

موسوعة

الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

المجلد الثاني

من سورة النساء الى سورة التوبة

إعداد

أ.د/ حكمت بن بشير بن ياسين

أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

دار المآثر
المدينة النبوية

ⓒ دار المآثر للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
ياسين ، حكمت بشير .
التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور
من التفسير بالمأثور. المدينة المنورة
... ص ؛ .. سم
ردمك: ٩-٥٢٠-٣٥-٩٩٦٠
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ- العنوان
ديوي ٢٢٧.٣٢ ١٩/٤١٠٤



ص. ب ٤١
المدينة
٤١٣٤١
هاتف وفاكس
الإدارة
٨٣٤٣٧١٧
هاتف المكتبة
٨٣٤٠١٣٥
جوال
٠٥٥٣٢٠٠٧٦

رقم الإيداع: ١٩/٤١٠٤
ردمك: ٩-٥٢٠-٣٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة
المدينة النبوية

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

سورة النساء

النساء ١

فضلها : انظر حديث : " من أخذ السبع الأُول من القرآن فهو حبر " . تقدم في فضل سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

انظر تفسير التقوى في الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : قوله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أما خلقكم من نفس واحدة ، فمن آدم ﷺ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ وبث منهما ﴾ من آدم وحواء ، يقول خلق منهما رجالاً كثيراً ونساء .

قال الحاكم : أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد ، أنبا عبد الرزاق ، أنبا معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ . قال : إن الرحم لتقطع وإن النعمة لتكفر وإن الله إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبداً ثم قرأ ﴿ لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾ قال : وقال رسول الله ﷺ - : " الرحم شجنة من الرحمن وإنها تجيء يوم القيامة تتكلم بلسان طلق ذلق فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله " .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . (المستدرك ٢/٣٠١-٣٠٢ - ك التفسير ، سورة النساء ووافقه الذهبي) . وأخرج البخاري الجزء المرفوع من الحديث (الصحيح - الأدب ، ب من وصل وصله الله ح٥٩٨٨-٥٩٨٩) من حديث عائشة وأبي هريرة بنحوه) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ اتقو الله الذي تساءلون به ﴾ ، واتقوا الله في الأرحام فصلوها .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ح وثنا الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ قال : يقول أسألك با لله وبالرحم .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ قال : حفيظاً .

قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ الآية أمر الله تعالى فى هذه الآية الكريمة بإيتاء اليتامى أموالهم ، ولم يشترط هنا فى ذلك شرطا ، ولكنه بين بعد هذا أن هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين : الأول : بلوغ اليتامى ، الثاني : إيناس الرشد منهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ، فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ قال : الحلال بالحرام .

قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ﴾ ذكر فى هذه الآية الكريمة أن أكل أموال اليتامى حوب كبير ، أي : إثم عظيم ، ولم يبين مبلغ هذا الحوب من العظم ، ولكنه بينه فى موضع آخر وهو قوله ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ ، يقول : لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها جميعا .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ إنه كان حوبا كبيرا ﴾ قال : إثما عظيما .

(وصححه الحافظ ابن حجر من طريق عكرمة عن ابن عباس (فتح الباري ٨/٢٤٦)) .

قوله تعالى ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رجلاً كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عَذْقٌ وكان يُمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾ أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العَذْق وفي ماله .

(الصحيح ٨/٨٦-٨٧ ح٤٥٧٣ - ك التفسير - سورة النساء ، ب ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾) . العَذْق : النخلة ، وبالكسر عِذْق : العرجون بما فيه من الشماريخ ، ويجمع على عِذَاق . (النهاية لابن الأثير ٣/١٩٩) .

وقال البخاري : حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى : ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ ؟ فقالت : يا ابن أختي ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويُعجبه مالها وجَمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها فيُعطيها مثل ما يُعطيها غيره ، فنُهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهنّ ويبلغوا لهنّ أعلى سنتهن في الصداق ، فأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة قالت عائشة : وإن الناس استفتوا رسولَ الله ﷺ بعدَ هذه الآية ، فأنزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ قالت عائشة : وقول الله تعالى في آية أخرى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن﴾ رغبة أحدِكم عن يتيمته حين تكون قليلةَ المال والجمال ، قالت : فنُهوا عن أن ينكحوا

من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء إلا بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهنّ إذا كن قليلات المال والجمال .

(الصحيح ٨٧/٨ ح٤٥٧٤ - ك التفسير - سورة النساء ، ب ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾ (وصحيح مسلم ٢٣١٤/٤ - ك التفسير) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء الأيامى ، وكانوا يعظمون شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية ، فقال ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن مهدي ، ثنا النفيلي ، ثنا عبيدا الله بن عمرو الرقى عن عبدالكريم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ قال : فكما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا أن لا تعدلوا في النساء ، إنما جمعتموهن عندكم .

قال ابن ماجة : حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي . ثنا هُشيم عن ابن أبي ليلى ، عن حُميضة بنت الشمردل ، عن قيس بن الحارث ؛ قال : أسلمت وعندي ثمان نسوة . فأتيت النبي ﷺ فقلت ذلك له . فقال : اختر منهن أربعاً .

وقال ابن ماجة : حدثنا يحيى بن حكيم . ثنا محمد بن جعفر . ثنا معمر عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : أسلم غيلان بن سلمة وتحته عشر نسوة . فقال له النبي ﷺ : " خُذ منهن أربعاً " .

(السنن ح١٩٥٢،١٩٥٣ - النكاح - باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة) ، حديث قيس بن الحارث : أخرجه أبو داود من طريق هشيم به . (السنن ٢٧٢/٢ - الطلاق) ، وقال ابن كثير : وهذا الإسناد حسن . (التفسير ١٨٤/٢) وقال الألباني : حسن . (الإرواء ٢٩٥/٦) . وحديث ابن عمر : أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من طرق عن معمر به . (المسند ١٤/٢، ٤٤) ، (السنن - النكاح ٢٧٨/٤) ، (موارد الظمآن ١٣٧٧) ، (المستدرك ١٩٢/٢) .

وقد أعله جماعة ووهموا فيه معمر بن راشد ولكن قد تابعه غيره على روايته ، فقال ابن كثير : وهذا الإسناد الذي قدمناه من مسند الإمام أحمد رجاله ثقات على شرط الصحيحين . ثم قد روي من غير طريق

معمر ، ثم ذكره بإسناد النسائي إلى سرار بن مجشر عن أيوب عن نافع وسالم عن ابن عمر بنحوه وقال : قال أبو علي بن السكن تفرد به سرار بن مجشر وهو ثقة وكذا وثقه ابن معين قال أبو علي وكذلك رواه السميدع بن واهب عن سرار . وقال الحافظ ابن حجر : ورجال إسناده ثقات (التلخيص الحبير٣/١٦٩) وقال الألباني : صحيح . (انظر التفسير ٢/١٨٢،١٨٣ والإرواء ٦/٢٩١-٢٩٥) .

قوله تعالى ﴿ أدنى ألا تعولوا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني ألا تميلوا .

قوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة .. ﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس : أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأةً على وزن نواةٍ، فرأى النبيُّ ﷺ بشاشة العُرس ، فسأله ، فقال : إني تزوجت امرأةً على وزن نواةٍ " .

وعن قتادة عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأةً على وزن نواة من ذهب .

(الصحيح ٩/١١١ ح ٥١٤٨ - ك النكاح ، ب قوله تعالى : (الآية)) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبي. حدثنا عبد العزيز بن عمر . حدثني الربيع بن سبرة الجهني ، أن أباه حدثه ، أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ! إني قد كنتُ أذنت لكم في الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليُخل سبيله . ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً " .

(الصحيح ٢/١٠٢٥ ح١٤٠٦ - ك النكاح ، ب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ... واستقر تحريمه إلى يوم القيامة) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني بـ " النحلة " المهر .

قوله تعالى ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إذا كان من غير إضرار ولا خديعة ، فهو هنيء مريء كما قال الله جل ثناؤه .

قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : امرأتك وبنيك ، وقال : ﴿ السفهاء ﴾ الولدان ، والنساء أسفه السفهاء .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾ يقول الله سبحانه : لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤونتهم . قال وقوله ﴿ قياما ﴾ بمعنى : قوامكم في معايشكم .

قوله تعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ قال : أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة .

قوله تعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول الله تبارك وتعالى اختبروا اليتامى عند الحلم ، فإن عرفتم منهم الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فإن آنستم منهم رشدا ﴾ يقول : صلاحا في عقله ودينه .

قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إسرافا وبدارا ﴾ يعني : أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ ، فيحول بينه وبين ماله .

قوله تعالى ﴿ ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق أخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿ ومن كان غنياً فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف .

(الصحيح ٨٩/٨ ح ٤٥٧٥ – ك التفسير – سورة النساء ، ب (الآية) ، (صحيح مسلم ٢٣١٥/٤ – ك التفسير) .

قال أبو داود : حدثنا حميد بن مسعدة أن خالد بن الحارث حدثهم ، ثنا حسين – يعني المعلم – عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : إني فقير ليس لي شيء ، ولي يتيم ، قال : فقال : " كُلْ مِن مال يتيمك غير مسرف ، ولا مبادر ، ولا متأثّل " .

(السنن ١١٥/٣ ح ٢٨٧٢ – ك الوصايا ، ب ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم) . وأخرجه النسائي (السنن ٢٥٦/٦ – ك الوصايا ، ب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه) . وأحمد (٦٧٤٧) و (٧٠٢٢) . قال ابن حجر : إسناده قوي . (فتح الباري ٩٠/٨) وقال محقق المسند : إسناده صحيح . وقال الألباني : حسن صحيح . (صحيح النسائي ٣٤٢٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ يعني : القرض .

قوله تعالى ﴿ وكفى با لله حسيباً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وكفى با لله حسيباً ﴾ يقول : شهيداً .

قوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾ ، لم يبين هنا قدر هذا النصيب الذي هو للرجال والنساء مما ترك الوالدان والأقربون ، ولكنه بينه فى آيات المواريث كقوله ﴿ يوصيكم ا لله فى أولادكم ﴾ الآيتين ، وقوله فى خاتمة هذه السورة الكريمة ﴿ يستفتونك قل ا لله يفتيكم فى الكلالة ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كانوا لا يورثون النساء ، فنزلت : ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن حميد أخبرنا عبيد ا لله الأشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين ﴾ قال : هي مُحكمة . وليست بمنسوخة .

تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس . (الصحيح ٨/ ٩٠ ح٤٥٧٦ – ك التفسير – سورة النساء الآية).

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾ أمر ا لله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يصلوا أرحامهم وأيتامهم

ومساكينهم من الوصية ، إن كان أوصى لهم ، وإن لم تكن لهم وصية ، وصل إليهم من مواريثهم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبا عبدالرزاق ، أنبا ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة أن أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر والقاسم بن محمد أخبراه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن ، وعائشة حية ، قالا : فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة إلا أعطاه من ميراث أبيه قال : وتلا ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى ﴾ قال : القسم ، فذكرت ذلك لابن عباس ، فقال : ماأصاب ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصية وإنما هذه الآية في الوصية ، يريد الميت أن يوصي لهم .

(وذكره ابن حجر وقال : أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد (فتح الباري ٢٤٢/٨) . وهو في تفسير عبد الرزاق) .

قوله تعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ قال يقول : من حضر ميتا فليأمره بالعدل والإحسان ، ولينهه عن الحيف والجور في وصيته ، وليخش على عياله ما كان خائفا على عياله لو نزل به الموت .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ ، يعني الرجل يحضره الموت ، فيقال له تصدق من مالك واعتق ، وأعط منه في سبيل الله ، فنهوا أن يأمروه بذلك ، يعني من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق والصدقة في سبيل الله ، ولكن يأمره أن يبين ما له وما عليه من دين ويوصي من ماله لذي قرابته الذين لا يرثون ، يوصي لهم بالخمس أو الربع ، يقول أيسر أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف - يعني صغارا - إن يتركهم بغير مال

فيكونوا عيالا على الناس ، فلا ينبغي أن تأمروه بما لاترضون به لأنفسكم ولأولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ﴾ ، فهذا الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه بوصية يضر بورثته ، فأمر الله تعالى الذي يسمعه أن يتقي الله ويوفقه ، ويسدده للصواب ، ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ما ينهى عنه من الإضرار في الوصية .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً ﴾

قال البخاري : حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " اجتنبوا السبع المُوبقات " . قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : " الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " .

(الصحيح ٤٦٢/٥ ح٢٧٦٦ – ك الوصايا ، ب قوله تعالى (الآية)) .

وانظر حديث الحاكم المتقدم عند تفسير الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث مع أنهما سواء في القرابة . ولكنه أشار في موضع آخر وهو قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ لأن

القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب النقص دائما ، و المقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائما ، والحكمة فى إيثار مترقب النقص على مترقب الزيادة جبراً لنقصه المترقب ظاهرة جداً .

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال عادني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سَلِمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رشّ عليّ فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ .

(الصحيح ٩١/٨ ح٤٥٧٧ – ك التفسير – سورة النساء الآية) ، (صحيح مسلم ١٢٣٥/٣ – ك الفرائض ، ب ميراث الكلالة) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المالُ للولد ، وكانتِ الوصية للوالدين ، فنَسخ الله من ذلك ما أحبّ : فجعل للذكر مثل حظّ الأنثيين، وجعل للأبوين لكلّ واحد منهما السدس والثلث ، وجعل للمرأة الثُمن والرُّبع ، وللزوج الشطر والربع .

(صحيح البخاري ٩٣/٨ ح٤٥٧٨ – ك التفسير – سورة النساء ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ ... فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو قيس : سمعت هزيل بن شرحبيل قال : سُئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأختٍ، فقال : للابنة النصف وللأخت النصف وائتِ ابنَ مسعود فسيُتابعني ، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال : لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين ، أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ : للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت ، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود ، فقال : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم .

(الصحيح ١٢/١٨ ح٦٧٣٦ - ك الفرائض ، ب ميراث ابنة ابن مع ابنة . وأخرجه أيضاً في ، ب ميراث الأخوات مع البنات عصباً عن ابن مسعود به مختصراً . الصحيح ١٢/٢٥ ح ٦٧٤٢) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثني زكرياء بن عدي ، أخبرنا عبيد الله ابن عمرو ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تُنكَحَان إلا ولهما مال ، قال : " يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث ، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما ، فقال : " أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأعط أمهما الثُّمن ، وما بقي فهو لك " .

(السنن ٤/٤١٤ ح ٢٠٩٢ - ك الفرائض ، ب ما جاء في ميراث البنات) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣/٣٥٢) عن زكريا بن عدي به . وأبو داود (السنن ٣/١٢١ ح ٢٨٩٢ - ك الفرائض ، ب ما جاء في ميراث الصلب من طريق داود بن قيس . وابن ماجه (السنن ٢/٩٠٨ ح ٢٧٢٠ - ك الفرائض ، ب فرائض الصلب) . من طريق سفيان بن عيينة . والحاكم (المستدرك ٤/٣٣٣،٣٣٤) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي كلهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل به . قال الترمذي : هذا حديث صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني (صحيح ابن ماجه ح ٢١٩٩) .

قوله تعالى ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس ﴾ أضروا بالأم ولايرثون ، ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث ، ويحجبها مافوق ذلك . وكان أهل العلم يرون أنهم إنما حجبوا أمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم.

قال ابن كثير : وهذا كلام حسن .

قوله تعالى ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾

وقال البخاري : حدثنا بِشر بن محمد السختياني أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : " كلكم راع ومسئول عن رعيته ، والإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته ، قال : وأحسب أن قد قال : والرجل راع في مال أبيه " .

(الصحيح ٤٤٤/٥ ح٢٧٥١ – ك الوصايا ، ب تأويل قوله تعالى ﴿ .. من بعد وصية يوصي ﴾) .

وانظر حديث البخاري (آية المنافق ...) تحت الآية رقم (١٧٧) من سورة البقرة .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١٨٢) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ والدين أحق ما بدئ به من جميع المال ، فيؤدى عن أمانة الميت ، ثم الوصية ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم .

قال أحمد : ثنا حيوة بن شريح ، ثنا بقية ، ثنا بَحير بن سعيد ، عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إن الله عزوجل يوصيكم بالأقرب فالأقرب " .

(المسند ١٣١/٤) وأخرجه ابن ماجه (السنن ١٢٠٧/٢، ١٢٠٨ ح ٣٦٦١ – ك الأدب ، ب بر الوالدين) عن هشام بن عمار ، والحاكم (المستدرك ١٥١/٤ – ك البر والصلة) من طريق أسد بن موسى ، كلاهما عن إسماعيل بن عياش عن بحير به . وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ح١٦٦٦) . وأخرجه البيهقي من طريق بقية به (السنن الكبرى ١٧٩/٤) وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه البيهقي بإسناد حسن (التلخيص الحبير ١٠/٤) وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٣١٩/٢ ح١٩٤٦) .

قوله تعالى ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أطوعكم لله من الآباء والأبناء ، أرفعكم درجة يوم القيامة ، لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ في الدنيا .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦) .

قوله تعالى ﴿ إن الله كان عليما حكيما ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ حكيما ﴾ قال حكيم في أمره .

قوله تعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد الأعلى بن حماد (وهو النرسي) . حدثنا وُهيب عن ابن طاوُس ، عن أبيه ، عن ابن عباس . قال : قال رسول الله ﷺ : " ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولَى رجل ذكر " .

(الصحيح ١٢٣٣/٣ ح١٦١٥ - ك الفرائض ، ب ألحقوا الفرائض بأهلها) .

قوله تعالى ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾

انظر حديث جابر في امرأة سعد بن الربيع في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وله أخ أو أخت ﴾ فهؤلاء الإخوة من الأم : وإن كان واحد فله السدس ، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ، ذكرهم وأنثاهم فيه سواء .

قوله تعالى ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يُطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾

انظر الآية السابقة قول قتادة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ غير مضار ﴾ قال : في ميراث أهله .

قال الطبري : حدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ، حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن علية جميعاً ، عن داود بن أبي هند ،

عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ قال : الضرار في الوصية من الكبائر .

(وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم كلاهما في التفسير ، والبيهقي (السنن الكبرى٦/٢٧١) كلهم من طريق داود بن أبي هند به ، وصححه ابن أبي حاتم ونقل ابن كثير تصحيحه عن الطبري) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن خالد حدثنا محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي عن عمرو بن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدّثه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " من مات وعليه صيام صام عنه وليه " .

(الصحيح ٤/٢٢٦-٢٢٧ ح١٩٥٢ - ك الصوم ، باب من مات وعليه صوم) .

قوله تعالى ﴿ تلك حدود الله ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني طاعة الله ، يعني المواريث التي سمى الله .

قوله تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ﴾ في شأن المواريث التي ذكر من قبل .

قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي . أخبرنا هُشيم عن منصور ، عن الحسن ، عن حِطّان بن عبد الله الرّقاشي ، عن عُبادة بن الصامت . قال : قال رسول الله ﷺ : " خُذوا عني . خذوا عني . قد جعل الله لهن سبيلاً . البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب ، جلد مائة والرجم " .

(الصحيح ٣/١٣١٦ ح١٦٩٠ - ك الحدود - ب حد الزنى) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أويجعل ا لله لهن سبيلا ﴾ لم يبين هنا هل جعل لهن سبيلا أولا؟ ولكنه بين فى مواضع أنه جعل لهن السبيل بالحد كقوله في البكر ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ﴾ الآية . وقوله في الثيب الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من ا لله وا لله عزيز حكيم . لأن هذه الآية باقية الحكم كما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي ا لله عنه وأرضاه - وإن كانت منسوخة التلاوة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانت المرأة إذا زنت جلست في البيت حتى تموت ، وفي قوله ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ قال : كان الرجل إذا زنى أوذي بالتعزير ، وضرب بالنعال فأنزل ا لله عز وجل بعد هذا ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ النور : ٢ . فإن كانا محصنين رجما في سنة رسول ا لله ﷺ وهذا وهذا سبيلهما الذي جعل ا لله لهما .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ الزانيان .

قوله تعالى ﴿ إنما التوبة على ا لله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا راشد بن سعيد الرملي. أنبأنا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جُبير بن نُفير ، عن عبد ا لله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " إن ا لله عزوجل ليقبل توبة العبد ما لم يُغرغِر " .

(السنن ح٤٢٥٣ – ك الزهد ، باب ذكر التوبة) . قال المزي : عند ابن ماجة عبد ا لله بن عمرو وهذا وهم والصواب ابن عمر (تحفة الأشراف ٣٢٨/٥) . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لتدليس الوليد ومكحول الدمشقي (مصباح الزجاجة ٣٠٩/٣) . أخرجه الترمذي من طريق محمد بن بشار وأبي ثابت العقدي عن ابن ثوبان عنه به (السنن – الدعوات ، باب إن ا لله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) . وقال

حسن غريب . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك من طريق ابن ثوبان به (مصباح الزجاجة ٣٠٩/٣) . ذكره ابن كثير وقال : ووقع في سنن ابن ماجة عن عبد ا لله بن عمرو وهو وهم إنما هو عبد ا لله بن عمر بن الخطاب ا.هـ . ثم ذكر له شواهد موصولة ومرسلة (انظر التفسير ٢٠٦/٢، ٢٠٧) . وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٣٠٦/٢) ، وصححه أحمد شاكر في المسند (ح٦١٦٠) وقال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجة ٤١٨/٢) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ للذين يعملون السوء بجهالة ﴾ قال : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

وانظر سورة الأنعام آية (٥٤) وتفسيرها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت .

قوله تعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليماً ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ فأنزل ا لله تبارك وتعالى بعد ذلك ﴿ إن ا لله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ النساء:٤٨ فحرم ا لله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ قال : هذا في أهل النفاق .

وبه عن أبي العالية : ﴿ أليماً ﴾ قال : الأليم الموجع في القرآن كله .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس- قال الشيباني وذكره أبو الحسن السُّوائى ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كَرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يُزوجوها وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك .

(الصحيح ٩٣/٨ ح٤٥٧٩ – ك التفسير – سورة النساء ، ب الآية) .

قال النسائي : نا علي بن المنذر ، عن ابن فضيل ، نا يحيى بن سعيد ، عن محمد ابن أبي أمامة ، عن أبيه قال : لما توفي أبو قيس بن الأسلت ، أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده ، فكان ذلك لهم في الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ﴾ .

(التفسير ٣٦٩/١ ح١١٥) . وأخرجه الطبري (التفسير ١٠٥/٨ ح٨٨٧٠) من طريق عبد الرحمن ابن صالح . وابن أبي حاتم (التفسير – النساء / آية ١٩ ح٢٥٨٠) عن أبي سعيد الأشج. وابن مردويه –كما في ابن كثير (٧٠١/١) – من طريق علي بن المنذر ، كلهم عن محمد بن فضيل به . قال الحافظ ابن حجر : إسناد حسن . (فتح الباري ٩٥/٨) . وحسنه السيوطي في (لباب النقول ص٦٥) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمة ثوبه فمنعها من الناس فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها .

قوله تعالى ﴿ ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا تعضلوهن : لا تقهروهن ﴿ لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن ﴾ يعني : الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر ، فيضر بها لتفتدي .

قوله تعالى ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ هو البغض والنشوز ، فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية .

قوله تعالى ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود قال ، أنبأنا شعبة، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سألت عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخّاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

(السنن ٣٦٩/٤ ح ٢٠١٦ – ك البر والصلة ، ب ما جاء في خلق النبي ﷺ) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٧٤/٦) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به . وأخرجه في (الزهد ص٤) من طريق زكريا ابن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن الجدلي به ، وفيه قول الجدلي : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ؟. وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق وبهذا اللفظ أيضاً (الإحسان ٣٥٥/١٤ح٦٤٤٣) قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني (صحيح الترمذي ح١٦٤٠) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : " خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، وإذا مات صاحبكم فدعوه " .

(السنن ٧٠٩/٥ ح٣٨٩٥ – ك المناقب ، ب فضل أزواج النبي ﷺ) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ... وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٨٤/٩ ح٤١٧٧) من طريق : هشام بن عبد الملك ويحيى بن عثمان، عن محمد بن يوسف به . قال محققه : إسناده صحيح . وصححه الألباني (صحيح الترمذي ٢٤٥/٣) . وأخرج له الحاكم شاهداً من حديث أبي هريرة بدون الجملة الأخيرة (المستدرك ٣١١/٣،٣١٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ... وأخرج عن ابن عباس بنحوه (المستدرك ١٧٣/٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على كلٍ منهما) .

قوله تعالى ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾

قال مسلم : وحدثني إبراهيم بن موسى الرازي ، حدثنا عيسى (يعني ابن يونس) : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عمر بن الحكم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يفرك مؤمن مؤمنة . إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر " أو قال " غيره " .

(الصحيح ١٠٩١/٢ ح ١٤٦٩ - الرضاع ، ب الوصية بالنساء) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ يقول فعسى الله أن يجعل في الكراهة خيرا كثيراً .

قوله تعالى ﴿ وإن أردتم إستبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ قال : إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك .

وبه عن ابن عباس قوله : ﴿ وآتيتم إحداهن قنطارا ﴾ قال : إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها ، فطلقت هذه وتزوجت تلك ، فأعط هذه مهرها وإن كان قنطارا .

قوله تعالى ﴿ فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ فلا تأخذوا منه شيئا ﴾ قال : فلا يحل له من مال المطلقة شئ وإن كثر .

وبه عن مجاهد قوله : ﴿ بهتانا ﴾ قال : إثماً .

قوله تعالى ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبى ، ثنا مقاتل بن محمد ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ قال : الافضاء : الجماع .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو ماأخذ الله تعالى للنساء على الرجال ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، قال : وقد كان ذلك يؤخذ عند عقدة النكاح .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم المكى ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال قوله : نكحتُ .

وأبوهاشم هو إسماعيل بن كثير . ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن نكاح المرأة التي نكحها الأب ، ولم يبين مالمراد بنكاح الأب هل هو العقد أو الوطء ، ولكنه بين في موضع آخر أن اسم النكاح يطلق على العقد وحده ، وإن لم يحصل مسيس وذلك في قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ فصرح بأنه نكاح وأنه لامسيس فيه . وقد أجمع العلماء على أن من عقد عليها الأب حرمت على ابنه وإن لم يمسها الأب ، وكذلك عقد الابن محرّم على الأب إجماعا ، وإن لم يمسها وقد أطلق تعالى النكاح في آية أخرى مريدا به الجماع بعد العقد وذلك في قوله ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ .

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن قُسَيط الرقي ، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد ابن أبي أنيسة ، عن عدي بن ثابت ، عن يزيد بن البراء ، عن أبيه ، قال : لقيت

عَمّي ومعه راية ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل نكح امرأة أبيه فأمرني أن أضرب عنقه وآخذ ماله .

(السنن ٤/١٥٧ ح٤٤٥٧ - ك الحدود ، ب في الرجل يزني بحريمه) ، وأخرجه النسائي في (سننه ٦/١٠٩-١١٠ - ك النكاح ، ب نكاح ما نكح الآباء) من طريق عبد الله بن جعفر عن عبيد الله بن عمرو به . والحاكم في (المستدرك ٤/٣٥٧ - ك الحدود) . ونقل المنذري عن ابن القيم قوله : والحديث له طرق حسان يقوي بعضها بعضاً (تهذيب السنن ٦/٢٦٦) ، وأورد ابن القيم شاهداً له بإسناد صحيح (زاد المعاد ٥/١٥) . وصححه الألباني وأفاض في الكلام عليه وبيان طرقه ، ومتابعاته (الإرواء رقم ٢٣٥١) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كل ذات تزوجها أبوك وابنك دخل أو لم يدخل ، فهي عليك حرام .

قوله تعالى ﴿ إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ﴾

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ، ثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ، ثنا زهير بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى﴿ إلا ما قد سلف﴾ يقول : في جاهليتكم .

وسنده صحيح .

وبه عن عطاء بن رباح ﴿ وساء سبيلا ﴾ قال : طريقا لمن عمل به .

قوله تعالى ﴿ حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها : أن رسولَ الله ﷺ كان عندها ، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة ، قالت فقلتُ : يا رسول الله، هذا رجلٌ يستأذن في بيتك ، فقال النبي ﷺ : " أراه فلاناً " لعمّ حفصة من الرضاعة - قالت عائشة : لو كان فلانٌ حياً - لعمها من الرضاعة - دخل عليّ ؟ فقال : نعم ، الرضاعة تحرّم ما تحرم الولادة " .

(الصحيح ٩/٤٣ ح٥٠٩٩ - ك النكاح ، ب (الآية) ويحرم من الرضاع مايحرم من النسب) .
(وصحيح مسلم ٢/١٠٦٨ ح ١٤٤٤ - ك الرضاعة ، ب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة) .

قال مسلم : وحدثني حرملة بن يحيى . حدثنا ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن عروة ، أن عائشة أخبرته ، أنه جاء أفلح أخو أبي القُعيس يستأذن عليها بعد ما نزل الحجاب . وكان أبو القُعيس أبا عائشة من الرضاعة . قالت عائشة : فقلت : والله! لا آذن لأفلح . حتى استأذن رسول الله ﷺ . فإن أبا القُعيس ليس هو أرضعني . ولكن أرضعتني امرأته . قالت عائشة : فلمّا دخل رسولُ الله ﷺ قلتُ : يا رسول الله! إن أفلح أخا أبي القعيس جاءني يستأذن عليّ. فكرهتُ أن آذن له حتى استأذنك . قالت : فقال النبي ﷺ : " ائذني له " . قال عروة : فبذلك كانت عائشة تقول : حرّموا من الرضاعة ما تُحرّمون من النسب .

(الصحيح٢/١٠٦٩ ح١٤٤٥ – ك الرضاعة – ب تحريم الرضاعة من ماء الفحل) .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن الأشعث ، عن أبيه ، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل عليها وعندَها رجل ، فكأنه تغير وجهه ، كأنه كره ذلك ، فقالت : إنه أخي ، فقال : " انظُرن ما إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المَجاعة " .

(الصحيح ٩/٥٠ ح٥١٠٢ – ك النكاح ، ب من قال : لارضاع بعد حولين ...) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ح١٤٥٥ – ك الرضاع ، ب إنما الرضاعة من المجاعة) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى. قال : قرأتُ على مالك عن عبد الله بن أبي بكر، عن عَمرة ، عن عائشة ، أنها قالت : كان فيما أُنزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يُحرِّمن . ثم نُسخن : بخمس معلومات . فتوفي رسول الله ﷺ وهُنّ فيما يُقرأ من القرآن .

(الصحيح ٢/١٠٧٥ ح١٤٥٢ – ك الرضاع ، ب التحريم بخمس رضعات) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد وإسحاق بن إبراهيم . كلهم عن المعتمر (واللفظ ليحيى) . أخبرنا المعتمر بن سليمان عن أيوب ، يُحدّث عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم الفضل . قالت : دخل أعرابي على

نبي الله ﷺ وهو في بيتي . فقال : يا نبي الله! إنى كانت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى . فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الحُدثى رضعة أو رضعتين . فقال نبي الله ﷺ : " لا تحرم الإملاجة والإملاجتان " .

قال عمرو في روايته : عن عبد الله بن الحارث بن نوفل .

(الصحيح ١٠٧٤/٢ ح١٤٥١ – ك الرضاع ، ب في المصة والمصتان) .

قوله تعالى ﴿ ... وأخواتكم من الرضاعة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حُسين قال حدثني عبد الله بن أبي مُليكة عن عقبة ابن الحارث أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأةٌ فقالت : إني قد أرضعتُ عقبة والتي تزوّج . فقال لها عُقبة : ما أعلم أنك أرضعتني ، ولا أخبرتني . فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فسأله ، فقال رسولُ الله ﷺ : " كيف وقد قيل " . ففارقها عُقبة ، ونكحت زوجاً غيره .

(الصحيح ٢٢٢/١ ح٨٨ – ك العلم ، ب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله) .

قوله تعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾

قال البخاري : حدثنا الحُميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام عن أبيه عن زينب عن أم حبيبة قالت : قلت يا رسول الله هل لك في بنت أبي سفيان ؟ قال : " فأفعل ماذا " ؟ . قلت : تَنْكحُ . قال : " أتحبين " ؟ قلت : لستُ لك بمخلية ، وأحب من شركني فيك أختي . قال : " إنها لا تحل لي " ، قلت بلغني أنك تخطب. قال : " ابنة أم سلمة " ؟ قلت : نعم . قال : " لو لم تكن ربيبتي ما حلت لي ، أرضعتني وإياها ثُويبة ، فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن " .

قال الليث حدثنا هشام (دُرة بنت أم سلمة) .

(الصحيح ١٥٨/٩ ح٥١٠٦ – ك النكاح ، ب الآية) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٠٧٢/٢ – ك الرضاع ، ب تحريم الربيبة وأخت المرأة) .

قوله تعالى ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الدخول : النكاح .

قوله تعالى ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾

وبه عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ قال : فلا حرج .

قوله تعالى ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : يفهم منه أن حليلة دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه ، وهذا المفهوم صرح به تعالى في قوله ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾ وقوله ﴿ وما جعل أدعيائكم أبنائكم ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ وقوله ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة ، عن أبي وهب الجيشاني ، حدثه أنه سمع الضحاك بن فيروز الديلمي يحدث عن أبيه ، قال : أتيتُ النبي ﷺ فقلتُ : يا رسول الله! إني أسلمت وتحتي أختان . قال رسول الله ﷺ لي : " طلّق أيتهما شئت " .

(السنن ٦٢٧/١ ح١٩٥١ – ك النكاح ، ب الرجل يسلم وعنده أختان) . وأخرجه أحمد (المسند ٢٣٢/٤) عن يحيي بن إسحاق عن ابن لهيعة به . قال الألباني : حسن (صحيح ابن ماجة ح١٥٨٧) . وأخرجه الترمذي (السنن ٤٢٧/٣ ح١١٢٩) عن قتيبة عن ابن لهيعة ، لكن لفظه : "اختر أيتهما شئت". وقد توبع ابن لهيعة في اللفظ الأول ، فأخرجه ابن ماجة (ح ١٩٥٠) من طريق إسحاق بن أبي فروة عن أبي وهب به . وتوبع في اللفظ الثاني ، أخرجه الترمذي (ح١١٣٠) من طريق يزيد بن أبي حبيب عن أبي وهب ، وقال : حديث حسن . وقال ابن حجر : صححه ابن حبان والدارقطني والبيهقي (بلوغ المرام مع سبل السلام ٢٧٩/٣) ، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ٩٠٢) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها " .

(الصحيح ٦٤/٩ ح٥١٠٩ - ك النكاح ، ب لاتنكح المرأة على عمتها) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٠٢٨/٢ ح٣٣ - ك النكاح ، ب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها) .

قال مالك : عن ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذؤيب ، أن رجلا سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين ، هل يجمع بينهما ؟ فقال عثمان : أحلتهما آية وحرمتهما آية . فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك . قال : فخرج من عنده ، فلقي رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فسأله عن ذلك ؟ فقال : " لو كان لي من الأمر شيء ، ثم وجدت أحدا فعل ذلك ، لجعلته نكالا .

قال ابن شهاب : أراه علي بن أبي طالب .

(الموطأ ٥٣٨/٢ ح٣٣ - النكاح ، ب ماجاء في كراهية إصابة الأختين بملك اليمين والمرأة وابنتها). ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾

قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري . حدثنا يزيد بن زُريع . حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، عن صالح ، أبي الخليل ، عن أبي علقمة الهاشمي ، عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ ، يوم حنين ، بعث جيشاً إلى أوطاس ، فلقوا عدواً . فقاتلوهم . فظهروا عليهم . وأصابوا لهم سبايا . فكأن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تحرّجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين . فأنزل الله عزوجل في ذلك : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ . أي : فهُن لكم حلال إذا انقضت عدتهن .

(الصحيح١٠٧٩/٢ ح١٤٥٦ - ك الرضاع ، ب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ..) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ كل امرأة لها

زوج فهي عليك حرام ، إلا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك حلال إذا استبرأتها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كل ذات زوج عليكم حرام ، إلا الأربع اللائي ينكحن بالبينة والمهر .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا يوسف الصفار ، ثنا أبو أسامة ، أخبرني عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى مشركة محصنة ، يعني : اليهوديات والنصرانيات .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يعني : كما أنكم تستمتعون بالمنكوحات فاعطوهن مهورهن في مقابلة ذلك ، وهذا المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ الآية . فإفضاء بعضهم إلى بعض المصرح بأنه سبب لاستحقاق الصداق كاملا ، هو بعينه الاستمتاع المذكور هنا في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ الآية .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ محصنين ﴾ ، قال : متناكحين ﴿ غير مسافحين ﴾ ، قال : زانين بكل زانية .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ إذا تزوج الرجل منكم المرأة ، ثم نكحها مرة واحدة ، فقد وجب صداقها كله ، والاستمتاع هو النكاح .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦) .

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن ا لله كان عليما حكيما ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : التراضي : أن يوفيها صداقها ثم يخيرها .

قوله تعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن الأمة لا يجوز نكاحها ، ولو عند الضرورة إلا إذا كانت مؤمنة بدليل قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ فمفهوم مخالفته أن غير المؤمنات من الإماء لا يجوز نكاحهن على كل حال ، وهذا المفهوم يفهم من مفهوم آية أخرى وهي قوله تعالى :﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴾ فإن المراد بالمحصنات فيها الحرائر على أحد الأقوال ، ويفهم منه أن الإماء الكوافر لا يحل نكاحهن ولو كن كتابيات .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ من لم يكن له سعة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ أن ينكح المحصنات ﴾ أن ينكح الحرائر ، فلينكح من إماء المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ قال : لا ينبغي أن يتزوج مملوكة نصرانية .

قوله تعالى ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا جميل بن الحسن العتكي . ثنا محمد بن مروان العُقيلي . ثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول ا لله ﷺ : " لا تُزوج المرأةُ المرأةَ . ولا تزوج المرأةُ نفسها . فإن الزانية هي التي تزوج نفسها " .

(السنن ح ١٨٨٢ – ك النكاح – باب لا نكاح إلا بولي) . قال محقق السنن : في الزوائد : في إسناده جميل بن الحسن العتكي . قال فيه عبدان : إنه فاسق يكذب ، يعني في كلامه . وقال ابن عدي : لم أسمع أحدا تكلم فيه غير عبدان ، إنه لا بأس به ، ولا أعلم له حديثاً منكراً . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : يغرب . وأخرج له في صحيحه هو وابن خزيمة والحاكم . وقال مسلمة الأندلسي : ثقة . وباقي رجال الإسناد ثقات ا.هـ. والذي في مصباح الزجاجة غير هذا بالمرة (انظر ٣٣٢/١) . وقد أخرجه الدارقطني من طريق عبد السلام بن حرب عن هشام به ، وفي آخره بلفظ " .. إن التي تزوج نفسها هي الفاجرة .. " (السنن ٢٢٧/٣ ح٢٦) وصحح ابن الملقن رواية الدارقطني (خلاصة البدر المنير ١٨٧/٢ ح١٩٣٨) . وقال الألباني في أحد هذه الطرق : إسناده صحيح على شرط الشيخين . (انظر الإرواء ٢٤٩/٦) . وذكره ابن كثير (٢ /٢٢٧) .

وانظر حديث ابن ماجة الآخر المتقدم تحت الآية رقم (٢٣٢) من سورة البقرة . وهو حديث : " لا نكاح إلا بولي " .

قوله تعالى ﴿ محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات أخدان " يعني في أخلاء " .

قوله تعالى ﴿ فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا العذاب الذي على المحصنات – وهن الحرائر – الذي نصفه على الإماء ، ولكنه بين في موضع آخر أنه جلد مائة بقوله ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فيعلم منه أن على الأمة الزانية خمسين جلدة ويلحق بها العبد الزاني فيجلد خمسين ، فعموم الزانية مخصوص بنص قوله تعالى : ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ وعموم الزاني مخصوص بالقياس على المنصوص ، لأنه لا فارق البتة بين الحرة

والأمة إلا الرق ، فعلم أنه سبب تشطير الجلد فأجرى في العبد لاتصافه بالرق الذي هو مناط تشطير الجلد ، وهذه الآية عند الأصوليين من أمثلة تخصيص عموم النص بالقياس ، بناء على أن نوع تنقيح المناط المعروف بإلغاء الفارق يسمى قياسا ، والخلاف في كونه قياسا معروف في الأصول . أما الرجم فمعلوم أنه لا يتشطر ، فلم يدخل في المراد بالآية .

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدّمي . حدثنا سليمان أبو داود . حدثنا زائدة عن السُّدّي ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن . قال : خطب عليٌّ فقال : يا أيها الناس! أقيموا على أرقّائكم الحدّ . من أحصن منهم ومن لم يُحصن . فإن أمَةً لِرسول الله ﷺ زنت . فأمرني أن أجلدها . فإذا هي حديث عهد بنفاس . فخشيتُ ، إن أنا جلدتها ، أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي ﷺ - فقال : " أحسنتَ " .

(الصحيح ١٣٣٠/٣ ح١٧٠٥ - ك الحدود ، ب تأخير الحد عن النفساء) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قوله ﴿ فإذا أحصن ﴾ إذا تزوجن حرا .

قال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا سفيان عن الزهري حدثني عبيد الله سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد عن النبي ﷺ قال : "إذا زنت الأمة فاجلدوها ، ثم إذا زنت فاجلدوها ، ثم إذا زنت فاجلدوها في الثالثة أو الرابعة فبيعوها ولو بضفير " .

(الصحيح ٢١١/٥ ح٢٥٥٥،٢٥٥٦ - ك العتق ، ب كراهية التطاول على الرقيق ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٢٨/٣ ح١٧٠٣ - ك الحدود ، ب رجم اليهود ، أهل الذمة ، في الزنى).

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ من الجلد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ خمسون جلدة ، ولانفي ولارجم .

قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خشي العنت ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ العنت ﴾ الزنا .

قوله تعالى ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ وأن تصبروا خير لكم ﴾ وأن تصبروا عن الأمة خير لكم .

قوله تعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : مبدأ التوبة من الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ من تحريم الأمهات والبنات ، كذلك كان سنة الذين من قبلكم ، ثم قال : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : الزنا ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ قال : يريدون أن تزنوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال هم اليهود والنصارى ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ في نكاح الأمة ، وفي كل شئ فيه يسر .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحسى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ قال : في أمر النساء . قال وكيع : يذهب عقله عندهن .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما . ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي . ثنا مروان بن محمد . ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن داود بن صالح المدني ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله ﷺ : " إنما البيع عن تراض " .

(السنن ح٢١٨٥ - التجارات ، باب بيع الخيار) . قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان ثنا سعيد بن عبد الجبار ثنا الدراوردي عن داود بن صالح به وزيادة . ورواه البيهقي في الكبرى من طريق يحيى بن سليمان عن عبد العزيز فذكره بإسناده ومتنه ، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، رواه الترمذي وابن ماجة ، ورواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة . (مصباح الزجاجة ١٠/٢) . وحسنه السيوطي (الجامع الصغير ٥٥٩/٢ ح٢٥٥١) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجة ١٣/٢) .

قال البخاري : حدثنا صدقة ، أخبرنا عبد الوهاب ، قال سمعت يحيى بن سعيد ، قال سمعت نافعا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " إن المتبايعين بالخيار في بيعهما ما لم يتفرقا أو يكون البيع خيارا " . قال نافع : وكان ابن عمر إذا اشترى شيئا يعجبه فارق صاحبه .

(الصحيح ح٢١٠٧ - البيوع ، ب كم يجوز الخيار) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه - البيوع ح٤٥) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الموصلي ، ثنا ابن فضيل ، عن داود الأدوي ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبدالله ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ قال : إنها لمحكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق : أخبرنا . وقال زهير : حدثنا جرير) عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، قال : دخلتُ المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظل الكعبة ، والناس مجتمعون عليه ، فأتيتهم . فجلست إليه . فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا منزلا ، فمنّا من يصلح خباءه . ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جَشَره . إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ . فقال : " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جُعل عافيتها في أولها . وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها . وتجيء فتنة فيُرقق بعضها بعضاً . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مُهلكتي ، ثم تنكشف . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويُدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن با لله واليوم والآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع . فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر " . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله ! آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيده . وقال : سمعته أذناي ووعاه قلبي ، فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل . ونقتل أنفسنا والله يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾ . قال : فسكت ساعةً ثم قال : أطعه في طاعة الله . واعصه في معصية الله .

(الصحيح ٣/١٤٧٢-١٤٧٣ ح ١٨٤٤ - ك الإمارة ، ب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ...) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ فقال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو من فضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد ، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد ذلك : ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية .

(التفسير – النساء / ٢٩، ح٢٩٠٠) . وقد أخرج هذا الحديث أبو داود (السنن ٣٤٣/٣ ح٣٧٥٣ – ك الأطعمة ، ب نسخ الضيف يأكل من مال غيره) من طريق يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه . قال الألباني : حسن الإسناد (صحيح أبي داود ح٣١٩٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ قال : التجارة رزق من رزق الله ، وحلال من حلال الله ، لمن طلبها بصدقها وبرها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله تبارك وتعالى ﴿ عن تراض منكم ﴾ ، في تجارة أو بيع ، أو عطاء يعطيه أحد أحدا .

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك -وكان من أصحاب الشجرة- حدثه أن رسول الله ﷺ قال : " من حَلَفَ على ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال ، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذب به يوم القيامة ، ومن لَعنَ مؤمناً فهو كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله " .

(الصحيح ٤٧٩/١٠ ح٦٠٤٧ – ك الأدب ، ب ما ينهى عن السب واللعن) . وأخرجه مسلم في (الصحيح – ك الإيمان ، ب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه ، ح ١٧٦-١٧٧) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا شعبة عن سليمان قال : سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى

فيه خالداً مخلداً فيها أبدا. ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبداً " .

(الصحيح ١٠/٢٥٨ ح ٥٧٧٨ - ك الطب ، ب شرب السم والدواء به ...) ، وأخرجه مسلم (ك الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل النفس ح ١٧٥) .

قال أبو داود : حدثنا ابن المثنى ، أخبرنا وهب بن جرير : أخبرنا أبي ، قال : سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن جبير (المصري) ، عن عمرو بن العاص ، قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : "يا عمروصليت بأصحابك وأنت جنُب ؟ " فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت : إني سمعت الله يقول ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً .

قال أبو داود : عبد الرحمن بن جبير مصري مولى خارجة بن حذافة ، وليس هو ابن جبير بن نفير .

وقال أبو داود : حدثنا محمد بن سلمة (المرادي) : أخبرنا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، وعمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، أن عمرو بن العاص كان على سريّة ، وذكر الحديث نحوه ، قال : فغسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم ، فذكر نحوه ، ولم يذكر التيمم ، قال أبو داود : وروى هذه القصة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال فيه " فتيمم " .

(السنن ١/٩٢ ح٣٣٤، ٣٣٥ - ك الطهارة ، ب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم ؟) . والرواية الثانية : أخرجها ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤/١٤٢-١٤٣ ح١٣١٥) من طريق : عمرو بن الحارث عن يزيد به . قال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد من طريق ابن لهيعة به ، (المسند ٤/٢٠٣، ٢٠٤) قال ابن حجر : إسناده قوي (الفتح ١/٤٥٤) وصححه النووي كما نقل

الألباني (إرواء الغليل ١/١٨١،١٨٢) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ١/١٧٧- ك الطهارة) عن عمرو ابن الحارث ورجل آخر ، عن يزيد به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقد رجح ابن القيم الرواية التي فيها الغسل على رواية التيمم (زاد المعاد ٣/٣٨٨) .

قال النسائي : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا بقية قال : حدثني بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان أن أبّارهم السمعي حدثهم أن أبا أيوب الأنصاري حدثه أن رسول الله ﷺ قال : " من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويجتنب الكبائر كان له الجنة فسألوه عن الكبائر ؟ فقال : " الإشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف " .

(السنن ٧/٨٨ - ك تحريم الدم ، ب ذكر الكبائر) .وأخرجه أحمد (المسند ٥/٤١٣) من طريق حيوة عن بقية به . وصححه الألباني (صحيح النسائي ح ٣٧٤٣) وحسنه الأرناؤوط (جامع الأصول ١٠/٦٢٦) .

قوله تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه " قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : " يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه " .

(الصحيح ١٠/٤١٧ ح٥٩٧٣ - ك الأدب ، ب لا يسب الرجل والديه) . وأخرجه مسلم (الصحيح ١/٩٢ ح٩٠ - ك الإيمان ، ب بيان الكبائر وأكبرها) .

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٠) من السورة نفسها " اجتنبوا السبع الموبقات " .

وانظر حديث النسائي عن أبي أيوب المتقدم عند الآية (٢٩) من السورة نفسها . وهو حديث : " من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ... " .

قال الترمذي : حدثنا حميد بن مسعدة بصري . حدثنا بِشر بن المفضل حدثنا الجُريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أحدثكم بأكبر الكبائر " ؟ . قالوا : بلى يا رسول الله، قال : " الإشراك بالله، وعُقوق الوالدين " ، قال : وجَلَسَ وكان متكئاً قال : " وشهادة الزور- أو قال : قول الزور " قال : فما زال رسول الله ﷺ يقولها حتى قلنا ليته سكت .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(السنن ٥/٢٣٥-٢٣٦ ح ٣٠١٩-٣٠٢١ - ك التفسير ، ب سورة النساء) . وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق ابن الحسن ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان (و حدثنا) أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم انبأ وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : الكبائر من أول سورة النساء إلى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ من أول السورة ثلاثين آية .

(المستدرك ١/٥٩ - ك الإيمان) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وجب إخراجه على ما شرطت في تفسير الصحابة) .

قال ابن خزيمة : ثنا علي بن مسلم قال : ثنا أبو داود قال : ثنا الحكم بن خزرج قال : ثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .

(التوحيد ٢/٦٥٦ ، ب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة) . وأخرجه الضياء المقدسي في (المختارة ٥/٢١-٢٢ ح ١٦٢٢-١٦٢٣) من طريق محمد بن رافع وعلي بن مسلم كلاهما عن أبي داود - وهو الطيالسي - به . وصحح محققه إسناديهما) . وأخرجه الترمذي (السنن ٤/٦٢٥ ح٢٤٣٥) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٨/١٣٢ ح٦٤٣٤) ، والحاكم (المستدرك ١/٦٩) كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وصححه البيهقي . (انظر تخريج إحياء علوم الدين ٥/٢٢٠٥ ح٣٤٨٣ ، وكشف الخفا ٢/١٠) . وقال الحافظ ابن كثير : إسناد صحيح على شرط الشيخين (التفسير ٢/٢٤٨) ، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح١٩٨٣) .

وانظرحديث البخاري عن عبد ا لله بـن مسـعود الآتـي عنـد الآيـة (٦٨) مـن سورة الفرقان .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابـن عباس قال : الكبائر : كل ذنب ختمه ا لله بنار ، أو غضب ، أو لعنة أو عذاب .

قوله تعالى ﴿ ولا تتمنوا مافضل ا لله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسـئلوا ا لله مـن فضلـه إن ا لله كـان بكـل شئ عليما ﴾

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سـفيان عـن ابـن أبـي نجيـح ، عـن مجاهد ، عن أم سلمة أنها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء ، وإنمـا لنـا نصـف الميراث . فأنزل ا لله : ﴿ ولا تتمنوا ما فضّل ا لله به بعضكم علـى بعـض ﴾ . قـال مجاهد : فأنزل فيها : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ وكانت أم سـلمة أول ظعينـة قدمت المدينة مهاجرة .

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل . ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عـن مجـاهد مرسـلاً أن أم سـلمة قالت : كذا وكذا .

(السنن ٢٣٧/٥ ح ٣٠٢٢ - ك تفسير القرآن ، ب مـن سـورة النسـاء) ، وأخرجـه الحـاكم (المستدرك ٣٠٥/٢-٣٠٦) من طريق قبيصة عن سـفيان بـه ، وصححـه على شـرط الشـيخين ووافقـه الذهبي . وأخرجه الطبري في تفسـيره (٢٦٢/٨ ح ٩٢٤١) مـن طريـق : عبـد الـرزاق ، عـن سـفيان : وعنده : عن مجاهد قال : قالت أم سلمة . ولأجل ذلك حكم الـترمذي على الروايـة السـالفة بالإرسـال ، ولكن ردّ الشيخ أحمد شاكر القول بإرساله في بحـث لـه نـافع ، وأثبـت صحـة الحديـث واتصالـه (حاشـية الطبري ٢٦٣/٨) ، وصححه الألباني (صحيح الترمذي ح٢٤١٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابـن عباس قـال : لا يتمنـى الرجـل فيقـول : " ليـت لي مـال فـلان أو أهلـه فنهـى ا لله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل ا لله من فضله " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ : يعني مما ترك الوالدان والأقربون ، يقول : للذكر مثل حظ الأنثيين .

قوله تعالى ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا الصلت بن محمد ، حدثنا أبو أسامة ، عن إدريس ، عن طلحة بن مصرِّف ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة . ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاريَّ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نُسخت . ثم قال ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له .

سمع أبو أسامة إدريس . سمع إدريس طلحة . (الصحيح ٩٦/٨ ح٤٥٨٠ - ك التفسير ، سورة النساء) .

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو ثنا محمد بن موسى بن حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق انبأ الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب ليرث أحدهما الآخر فنسخ الله ذلك بالأنفال ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

(المستدرك ٣٤٦/٤ - ك الفرائض) . وسكت عنه وكذا الذهبي . وقد رويت عدة آثار في ذلك تقوي أثر ابن عباس وتشهد له . (انظر بيان ذلك في مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣٥٣/١) .

ومن هذه الآثار رواية الطبري عن ابن عباس التالية :

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الموالي ، العصبة ، يعني : الورثة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ فكان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر ، فأنزل الله ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ﴾ الأحزاب : ٦ . يقول : إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصية ، فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف .

وانظر حديث مسلم عن جبير بن مطعم الآتي عند الآية (٩١) من سورة النحل : " لا حلف في الإسلام " .

قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا النضر بن شميل ، أخبرنا محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " .

(السنن ٤٥٦/٣ ح١١٥٩ – ك الرضاع ، ب حق الزوج على المرأة) قال الترمذي : حسن غريب . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح الترمذي ح ٩٢٦) . وأخرجه أحمد (المسند ٣٨١/٤) من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، وفيه زيادة قوله ﷺ : " ... ولا تؤدي المرأة حق الله عزو جل عليها كله حتى تؤدي حق زوجها عليها كله " ...) ، وأخرجه الحاكم من حديث قيس بن سعد وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ١٨٧/٢) وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٣٢٩/٥ ح٧٤٨٢) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ يعني : أمراء ، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ، وطاعته : أن تكون محسنة إلى أهله ، حافظة لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه ..

قوله تعالى ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ ا لله ﴾

قال الطبري : حدثني المثنى ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا أبو معشر قال ، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله ﷺ : " خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك " قال : ثم قرأ رسول ا لله ﷺ : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية .

(التفسير ٢٩٥/٨ ح ٩٣٢٨) ، وأخرجه الطيالسي (المسند ص٣٠٦ ح٢٣٢٥) عن أبي معشر به . وقد تابع أبا معشر محمد بن عجلان : أخرجه النسائي (السنن ٦٨/٦- ك النكاح ، ب أي النساء خير) . وأحمد (المسند ٢٥١/٢ ، ٤٣٢، ٤٣٨) والحاكم (المستدرك ١٦١/٢) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وله شاهد من حديث عبد ا لله بن سلام ، ذكره الهيثمي (المجمع ٢٧٣/٤) وقال : رواه الطبراني وفيه زريك بن أبي زريك ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات . قال الألباني : وزريك معروف وثقة ... - ثم ذكر توثيق ابن معين له - ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في (المختارة ٥٨/١٨٠/١/ق) ، (الصحيحة ٤٥٣/٤ ح١٨٣٨) وله شاهد آخر من حديث عبد ا لله بن عمر : أخرجه ابن ماجة (١٨٥٧/١) . وصححه الألباني (المصدر المتقدم) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ قانتات ﴾ مطيعات ..

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١٦) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ حافظات للغيب بما حفظ ا لله ﴾ يعني إذا كن هكذا فأصلحوا إليهن .

قوله تعالى ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن ا لله كان عليا كبيرا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن النشوز قد يحصل من النساء ولم يبين هل يحصل من الرجال نشوز أو لا ؟ ولكنه بين في موضع آخر أن النشوز قد يحصل من الرجال . وهو قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺ قال : " لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يُجامعها في آخر اليوم " .

(الصحيح ٢١٣/٩ ح٥٢٠٤ – ك النكاح ، ب ما يكره من ضرب النساء ...) .

قال البخاري : حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني حميد عن أنس رضي الله عنه قال : آلى رسولُ الله ﷺ من نسائه شهراً، وقعد في مشربة له ، فنزل لتسع وعشرين ، فقيل : يا رسول الله إنك آليت شهراً ، قال : " إن الشهر تسع وعشرون " .

(الصحيح ٢١١/٩ ح٥٢٠١ – ك النكاح – ب قوله الله تعالى الآية ...) .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، أخبرنا أبو قزعة الباهلي ، عن حكيم بن معاوية القشيري ، عن أبيه ، قال : قلت : يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : " أن تُطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيتَ – أو اكتسبت – ولا تضرب الوجه ، ولا تُقبّح ولا تهجر إلا في البيت . قال أبو داود : " ولا تقبح الوجه " أن تقول : قبحك الله .

(السنن ٢٤٤/٢ ح ٢١٤٢ – ك النكاح ، ب في حق المرأة على زوجها) . وأخرجه أحمد (المسند ٤٤٧/٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٨٨/٦ ح٤١٦٣) ، والحاكم (المستدرك ١٨٧/٢) كلهم من طريق أبي قزعة به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . قال الألباني : حسن صحيح . (صحيح أبي داود ح ١٨٧٥) .

انظر حديث مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع المتقدم عند الآية (١٩) من السورة نفسها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن ﴾ تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره فأمر الله عز وجل أن يعظها ويذكرها با لله ، ويعظم حقه عليها ، فإن قبلت وإلا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها – وذلك عليها شديد – فإن رجعت وإلا ضربها ضربا غير مبرح ولا يكسر له

عظما ولا يجرح لها جرحاً قال ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ يقول : " إذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : عظوهن فإن أطعنكم ، وإلا فاهجروهن . والهجر أن لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ فحرم الله ضربهن عند الطاعة .

قوله تعالى ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطبّاع ، حدثني يحيى بن سليم ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال : جاء عبد الله بن شدّاد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس ، مرجعه من العراق ليالي قُتل عليّ فقالت له : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ؟ قال : ومالي لأصدُقك ! قالت : فحدثني عن قصتهم ، قال : فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميصٍ ألبسكه الله تعالى ، واسمٍ سمّاك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكّمت في دين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر مؤذنا فأذّن ، أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه ، فجعل يصُكُّه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدّث الناس ! فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد في ورق ! ونحن نتكلم بما روينا منه ! فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم

هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفّق الله بينهما ﴾ فأمة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل ...

(المسند ح ٦٥٦) ، وصحح أحمد شاكر إسناده ، وأخرجه الضياء (المختارة ٢/٢٢٢-٢٢٦ح ٦٠٥) من طريق ابن أبي عمر العدني ، عن يحيى بن سليم به . وقال ابن كثير : إسناده صحيح (البداية والنهاية ٧/٢٧٩-٢٨٠) وصحح إسناده محقق الضياء) . وقال المنذري : رواه أحمد بإسناد جيد (الترغيب ٣/٦٤) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٣/١١٩) وحسنه السيوطي وصححه المناوي (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥/٤٢٣ ح١٨٢٤) وصححه الألباني (صحيح الجامع رقم ٥٥٣٥) .

انظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٧) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فهذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما ، فأمر الله سبحانه أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ، ومثله من أهل المرأة ، فينظران أيهما المسيء ، فإن كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة ، وإن كانت المرأة هي المسيئة ، قصروها على زوجها ومنعوها النفقة ، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا ، فأمرهما جائز ، فإن رأيا أن يجمعا ، فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ، ثم مات أحدهما ، فإن الذي رضي يرث الذي كره ، ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله ﴿ إن يريدا إصلاحا ﴾ قال : هما الحكمان ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ وذلك الحكمان ، وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .

قوله تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾

قال البخاري : حدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة : حدثنا أنس ابن مالك ، عن معاذ بن جبل ﷺ قال : بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه

إلا آخرة الرحل فقال : " يا معاذ " ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل " ، قلتُ : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ماحق الله على عباده ؟ " قلتُ : الله ورسوله أعلم . قال : " حق الله على عباده : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . ثم سار ساعة ثم قال : " يا معاذ بن جبل " ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : " هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم . قال : " حق العباد على الله أن لايعذبهم " .

(الصحيح ٣٤٥/١١ ح٦٥٠٠ - ك الرقاق - ب من جاهد نفسه في طاعة الله) .

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة قال : الوليد بن العيزار أخبرني قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : حدثنا صاحب هذه الدار- وأشار إلى دار عبد الله- قال : سألت النبي ﷺ : أيّ العمل أحب إلى الله؟ قال : " الصلاة على وقتها ". قال : ثم أيّ ؟ قال : " ثم برّ الوالدين". قال : ثم أيّ ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله ". قال : حدثني بهنّ ، ولو استزدته لزادني .

(الصحيح ١٢/٢ ح٥٢٧ - ك مواقيت الصلاة ، ب فضل الصلاة لوقتها) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان في قول الله تعالى ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ فيما أمركم به من حق الوالدين .

قوله تعالى ﴿ وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴾

قال أحمد : ثنا إبراهيم بن أبي العباس قال ثنا بقية قال ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله ﷺ : " ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة " .

(المسند ١٣١/٤) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٣٨٢/٥ ح٩٢٠٤) من طريق عيسى بن أحمد عن بقية به . قال ابن كثير : إسناده صحيح و لله الحمد . (التفسير ٢٦٤/٢) .

وانظر حديث أبي داود عن علي المتقدم عند الآية (٨٣) من سورة البقرة .

وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٣) من سورة البقرة .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال أخبرني أبو بكر بن محمد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه " .

(الصحيح ٤٥٥/١٠ ح ٦٠١٤ – ك الأدب ، ب الوصاة بالجار) .

قال مسلم : حدثنا أبو كامل الجحدري وإسحاق بن إبراهيم – واللفظ لإسحاق – قال أبو كامل : حدثنا . وقال إسحاق : أخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي . حدثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر . قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ! إذا طبخت مرقة ، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك .

(الصحيح ٢٠٢٥/٤ – ك البر والصلة والآداب ، ب الوصية بالجار ، والإحسان إليه بعد رقم ٢٦٢٥) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد المقبري عن أبي شريح العدوي قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته " ، قيل : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : " يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " .

(الصحيح ٤٤٥/١٠ ح٦٠١٩ –ك الأدب ، ب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد . حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شُريح عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " .

(السنن ٣٣٣/٤ ح١٩٤٤ – ك البر والصلة ، باب ما جاء في حق الجوار) . وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه الدارمي في سننه (٢١٥/٢ – ك السير ، باب في حسن الصحبة) من طريق عبد الله بن يزيد ، عن حيوة وابن لهيعة ، عن شرحبيل به . والحاكم في المستدرك (١٦٤/٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وتعقبهما الألباني : بأن ابن مسلم لم يخرج له الشيخان ، وأن ابن شريك قد احتج به مسلم وحده ، وهما ثقتان . ثم نقل عن ابن بشران قوله : حديث صحيح وإسناده كلهم ثقات . قال : وهو كما قال (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٠٣) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والجار ذى القربى ﴾ الذي بينك وبينه قرابة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله تعالى : ﴿ والجار الجنب ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ الرفيق . .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ، وهو الرفيق في السفر .

قال الطبري حدثنا الحسن بن يحي قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وابن السبيل ﴾ ، هو الذي يمر عليك وهو مسافر .

وإسناده صحيح .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٧٧) .

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شعبة ، حدثنا واصل الأحدب قال : سمعت المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر الغفاري ﷺ وعليه حُلّة وعلى غلامه حُلة ، فسألناه عن ذلك فقال : إنى ساببت رجلا فشكاني إلى النبي ﷺ ، فقال لي النبي ﷺ : " أعيّرته بأمّه " ؟ ثم قال : " إن إخوانكم خولُكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليُلبسه مما يلبس ، ولا تُكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم " .

(الصحيح ٢٠٦/٥ ح٢٥٤٥ – ك العتق ، ب قول النبي ﷺ : " العبيد إخوانكم ") ، وأخرجه مسلم بنحوه عن أبي هريرة (الصحيح ١٢٨٤/٣ ح١٦٦٢ – ك الأيمان ، ب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه) .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن أبي غفار ، ثنا أبو تميمة الهجيمي، – وأبو تميمة اسمه طريف بن مجالد – عن أبي جري جابر بن سليم ، قال : رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه ، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ﷺ ، قلت : عليك السلام يا رسول الله مرتين ، قال : " لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك " . قال : قلت : أنت رسول الله ﷺ ؟ قال : " أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك ، وإن أصابك عامة سنة فدعوته أنبتها لك ، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضلّت راحلتك فدعوته ردها عليك " قلت : اعهد إلي قال : " لا تسبن أحداً " قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة ، قال : " ولا تحقرن شيئاً من المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف ، وارفع إزارك إلى نصف الساق ، فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإن امرؤ شتمك وعيَّرك بما يعلم فيك لا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه " .

(السنن ٥٦/٤ ح٤٠٨٤ – ك اللباس – ب ما جاء في إسبال الإزار) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٧٢/٥ ح٢٧٢٢ – ك الاستئذان – ب ما جاء في كراهية أن يقول : عليك السلام مبتدئاً) من طريق أبي أسامة ، عن أبي غفار به ، وأخرجه أحمد (المسند ٦٣/٥ – ٦٤) من طرق عدة ، عن أبي تميمة به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وصححه الحافظ ابن حجر (الفتح ٥/١١) . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح٣٤٤٢) .

وانظر حديث مسلم عن ابن مسعود الآتي عند سورة الأعراف آية (٣١) وهو حديث : " الكبر بطر الحق وغمط الناس " .

قال أحمد : ثنا يزيد ، أنا الأسود بن شيبان ، عن يزيد أبو العلاء ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، قال : بلغني عن أبي ذر حديث فكنت أحب أن ألقاه ، فلقيته فقلت له : يا أبا ذر بلغني عنك حديث فكنت أحب أن ألقاك فأسألك عنه . فقال : قد لقيت فاسأل قال : قلت بلغني أنك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" ثلاثة يحبهم ا لله عز وجل ، وثلاثة يبغضهم ا لله عز وجل " ؟ قال : نعم فما إخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ . ثلاثاً يقولها . قال : قلت من الثلاثة الذين يحبهم ا لله عز وجل ؟ قال : رجل غزا في سبيل ا لله فلقي العدو مجاهداً محتسباً فقاتل حتى قتل وأنتم تجدون في كتاب ا لله عز وجل ﴿ إن ا لله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ ورجل له جار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه ا لله إياه بموت أو حياة ، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى أو النعاس فينزلون في آخر الليل فيقوم إلى وضوئه وصلاته . قال : قلت من الثلاثة الذين يبغضهم ا لله ؟ قال : الفخور المختال وأنتم تجدون في كتاب ا لله عز وجل ﴿ إن ا لله لا يحب كل مختال فخور ﴾ والبخيل المنان ، والتاجر والبياع الحلاف . قال : قلت يا أبا ذر ما المال ؟ قال : فرق لنا وذرد . يعني بالفرق غنماً يسيرة . قال قلت لست عن هذا أسأل إنما أسألك عن صامت المال قال : ما أصبح لا أمسى وما أمسى لا أصبح . قال : قلت : يا أبا ذر مالك ولإخوتك قريش ؟ قال : وا لله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين ا لله تبارك وتعالى حتى ألقى ا لله ورسوله . ثلاثاً يقولها .

(المسند ٥/١٧٦) ، أخرجه الطيالسي (المسند ح٣٦٨) عن الأسود به ، وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير ح١٦٣٧) ، والحاكم (المستدرك ٢/٨٨،٨٩) ، والبيهقي (السنن ٩/١٦٠) كلهم من طريق الأسود به . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وقد تابع مطرفاً زيد بن ظبيان : أخرجه الترمذي (السنن ٤/٦٩٨ ح٢٥٦٨) والنسائي (السنن ٥/٨٤) وابن حبان (الإحسان ٨/١٣٧ ح ٣٣٤٩) من طريق ربعي بن حِراش عن زيد بن ظبيان به مختصراً . قال الترمذي : هذا حديث صحيح . وقال الحافظ العراقي : إسناد جيد (تخريج الإحياء ٤/١٧٠٥ ح٢٦٧١) وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٣/٣٣٥ ح٣٥٥٠) ، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ح٣٠٧٤) .

قوله تعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماآتاهم ا لله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولايؤمنون با لله واليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا با لله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم وكان ا لله بهم عليماً ﴾

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد ا لله بن الحارث عن أبي كثير ، عن عبد ا لله بن عمرو ، قال : خطب رسول

ا لله ﷺ فقال : " إياكم والشحّ ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح : أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا " .

(السنن ١٣٣/٢ ح١٦٩٨ – ك الزكاة ، ب في الشحّ) ، وأخرجه أحمد (المسند ح٦٤٨٧) عن ابن أبي عدي . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٧٩/١١ ح٥١٧٦) من طريق ابن أبي عدي وأبي داود – لعله الطيالسي – . والحاكم (المستدرك ١١/١) من طريق سليم بن حرب ومعاذ ، كلهم عن شعبة به ، وهو عندهم مطول فيه التحذير من الظلم والفحش والقطيعة وغير ذلك . قال الحاكم عن هذه الرواية : صحيحة سليمة من رواية المجروحين ... ولم يخرجاها . وقال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح١٤٨٩) وصححه محقق المسند والإحسان ، و صححه السيوطي الجامع السيوطي (الجامع الصغير ١٢٥/٣ ح٢٩٠٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان ا لله بهم عليما ﴾ مابين ذلك في اليهود .

قوله تعالى ﴿ إن ا لله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين في هذه الآية الكريمة أقل ما تضاعف به الحسنة ، ولا أكثره ولكنه بين في موضع آخر أن أقل ما تضاعف به الحسنة عشر أمثالها ، وهو قوله ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ . وبين في موضع آخر أن المضاعفة ربما بلغت سبعمائة ضعف إلى ما شاء ا لله وهو قوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا لله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ الآية كما تقدم .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبرا أنه لا يظلم أحدا من خلقه يوم القيامة مثقال حبة من خردل أو مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها له إن كانت حسنة كما قال تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الآية وقال تعالى مخبرا عن لقمان أنه قال ﴿ يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها ا لله ﴾الآية . وقال تعالى ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة مطولاً، وفيه : " فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه " فيخرجون من عرفوا . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرءوا ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ الحديث .

(الصحيح ٤٣١/١٣ ح ٧٤٣٩ – ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾) .

وانظرحيث مسلم عن أنس الآتي عند الآية (٩٧) من سورة النحل .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عيسى بن يونس ، عن هارون ابن عنترة ، عن عبدا لله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبدا لله ابن مسعود : يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة ، فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أبيها أو على أخيها أو على زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فيغفر ا لله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا ، فينصب للناس ، فينادى : هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه ، فيقول : فنيت الدنيا من أين أوتيهم حقوقهم ، قال : خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل ذى حق بقدر طلبته ، فإن كان وليا لله ، ففضل له مثقال ذرة ضاعفها ا لله له حتى يدخله الجنة ، ثم قرأ علينا : ﴿ إن ا لله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ قال ادخل الجنة ، وإن كان عبدا شقيا قال الملك : فنيت حسناته وبقي له طالبون كثير ، قال : خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم صكوا له صكا من النار .

(رجاله ثقات إلا زاذان صدوق وهو أبو عمر الكندي ، وهارون بن عنترة صدوق وإسناده صحيح).

قوله تعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب . جميعاً عن حفص . قال أبو بكر : حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : " اقرأ عليّ القرآن " . قال فقلت : يا رسول الله ! أقرأُ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : " إني أشتهي أن أسمعه من غيري " فقرأت النساء . حتى إذا بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ رفعت رأسي . أو غمزني رجل إلى جَنْبي فرفعت رأسي . فرأيت دموعه تسيل .

(الصحيح ١/٥٥١ ك صلاة المسافرين وقصرها ب فضل استماع القرآن ح/٨٠٠) .

قوله تعالى ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : على القراءات الثلاث معناه أنهم يستووا بالأرض ، فيكونوا ترابا مثلها على أظهر الأقوال ، ويوضح هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ﴾.

قوله تعالى ﴿ ولا يكتمون ا لله حديثا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين فى موضع آخر أن عدم الكتم المذكور هنا ، إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل ماعملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا شركهم ومعاصيهم وهو قوله تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ فلا يتنافى قوله ﴿ ولا يكتمون ا لله حديثا ﴾ مع قوله عنهم ﴿ وا لله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله عنهم أيضاً ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ وقوله عنهم ﴿ بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ﴾ للبيان الذى ذكرنا والعلم عند ا لله تعالى .

قال مسلم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن سعد بن طارق ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة قال : أتى الله بعبد من عباده ، آتاه الله مالاً . فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ - قال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ - قال : يارب . آتيتني مالك ، فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز ، فكنت أيسر على الموسر ، وأنظر المعسر ، فقال الله : أنا أحق بذا منك ، تجاوزوا عن عبدي .

فقال عقبة بن عامر الجهني وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من في رسول الله ﷺ .

(الصحيح ١١٩٥/٣ بعد رقم ١٥٦٠ - ك المساقاة ، ب فضل إنظار المعسر) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾

قال الترمذي : حدثنا سُويد : أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش نحو حديث معاوية بن هشام . حدثنا عبد بن حميد. حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذتِ الخمر منّا ، وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأتُ : ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ﴾ . قال : فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . (السنن ٢٣٨/٥ ح٣٠٢٦) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، وأخرجه الضياء في (المختارة ١٨٧/٢ ح٥٦٦) من طريق : إبراهيم بن خذم ، عن عبد بن حميد به . وقال محققه : إسناده صحيح) .

وانظر حديث عمر في نزول تحريم الخمر المتقدم عند الآية (٢١٩) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ " أن النبي كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يُدخل أصابعه في الماء فيُخلل بها أصول شعره ، ثم يَصب على رأسه ثلاث غُرف بيديه ، ثم يفيض على جِلده كله " .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كُريب عن ابن عباس عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : " توضأ رسولُ الله ﷺ وُضوءه للصلاة غير رجليه ، وغسل فرجه وما أصابه من الأذى ، ثم أفاض عليه الماء ثم نحّى رجليه فغسلهما " هذه غُسله من الجنابة .

(الصحيح ٤٢٩/١و٤٣١ ح ٢٤٨، ٢٤٩ – ك الغسل ، ب الوضوء قبل الغسل) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن يحى بن ملك السوسي ، ثنا أبو بدر ، حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، قال أبو بدر – وليس هو السعدي – عن المنهال ابن عمرو ، عن زر بن حبيش عن علي قال : نزلت هذه الآية في المسافر ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ قال : إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم ، وصلى ، حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل وصلى .

(التفسير – سورة النساء آية ٤٣ – ح٣١٩٦ . وأخرجه الطبري (التفسير ٣٧٩/٨ ح٩٥٣٧) من طريق ابن أبي ليلى ، عن المنهال به . والإسناد حسن بهذه المتابعة (انظر حاشية تفسير ابن أبي حاتم) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : مسافرين لا يجدون ماء .

قوله تعالى ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم قال حدثنا شعبة حدثنا الحكم عن ذرّ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني

أجنبتُ فلم أصب الماء . فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا و أنت، فأمّا أنتَ فلم تصل ، وأما أنا فتمعّكت فصليت ، فذكرتُ للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " كان يكفيك هكذا " فضرب النبي ﷺ بكفّيه الأرض ونفخ فيهما ، ثمّ مسح بهما وجهه وكفّيه .

(الصحيح ٥٢٨/١ ح٣٣٨ – ك التيمم ، ب المتيمم هل ينفخ فيهما) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ح١١٢، ١١٣ – ك الحيض ، باب التيمم) .

قال البخاري : حدثنا محمد أخبرنا عبدة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : هلكت قلادة لأسماء ، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على وُضوء و لم يجدوا ماء ، فصلّوا وهم على غير وضوء فأنزل الله . يعني آية التيمم .

(الصحيح ١٠٠/٨ ح ٤٥٨٣ – ك التفسير ، سورة النساء) .

وانظر حديث البخاري عن جابر بن عبد الله المتقدم عند الآية ١٥١ من سورة آل عمران ، وهو حديث : " أعطيت خمساً ... " .

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عون ، أخبرنا خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ح وحدثنا مسدد : أخبرنا خالد – يعني ابن عبد الله الواسطي – عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن عمرو بن بُجدان ، عن أبي ذر قال : اجتمعت غُنيمة عند رسول الله ﷺ فقال : " يا أبا ذر ، ابدُ فيها " فبدوتُ إلى الربذة ، فكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمس والستّ ، فأتيت النبي ﷺ فقال : " أبو ذر " فسكتُّ ، فقال : " ثكلتك أمك أبا ذر ، لأمك الويل " فدعا لي بجارية سوداء ، فجاءت بعُس فيه ماء فسترتني بثوب ، واستترت بالراحلة ، واغتسلت فكأني ألقيت عني جبلاً ، فقال : " الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين ، فإذا وجدت الماء فأمسَّه جلدك ؛ فإن ذلك خير .

وقال مسدد : غنيمة من الصدقة .

(السنن ١/٩٠-٩١ ح ٣٣٢ - ك الطهارة ، ب الجنب يتيمم) . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤/١٣٥ ح ٣١١) من طريق وهب بن بقية . والحاكم (المستدرك ١/١٧٦-١٧٧) من طريق مسدد ، كلاهما عن خالد الواسطي عن خالد الحذاء به . وأخرجه الترمذي (السنن ١/٢١١-٢١٢) ، وأحمد (المسند ٥/١٨٠) كلاهما من طريق سفيان الثوري ، عن خالد الحذاء به . وأخرجه النسائي (السنن ١/١٧١) ، وأحمد (المسند ٥/٦) كلاهما من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عمرو ابن بجدان به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ونقل محقق الإحسان تصحيح الأئمة : أبي حاتم والدار قطني والنووي له . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح١٠٧) .

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة قال : حدثنا هشام ح وحدثنا أبو نعيم ، عن هشام ، عن قتادة ، عن الحسن عن أبي رافع ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " إذا جلس بين شعبها الأربع ، ثم جهدها فقد وجب الغسل " .

(الصحيح ١/٤٧٠ ح ٢٩١ - ك الغسل ، ب إذا التقى الختانان) ، وأخرجه مسلم (الصحيح - ك الحيض ، ب نسخ الماء من الماء ح ٣٤٨) .

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن حبيب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قبَّل امرأة من نسائه ، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ " فقلت لها : من هي إلا أنت ؟ فضحكت .

(السنن ١/٤٦ ح١٧٩ - ك الطهارة ، ب الوضوء من القبلة) . وأخرجه الترمذي (السنن ١/١٣٣ ح٨٦ - ك الطهارة ، ب ترك الوضوء من القبلة) من طريق : أحمد بن منيع ، ومحمود بن غيلان ، والحسين بن حريث . وابن ماجه (السنن ١/١٦٨ ح٥٠٢ - ك الطهارة ، ب الوضوء من القبلة) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد . وأحمد (المسند ٦/٢١٠) . والطبري (التفسير ٨/٣٩٦ ح٩٦٣٠) من طريق أبي كريب . كلهم عن وكيع عن الأعمش به . وقد أعلَّ بعضهم هذا الحديث بعدم سماع حبيب بن أبي ثابت من عروة ، لكن صححه جماعة من الأئمة ، فقال أبو داود - مشيراً إلى صحة سماع حبيب من عروة - : وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثاً صحيحاً . ومال أبو عمر بن عبد البر إلى تصحيحه (نصب الراية ١/٣٨) . وقال البوصيري : رواه البزار بإسناد حسن . وأفاض العلامة أحمد شاكر في تصحيح الحديث ودفع علته فأجاد رحمه الله (حاشية سنن الترمذي) . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح٧٥) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : " الملامسة " : النكاح ..

قوله تعالى ﴿ فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو جعفر الجمال ، ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال : كل شيء وضعت عليه يدك صعيد حتى غبار لبدك فتيمم به .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ فإن أعياك الماء ، فلا يعييك الصعيد أن تضع فيه كفك ، ثم تنفضهما فتمسح بهما وجهك وكفيك ، ولا بعد ذلك لغسل جنابة ولا لوضوء صلاة ، فمن تيمم بالصعيد وصلى ثم قدر على الماء بعد فعليه الغسل وحسبه صلاته التي كان صلى .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب مع اشترائهم الضلالة يريدون إضلال المسلمين أيضا . وذكر في موضع آخر أنهم كثير ، وأنهم يتمنون ردة المسلمين ، وأن السبب الحامل لذلك هو الحسد أنهم ما صدر منهم ذلك إلا بعد معرفتهم الحق وهو قوله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ . وذكر في موضع آخر أن هذا الإضلال الذي يتمنونه للمسلمين لا يقع من المسلمين وإنما يقع منهم - أعني المتمنين الضلال للمسلمين - وهو قوله ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد التابوت من عظماء اليهود إذا كَلَّم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام وعابه ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ اشتروا الضلالة ﴾ يقول اختاروا الضلالة .

وهذا الأثر قد أورده ابن أبي حاتم في سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ﴾

أخرج وابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني يحرفون حدود الله في التوراة. .

قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ ، قال : كما تقول اسمع غير مسموع منك . ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

وانظر تفسير سورة البقرة الآية (١٠٤) .

قوله تعالى ﴿ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وانظرنا ﴾ ، قال : أفهمنا بين لنا .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود : عبدالله بن صوريا ، وكعب بن أسد فقال لهم : يامعشر اليهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق !

فقالوا : مانعرف ذلك يامحمد ! وجحدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر ، فأنزل الله فيهم ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ﴾ .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ﴾ فنردها عن الصراط ، عن الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ ، قال : الضلالة .

قوله تعالى ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا صفة لعنه لأصحاب السبت ، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قردة ومن مسخه الله قردا غضبا عليه فهو ملعون بلا شك ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ وقوله ﴿ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ والاستدلال على مغايرة اللعن للمسخ بعطفه عليه في قوله ﴿ قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ لا يفيد أكثر من مغايرته للمسخ في تلك الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾ أي : نحولهم قردة .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يغفر الإشراك به وأنه يغفر غير ذلك لمن يشاء وأن من أشرك به فقد افترى إثما عظيما . وذكر في مواضع أخر أن محل كونه لا يغفر الإشراك به إذا لم يتب المشرك من ذلك فإن تاب غفر له كقوله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ الآية فإن الاستثناء راجع لقوله ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ وما عطف عليه لأن معنى الكل جمع في قوله ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ الآية وقوله ﴿ قل للذين كفروا إن

ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ وذكر في موضع آخر أن من أشرك با لله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق وهو قوله في هذه السورة الكريمة أيضا ﴿ إن ا لله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك با لله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ وصرح بأن من أشرك با لله فالجنة عليه حرام ومأواه النار بقوله ﴿ إنه من يشرك با لله فقد حرم ا لله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقوله ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم ا لله قالوا إن ا لله حرمهما على الكافرين ﴾ .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ -ومعاذ رديفه على الرحل- قال : " يامعاذ بن جبل " . قال : لبيك يا رسول ا لله وسعديك . قال : " يامعاذ " قال : لبيك يا رسول ا لله وسعديك (ثلاثاً) . قال : " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسولُ ا لله صِدقاً من قلبه إلا حرّمه ا لله على النار " ، قال : يا رسول ا لله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : " إذاً يتّكلوا " . وأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً .

وقال البخاري : حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال سمعت أنسا قال : ذُكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ " من لقي ا لله لايشرك به شيئاً دخل الجنة " قال : ألا أُبشر الناسَ ؟ قال : " لا ؛ إني أخاف أن يتكلوا "

(الصحيح ١/٢٧٢و ٢٧٤ ح١٢٨،١٢٩ – ك العلم ، ب من خص بالعلم قوماً دون قوم ...) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة .. حدثنا وكيع . حدثنا الأعمش عن المعرور بن سُويد ، عن أبي ذر . قال : قال رسول ا لله ﷺ : " يقول ا لله عزوجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد . ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها . أو أغفر . ومن تقرب منّي شبراً ، تقربتُ منه ذراعاً . ومن تقرب مني ذراعاً ، تقربتُ منه باعاً . ومن أتاني يمشي ، أتيته هرولة . ومن لقيني بِقُراب الأرض خطيئة لا يُشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة " .

(الصحيح ٢٠٦٨/٤ ح٢٦٨٧ – ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى ا لله تعالى) .

قال البخاري : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، عن الحسين ، عن عبد ا لله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر حدثه ، أن أبا الأسود الديلي حدثه ، أن أبا ذر رضي ا لله عنه حدثه قال : أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فقال : " ما من عبد قال : لا إله إلا ا لله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر " . وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال : وإن رغم أنف أبي ذر .

قال أبو عبد ا لله : هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال : لا إله إلا ا لله ، غفر له .

(الصحيح ٢٨٣/١٠ (الفتح ح رقم ٥٨٢٧) – ك اللباس ، ب الثياب البيض) . وأخرجه مسلم (الصحيح ٩٥/١ ح١٥٤ – ك الإيمان ، ب من مات لا يشرك با لله شيئاً دخل الجنة ...) .

قال النسائي : أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا صفوان بن عيسى ، عن ثور، عن أبي عون عن أبي إدريس قال : سمعت معاوية يخطب – وكان قليل الحديث عن رسول ا لله ﷺ – قال سمعته يخطب يقول سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : لكل ذنب عسى ا لله أن يغفره ، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً ، أو الرجل يموت كافراً " .

(السنن ٨١/٧ – تحريم الدم) . وأخرجه أحمد (المسند ٩٩/٤) عن صفوان بن عيسى به . والحاكم (المستدرك ٣٥١/٤) من طريق بكار بن قتيبة عن صفوان ، عن ثور به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني (صحيح النسائي ح ٣٧١٩) .

وللحديث شواهد ، منها : عن أبي الدرداء ، أخرجه ابن حبان (الإحسان ٣١٨/١٣ ح٥٩٨٠) . والحاكم (المستدرك ٣٥١/٤) وغيرهما من طرق عن عبد ا لله بن أبي زكريا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ، وفيه : " ... إلا من مات مشركاً " . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) وأخرج البزار : حديث عبادة بن الصامت نحوه (المسند ١٦٣/٧ ح٢٧٣٠) . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٦/٧) .

وانظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية ٩٠ من سورة النمل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ﴾ فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجاها أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أنكر تعالى في هذه الآية تزكيتهم أنفسهم بقوله ﴿ ألم تر إلى الذين ﴾ وبقوله ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبينا ﴾ وصرح بالنهى العام عن تزكية النفس وأحرى نفس الكافر التي هي أخس شيء وأنجسه بقوله ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هوأعلم بمن اتقى ﴾ و لم يبين هنا كيفية تزكيتهم أنفسهم . ولكنه بين ذلك في مواضع أخر، كقوله عنهم ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ وقوله ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أونصارى ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن معبد الجهني ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إياكم والتمادح ، فإنه الذبح " .

(السنن ١٢٣٢/٢ ح٣٧٤٣ - ك الأدب ، ب المدح) ، وأخرجه أحمد (المسند ٩٣/٤) عن محمد ابن جعفر عن شعبة وحجاج عن سعد به ، وفيه زيادة وهي قوله : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإن هذا المال حلو خضر " . قال البوصيري : هذا إسناد حسن ، لأن معبداً مختلف فيه ، وباقي رجال الإسناد ثقات (مصباح الزجاجة ١٨١/٣) . وحسنه الألباني كذلك (صحيح سنن ابن ماجة ح٣٠١٧) .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ﴾ وهم أعداء الله اليهود ،

زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه ، فقالوا :﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ . وقالوا : لا ذنوب لنا .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فتيلا ﴾ الذي في الشق : الذي في بطن النواة .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾

قال ابن حبان : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن أبي عدي ، قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : لّما قدم كعبُ بن الأشرف مكة أتوه ، فقالوا : نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل يثرب ، فنحن خير أم هذا الصُّنَيْبير المُنْبَتِر من قومه يزعم أنه خير منا ؟ فقال : أنتم خير منه ، فنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ ونزلت : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ .

(الإحسان ١٤/٥٣٤ ح٦٥٧٢ – ك التاريخ ، ب تسمية المشركين صفي الله ﷺ الصُّنْبَير) . وأخرجه الطبري (ح٩٧٨٦) ، وعزاه ابن كثير للبزار ، وقال : وهو إسناد صحيح (التفسير٤/٥٩٨) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الجبت ﴾ السحر .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ح ، وثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبدالرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حسان بن فائد ، عن عمر قال : ﴿ الجبت ﴾ السحر . ﴿ الطاغوت ﴾ : الشيطان .

أخرجه البخارى عن عمر معلقاً . قال ابن حجر : وصله عبد بن حميد فى تفسيره ومسدد فى مسنده ، وعبدالرحمن بن رسته فى كتاب (الإيمان) ، كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مثله وإسناده قوي ، وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق له من حسان وسماع حسان من عمر فى رواية ابن رسته) . (فتح الباري ٢٥٢/٨ ، وانظر التهذيب ٢٥٢/٢) . أي في رواية ابن رسته .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا عيسى بن جعفر ، ثنا مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ قال : يهود تقول ذلك يقولون : قريش أهدى من محمد وأصحابه .

وإسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٥٩) .

قوله تعالى ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ نقيرا ﴾ : النقطة التي في ظهر النواة .

قوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال يهود ﴿ على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ﴾ وليسوا منهم ﴿ والحكمة وأتيناهم ملكا عظيما ﴾ قال : النبوة .

قوله تعالى ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ قال : بما أنزل على محمد من يهود ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نَضِجَتَ جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ يقول : كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها.

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ عزيزا حكيما ﴾ يقول : عزيزا في نقمته إذا انتقم ...

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة ﴾

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٥) .

قوله تعالى ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وصف في هذه الآية الكريمة ظل الجنة بأنه ظليل ووصفه في آية أخرى بأنه دائم ، وهي قوله ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ ووصفه في آية أخرى بأنه ممدود وهي قوله ﴿ وظل ممدود ﴾ وبين في موضع آخر أنها ظلال متعددة وهو قوله ﴿ إن المتقين في ظلال وعيون ﴾ الآية . وذكر في موضع آخر أنهم في تلك الظلال متكئون مع أزواجهم على الأرائك وهو قوله ﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ .

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٠) من سورة الواقعة .

قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ إلى قوله ﴿ إن الله كان سميعاً بصيراً ﴾

قال مسدد : حدثنا يحيى ، ثنا سفيان ، حدثني عبد الله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبد الله هو ابن مسعود ﷺ : القتل في سبيل الله تعالى يكفر الذنوب كلها غير الأمانة . يؤتى بالشهيد في سبيل الله عز وجل ، فيقال : أد أمانتك ، فيقول : من أين أؤديها ، فقد ذهبت الدنيا ؟ قال فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية ، حتى إذا انتهي به إلى قرار الهاوية مثلت له أمانته كهيئة يوم ذهبت ، فيحملها فيضعها على عاتقه ، فيصعد في النار ، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها هوت وهوى في أثرها أبد الآبدين ، ثم قرأ عبد الله ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

(المطالب العالية ل/ ١٣٣ / ب) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير آل عمران والنساء ح٣٤٨١) من طريق سفيان الثوري به ، إلى قوله " أبد الآبدين " . وزاد : قال زاذان : فأتيت البراء فحدثته ، فقال : صدق أخي ﴿ إن الله يأمركم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ . وهذا إسناد صحيح عن ابن مسعود . وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ح١٤٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٠١/٤) والبيهقي

في (شعب الإيمان ٤/٣٢٣-٣٢٤ ح٥٢٦٦) من طرق عن الأعمش عن عبد الله بن السائب به ، وزادوا في قول ابن مسعود : " وإن الأمانة في الصلاة والزكاة والغسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث " ، وأعظم من ذلك الودائع " . واللفظ للخرائطي ، وزاد أبو نعيم والبيهقي أيضاً قول البراء . وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ح٢٥٠) ، والطبري في تفسيره (٥٦/٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (آل عمران والنساء ح٣٤٨٢) والخرائطي في (مكارم الأخلاق ح١٤٥) والطبراني في الكبير (٢٧٠/١٠ ح١٠٥٢٧) وغيرهم من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن الأعمش عن عبد الله بن السائب به مرفوعاً ، وفيه الزيادتان السابقتان ، وزادوا أيضاً : " قال شريك : وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي ﷺ بنحو منه ، ولم يذكر الأمانة في الصلاة والأمانة في كل شيء " . واللفظ لابن أبي الدنيا . وقال ابن كثير : إسناد جيد ولم يخرجوه (التفسير ٥٢٤/٣) وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٣/٥) . وقال الدارقطني : الموقوف هو الصواب (العلل ٧٨/٥) ، ولكن له حكم الرفع إذ ليس للاجتهاد فيه مجال .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ يعني السلطان يعظون النساء .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قال : الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه .

قوله تعالى ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾

قال الطبرى حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا إسماعيل ، عن مصعب بن سعد قال : قال علي ﷺ كلمات أصاب فيهن : فحق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدى الأمانة . وإذا فعل ذلك ، فحق على الناس أن يسمعوا ، وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا .

ورجاله ثقات وسنده صحيح وتقدم بحثه في تفسير ابن أبي حاتم .

قال أبو داود : حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي ، المعنى ، قالا : ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا حرملة - يعني ابن عمران - حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة ، قال : سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ سميعاً بصيراً ﴾ قال :

رأيت رسول ا لله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ، قال أبو هريرة : رأيت رسول ا لله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه ، قال ابن يونس : قال المقرىء : يعني أن ا لله سميع بصير ، يعني أن لله سمعاً وبصراً .

قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية .

(السنن ٢٣٣/٤ ح/٤٧٢٨ - ك السنة ، ب في الجهمية) . وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد ٩٧/١ ح٤٦) عن محمد بن يحيى عن عبد ا لله بن يزيد به . قال محققه : رجال السند كلهم ثقات في الصحيحين أو في أحدهما ، وأخرجه الحاكم من طريق عبدا لله بن يزيد به ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢٣٦/٢) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٩٨/١) من طريق : محمد بن يحيى الذهلي عن المقرئ به ، قال محققه : إسناده صحيح على شرط الصحيح ، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ٨٩٥/٣ ح٣٩٥٤) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا لله والرسول إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ﴾

قال البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل ، أخبرنا حجّاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ﴿ أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم ﴾ قال : نزلت في عبد ا لله بن حُذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

(الصحيح ١٠١/٨-١٠٢ ح٤٥٨٤ - ك التفسير ، سورة النساء) ، (صحيح مسلم ١٤٦٥/٣ ح ١٨٣٤ ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن أبان ، حدثنا غُندر ، عن شعبة ، عن أبي التياح أنه سمع أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ لأبي ذر : " اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة " .

(الصحيح ٦٩٦/٢ ح٦٩٦ ك الأذان ، ب إمامة المفتون والمبتدع ...) .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش، حدثنا سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي ا لله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار ، وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم

وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها . فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا ، فلما همّوا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : " لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف " .

(الصحيح ١٣/ ١٣٠ ح ٧١٤٥ – ك الأحكام ، ب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) . وأخرجه مسلم (الصحيح ٣/ ١٤٦٩ ح١٨٤٠ – ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية).

انظر حديث البخاري عند الآية ٨٠ من السورة نفسها .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره . إلا أن يؤمر بمعصية . فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " .

(الصحيح ٣/ ١٤٦٩ ح ١٨٣٩ – ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال أخبرني عُبادة بن الوليد أخبرني أبي عن عُبادة بن الصامت قال : " بايعنا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشَط والمكرَه ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم – أو نقول– بالحق حيثما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم " .

(الصحيح ١٣/ ٢٠٤ ح٧١٩٩ ، ٧٢٠٠ – ك الأحكام ، ب كيف يُبايع الإمام الناس) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ٣/ ١٤٧٠ ح٤١ – ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

قال الحاكم : حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل ببغداد ، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهثيم القاضي . وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العنبري من أصل كتابه وسأله عنه أبو علي الحافظ ثنا عثمان بن سعيد الدارمي (قالا) ثنا نعيم بن حماد ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال : قام رسول الله ﷺ بالخيف فقال: " نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه

لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والطاعة لذوي الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " .

(المستدرك ١/٨٦-٨٧ – ك العلم) ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ، قاعدة من قواعد أصحاب الروايات ، ولم يخرجاه ... ووافقه الذهبي . والحديث عند الطبراني في (الكبير ٢/١٢٧ رقم١٥٤٤) من هذا الوجه . قال الهيثمي في (المجمع ١/١٣٩) : رجاله موثقون . وقال الألباني : إسناد حسن (صحيح الترغيب ١/٤٢) .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا أبو معاوية ،ثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قول الله تعالى : ﴿ وأولى الأمر منكم ﴾ قال : هم الأمراء .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر ، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على العباد .

وأخرجه الحاكم في (المستدرك ١ /١٢٣) .

قوله تعالى ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله في هذه الآية الكريمة ، بأن كل شئ تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ : لأنه تعالى قال ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ يقول : ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ ، قال : أحسن جزاء .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ... ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق ، عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن الصامت قبل توبته فيما بلغني ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد، وبشير كانوا يدّعون الإسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان يعني ابن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أبو بردة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود ، فتنافروا إليه أناس من أسلم من اليهود فأنزل الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ .

(ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وصححه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢) .

قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ويصدون عنك صدوداً ﴾ أي : يعرضون عنك إعراضاً كالمستكبرين عن ذلك ، كما قال تعالى عن المشركين ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ ، هؤلاء وهؤلاء بخلاف المؤمنين ، الذين قال الله فيهم ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ الآية .

ثم قال تعالى في ذم المنافقين : ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ أي : فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير ، إليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم ، واحتاجوا إليك في ذلك ﴿ ثم جاؤك يحلفون با لله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ أي : يعتذرون إليك ويحلفون : ما أردنا بذهابنا إلى غيرك ، وتحاكُمنا إلى عداك إلا الإحسان والتوفيق ، أي : المداراة والمصانعة ، لا اعتقاداً منا صحة تلك الحكومة ، كما أخبرنا تعالى عنهم في قوله ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ﴾ إلى قوله ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن ا لله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ إلا ليطاع بإذن ا لله ﴾ واجب لهم أن يطيعهم من شاء ا لله ، ولا يطيعهم أحد إلا بإذن ا لله .

قوله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة المقدسة ، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهرا وباطنا ويسلمه تسليما كليا من غير ممانعة ولامدافعة ولامنازعة ، وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا التسليم الكلي ، والانقياد التام ظاهراً وباطناً لما حكم ﷺ وهي قوله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى ا لله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد . حدثنا ليث . ح وحدثنا محمد بن رُمح . أخبرنا الليث عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن عبد ا لله بن الزبير حدثه ، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول ا لله ﷺ في شِراج الحَرّة التي يسقون بها النخل . فقال الأنصاري : سَرِّح الماء يمرّ . فأبى عليهم . فاختصموا عند رسول ا لله ﷺ . فقال رسول ا لله ﷺ للزبير : " اسق . يا زبير! ثم أرسل الماء إلى جارك ". فغضب الأنصاري . فقال : يا رسول ا لله ! أن كان ابن عمتك !

فتلوّن وجه نبي الله ﷺ . ثم قال : " يا زبير اسق . ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجِدْر " ؟ . فقال الزبير : والله ! إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ .

(الصحيح ١٨٢٩/٤-١٨٣٠ ح٢٣٥٧ - ك الفضائل ، ب وجوب اتباعه ﷺ) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٣٤/٥ ح٢٣٥٩ - ك الشرب ، ب سكر الأنهار) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد ، قوله ﴿ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ قال : شكاً .

قوله تعالى ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ﴾

وبه عن مجاهد قوله ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾ هم يهود يعنى العرب كما أمر أصحاب موسى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ﴾ قال تصديقاً .

قوله تعالى ﴿ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾

انظر حديث النواس بن سمعان المتقدم عند الآية ٦ من سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾

قال مسلم : وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشّار (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا محمد بن جعفر . حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كنتُ أسمع أنه لن يموت نبيٌّ حتى يُخيّر بين الدنيا والآخرة . قالت : فسمعتُ النبي ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه ، وأخذتْهُ بُحَّةٌ ، يقول : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً ﴾ قالت : فظننته خيِّرَ حينئذ .

(الصحيح ١٨٩٣/٤ بعد رقم ح٢٤٤٤ - ك فضائل الصحابة ، ب فضل عائشة رضي الله عنها) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ١٣٦/٨ ح٤٤٣٥ - المغازي) .

قال مسلم : وحدثني زهير بن حرب . حدثنا جرير عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول ا لله ﷺ : " ما تعدّون الشهيد فيكم ؟ . قالوا : يا رسول ا لله! من قُتل في سبيل ا لله فهو شهيد . قال : " إن شهداء أمتي إذاً لقليل " . قالوا : فمن هم ؟ يا رسول ا لله ! قال : " من قُتل في سبيل ا لله فهو شهيد . و من مات في سبيل ا لله فهو شهيد . ومن مات في الطاعون فهو شهيد . ومن مات في البطن فهو شهيد " .

قال ابن مقسم : أشهد على أبيك ، في هذا الحديث ؛ أنه قال : " والغريق شهيد " .

(الصحيح ١٥٢١/٣ ح١٩١٥ – ك الإمارة ، ب بيان الشهداء) .

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد ا لله قال : حدثني مالك بن أنس ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري رضي ا لله عنه عن النبي ﷺ قال : " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم " . قالوا : يا رسول ا لله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : " بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا با لله وصدّقوا المرسلين " .

(الصحيح ٣٦٨/٦ ح٣٢٥٦ – ك بدء الخلق ، ب ما جاء في صفة الجنة ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٧٧/٤ ح٢٨٣١ – ك الجنة وصفة نعيمها ، ب ترائي أهل الجنة أهل الغرف) .

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي زائل ، عن أبي موسى قال : قيل للنبي ﷺ : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ؟ قال : " المرء مع من أحب " .

(الصحيح ٥٧٣/١٠ ح٦١٧٠ – ك الأدب ، ب علامة الحب في ا لله)، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٠٣٤/٤ ح٢٦٤٠ – ك البر والصلة ، ب المرء مع من أحب) من حديث ابن مسعود بنحوه .

قال الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي أبو عبد ا لله حدثنا عبد ا لله ابن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول ا لله وا لله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك أحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي وإني لأكون

في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ الآية .

(المعجم الصغير ٢٦/١) ، وأخرجه أبو نعيم (حلية الأولياء ٢٤٠/٤) عن أحمد بن عمرو الخلال به . وعزاه الحافظ ابن كثير إلى المقدسي في (صفة الجنة) من طريق الطبراني ، ثم قال : لا أرى بإسناده بأساً . (التفسير ٥٢٣/١) . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله ابن عمران العابدي ، وهو ثقة (مجمع الزوائد ٧/٧) ، والحديث أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير ح٣٥٧٥) ، والطبري (التفسير ح٩٩٢٥) من طريق : جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق به مرسلاً . وهو إسناد حسن على إرساله (انظر تفسير ابن أبي حاتم - الحاشية) .

قوله تعالى ﴿ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴾

إشارة إلى مقام الطاعة لله والرسول كما في الآية السابقة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : ﴿ خذوا حذركم فانفروا ثبات ﴾ قال : عصبا ، يعني سرايا متفرقين ﴿ أو انفروا جميعا ﴾ يعني كلكم .

قوله تعالى ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة ﴾ إلى قوله ﴿ فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ مابين ذلك في المنافقين .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ يقول : وإن منكم لمن ليتخلفن عن الجهاد ﴿ فإن أصابتكم مصيبة ﴾ من العدو والجهد من العيش .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هـذه الآيـة الكريمـة أن المنـافقين إذا سمعـوا بـأن المسلمين أصابتهم مصيبة أي : من قتل الأعـداء لهـم ، أو جـراح أصـابتهم أو نحـو ذلـك يـقـولون إن عـدم حضورهم معهم من نعم ا لله عليهم . وذكر فـى مواضـع أخر : أنهم يفرحون بالسوء الذى أصاب المسلمين ، كقوله تعـالى ﴿ وإن تصبكـم سيئة يفرحوا بها ﴾ وقوله ﴿ وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنـا مـن قبـل ، ويتولوا وهم فرحون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولئن أصابكم فضل من ا لله ليقولـن كـأن لم تكـن بينكـم وبينـه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر فى هذه الآية ، أن المنافقين إذا سمعـوا أن المسـلمين أصـابـهـم فـضل ا لله أي : نصر وظفر وغنيمة ، تمـنـوا أن يـكـونـوا معهم ليفوزوا بسهامهم من الغنيمة . وذكر فى مواضع أخر أن ذلك الفضل الذي يصيب المؤمنين يسوءهم لشدة عداوتهم الباطنة لهم كقوله تعالى ﴿ إن تمسسكم حسنة تسـؤهـم ﴾ وقوله ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ ولئن أصـابكم فضـل من ا لله ﴾ يعنى فتحاً وغنيمـة وسـعة فى الرزق ، قوله تعالى ﴿ليقولن ﴾ المنافق وهـو نـادم فى التخلف ، قـوله ﴿ كـأن لم تـكن بينكـم وبينه مـودة ﴾ يقول : كأنه ليس من أهل دينكم فى المودة ، فهذا من التقديم ، قولـه : ﴿ يـاليتني كنت معهم ﴾ قال : المنافق نادم في التخلـف يتمنـى يـاليتني كنـت معهـم ، قـوله ﴿ فأفوز ﴾ يعني أنجو بالغنيمة ، قوله ﴿ عظيما ﴾ يقول : وافرا .

أخـرج ابـن أبـي حـاتم بسـنده الحسـن عـن قتـادة قولـه ﴿ يـاليتني كنـت معهـم ﴾ قال : قول حاسد .

قوله تعالى ﴿ فليقاتل في سبيل ا لله الذين يشرون الحياة الدنيـا بـالآخرة ومـن يقاتل في سبيل ا لله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيماً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسـن عـن السـدي : ﴿ فليقـاتل في سـبيل ا لله الذيـن يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ يقول : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر فى هذه الآية الكريمة ، أنه سوف يؤتى المجاهد فى سبيله أجرا عظيما سواء قتل في سبيل الله ، أم غلب عدوه وظفر به . وبين فى موضع آخر : أن كلتا الحالتين حسنى ، وهو قوله ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾

قال البخاري : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عُبيد الله قال : سمعتُ ابن عباس قال : كنتُ أنا وأمي من المستضعفين .

(الصحيح ١٠٣/٨ ح٤٥٨٧ - ك التفسير ، سورة النساء) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ قال : أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفى المؤمنين ، كانوا بمكة .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

انظر تفسير سورة آل عمران آية ١٣وسورة النساء آية (٥١) .

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا إبراهيم بن هلال ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ؟ قال : " إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا "فكفوا فأنزل الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس ﴾ .

(هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه المستدرك ٣٠٧/٢ ووافقه الذهبي) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن الحسن بن شقيق به ، ورجاله ثقات وسنده صحيح) . فيه اختصار مخل !!

انظر صحيح سنن النسائي (٢٨٩١) / أبو إسحاق

قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبي ، ثنا عبدالرحمن بن إبراهيم ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الرحمن بن نمر قال : سألت الزهري عن قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ قال الزهري : أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها .

ورجاله ثقات وسنده صحيح ، والوليد هو ابن مسلم القرشي .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ لولا أخرتنا إلى أجل قريب ﴾ وهو الموت .

قال ابن أبي حاتم : حدثني أبي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا حماد بن زيد ، عن هشام قال : قرأ الحسن ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ قال : رحم الله عبداً صحبها على حسب ذلك ، ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى فى منامه بعض مايحب ثم انتبه .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لمن اتقى ﴾ يقول اتقى معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ يقول : في قصور محصنة .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الجيد عن أبى العالية قوله ﴿ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ﴾ قال هذه فى السراء ، قوله ﴿ وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ قال فهذه فى الضراء .

قوله تعالى ﴿ قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل كل من عند الله ﴾ النعم والمصائب .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾ الحسنة والسيئة من عند الله ، أما الحسنة فأنعم الله بها عليك ، وأما السيئة فابتلاك الله بها .

قوله تعالى ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الحسنة ﴾ ما فتح الله عليه يوم بدر ، وما أصابه من الغنيمة والفتح و ﴿ السيئة ﴾ ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته .

قال الطبري : حدثني يونس قال : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ قال : بذنبك وأنا قدرتها عليك .

قوله تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله . ومن يُطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني . وإنما الإمام جُنّة يُقاتل من ورائه ، ويُتّقى به . فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه " .

(الصحيح ٦/١٣٥ ح٢٩٥٧ – ك الجهاد والسير ، ب يقاتل من وراء الإمام) ، (صحيح مسلم ٣/١٤٦٦ – ك الإمارة ، ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ...) .

وانظر الأحاديث المتقدمة عند الآية (٥٩) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ قال : يغيرون ما عهد النبي ﷺ .

قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾

قال أحمد : حدثنا أنس بن عياض ، حدثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم ، أقبلت أنا وأخي ، وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه ، فكرهنا أن نفرق بينهم ، فجلسنا حجرة ، إذ ذكروا آية من القرآن ، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم ، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه ، يرميهم بالتراب ، ويقول : " مهلاً يا قوم ، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضربهم الكتب بعضها ببعض ، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً ، بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه " .

(المسند ح ٦٧٠٢) . وأخرجه ابن ماجة (السنن ٣٣/١ ح٨٥ – المقدمة ، ب في القدر) من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب بنحوه مختصراً ، وفيه : " إنهم اختصموا في آية من القدر " . قال البوصيري : إسناده صحيح رجاله ثقات (مصباح الزجاجة ٥٨/١) . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح ابن ماجة ح ٦٩) .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ أي : قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وإن قول الناس يختلف .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب . حدثنا عمر بن يونس الحنفي . حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زُميل . حدثني عبد الله بن عباس . حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل نبيُّ الله ﷺ نساءه قال : دخلتُ المسجد . فإذا الناس

ينكتون بالحصى ويقولـون : طلّق رسـول ا لله ﷺ نسـاءه . وذلـك قبـل أن يؤمـرن بالحجاب . فقال عمر : فقلتُ : لأعلمنّ ذلك اليوم . قال : فدخلتُ على عائشة . فقلـتُ : يـا بنـت أبـي بكـر! أقـد بلـغ مـن شـأنك أن تـؤذي رسـول ا لله ﷺ ؟ . فقالت : مالي ومـالك يا ابن الخطاب ؟ عليـك بعيبتـك . قـال : فدخلـتُ علـى حفصة بنت عمر . فـقـلتُ لها : يا حفصة ! أقـد بلغ من شأنك أن تـؤذي رسـول ا لله ﷺ ؟ وا لله ! لقـد علمـت أن رسـول ا لله ﷺ لا يُحبُّـكِ . ولـولا أنـا لطلّقـكِ رسول ا لله ﷺ . فبكتْ أشد البكاء . فقلتُ لها : أين رسـول ا لله ﷺ ؟ قالت : هـو في خِزانته في المشربة . فدخلت فـإذا أنـا بـربـاح غـلام رسول ا لله ﷺ قـاعداً علـى أُسكُفة المشربة . مدلٍّ رجليه على نقير من خشب . وهو جِذع يرقى عليـه رسـول ا لله ﷺ وينحدر . فناديت : يا ربـاح ! استأذن لي عنـدك علـى رسـول ا لله ﷺ . فنظر رباحٌ إلى الغرفة . ثم نظر إليّ . فلم يقل شيئاً . ثم قلت : يا ربـاح ! استأذن لي عندك على رسول ا لله ﷺ . فنظر رباح إلى الغرفة . ثم نظر إليّ . فلم يقل شيئاً . ثم رفعتُ صوتي فقلت : يا رباح ! استأذن لي عندك علـى رسـول ا لله ﷺ . فـإنّي أظنّ أن رسول ا لله ﷺ ظنّ أنّي جئتُ من أجل حفصة . وا لله ! لئن أمرني رسـولُ ا لله ﷺ بضـرب عنقهـا لأضربـن عنقهـا. ورفعـتُ صوتـي . فأومـأ إليّ أن ارْقـه . فدخلتُ على رسول ا لله ﷺ وهو مضطجع على حصير . فجلسـتُ . فـأدنى عليـه إزاره . وليس عليه غيره . وإذا الحصير قد أثّر في جَنْبه . فنظرت ببصـرى في خزانـة رسول ا لله ﷺ فإذا أنا بقبضةٍ من شـعير نحو الصاع . ومثلها قَرَظاً في ناحية الغرفة . و إذا أفيق معلق . قال : فابتدرتْ عيناي . قال : " ما يُبكيك ؟ يا ابن الخطاب " ! قلتُ : يا نبي ا لله ! ومالي لا أبكى ؟ وهذا الحصير قـد أثّـر في جـنـبـك . وهـذه خِزانتـك لا أرى فيها إلا مـا أرى . وذاك قيصـر وكسـرى في الثمـار والأنهـار . وأنتَ رسول ا لله ﷺ وصفوتـه . وهـذه خِزانتـك . فقـال : " يـا ابـن الخطـاب ! . ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الـدنيـا " ؟ . قـلـتُ : بـلى . قـال ودخلـتُ

عليه حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب . فقلتُ : يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ؟ فإن كنت طلّقتهنّ فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك . وقلّما تكلمت ، وأحمد الله ، بكلام إلا رجوت أن يكون الله يُصدق قولي الذي أقول . ونزلت هذه الآية . آية التخيير ﴿ عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾ (٦٦/التحريم/٥) . ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ (٦٦/التحريم/٤) وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ! أطلّقتهنّ ؟ قال : لا " قلتُ : يا رسول الله! إني دخلتُ المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى . يقولون : طلّق رسول الله ﷺ نساءه . أفأنزل فأُخبرهم أنك لم تطلقهنّ ؟ قال نعم إن شئت " فلم أزل أُحدّثه حتى تحسر الغضب عن وجهه. وحتى كشر فضحك . وكان من أحسن الناس ثَغْراً . ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلتُ . فنزلتُ أتشبّثُ بالجذع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسّه بيده . فقلتُ : يا رسول الله! إنما كنتَ في الغرفة تسعة وعشرين . قال : " إن الشهر يكون تسعاً وعشرين " فقمتُ على باب المسجد . فناديت بأعلى صوتي : لم يُطلّق رسول الله ﷺ نساءه . ونزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر . وأنزل الله عزوجل آية التخيير .

(الصحيح ١١٠٥/٢ ح ١٤٧٩ – ك الطلاق ، ب في الإيلاء واعتزال النساء ...) .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ يقول سارعوا به وأفشوه .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ يقول : إلى علمائهم .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الجيد عن أبى العالية قوله ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ قال الذين يتتبعونه ويتجسسونه .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل ا لله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ولولا فضل ا لله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ فهو في أول الآية لخبر المنافقين ، قال ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ إلا قليلا ، يعني بالقليل " المؤمنين " .

قوله تعالى ﴿ فقاتل في سبيل ا لله لا تكلف إلا نفسك ... ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أنا أبو بكر عن أبي إسحاق قال قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة قال : لا لأن ا لله عز وجل بعث رسوله ﷺ فقال ﴿ فقاتل في سبيل ا لله لا تكلف إلا نفسك ﴾ إنما ذاك في النفقة .

(المسند ٢٨١/٤) ورجاله ثقات واسناده صحيح . وأبوبكر هو : ابن عياش المقري ثقة الا أنه ساء حفظه لما كبر وكتابه صحيح والحديث ليس من سوء حفظه لأنه ثبت في الصحيح من حديث حذيفة وغيره (انظر صحيح البخاري - التفسير - سورة البقرة ، باب ﴿ وأنفقوا في سبيل ا لله ﴾ رقم ٤٥١٦) . وأبو إسحاق هو السبيعي ، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش به ، (تفسير ابن أبي حاتم رقم ٣٧٤٥) وانظر تفسير ابن كثير فقد ذكر رواية أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه (٣٢٢/٢و٣٢٣) وأخرجه الحاكم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/ ٢٧٥-٢٧٦) .

قوله تعالى ﴿ وحرض المؤمنين على القتال عسى ا لله أن يكف بأس الذين كفروا وا لله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يصرح هنا بالذى يحرض عليه المؤمنين ماهو ، وصرح في موضع آخر بأنه القتال ، وهو قوله ﴿ وحرض المؤمنين على القتال ﴾ وأشار إلى ذلك هنا بقوله في أول الآية ﴿ فقاتل فى سبيل ا لله ﴾ وقوله في آخرها : ﴿ عسى ا لله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأشد تنكيلا﴾ أي عقوبة .

قوله تعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ ، قال : شفاعة بعض الناس لبعضهم

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ أي حظ منها ، ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾ والكفل هو الإثم .

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا أبو بريدة بن عبد الله بن أبي بردة ، حدثنا أبو بردة بن أبي موسى ، عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : " اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء " .

(الصحيح ٣٥١/٣ ح١٤٣٢ – ك الزكاة ، ب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها) . وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٠٢٦/٤ ح٢٦٢٧ – ك البر والصلة ، ب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام) .

قوله تعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ مقيتا ﴾ حفيظاً .

قوله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليكم ، فقل : وعليك " .

(الصحيح ١١ ح٦٢٥٧ – ك الإستئذان ، ب كيف يرد على أهل الذمة بالسلام ؟) . وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٧٠٦/٤ – ك السلام ، ب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني الدراوردي) عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه " .

(الصحيح٤/١٧٠٧ ح٢١٦٧ - ك السلام ، ب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ...) .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، عن عمران بن حصين ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه السلام ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : " عشرٌ " ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ، فجلس ، فقال : " عشرون " ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه ، فجلس ، فقال : " ثلاثون " .

(السنن ٤/٣٥٠ ح٥١٩٥ - ك الأدب ، ب كيف السلام ؟) .، وأخرجه الترمذي (٥/٥٢ ح٢٦٨٩ - ك الاستئذان ، ب ما ذكر في فضل السلام) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن والحسين بن محمد الجريري عن محمد بن كثير به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقال ابن حجر : سند قوي (الفتح ١١/٦) ، صححه الألباني (انظر صحيح سنن الترمذي ح ٢١٦٣) .

روى ابن أبي شيبة : عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله قال : " إن السلام اسم من أسماء الله فأفشوه " .

وبالإسناد نفسه قال : إن الرجل إذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له فضل درجة عليهم ، لأنه أذكرهم السلام .

(المصنف ٨/٤٣٨و٤٤١ ح٥٧٩٦ ، ٥٨٠٧) ، وأخرجه الخطيب في (موضح الأوهام ١/٤٠٩-٤١٠) من طريق ابن جريج ، عن فافاه به . وقد روي هذا الحديث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ مرفوعاً ، أخرجه كذلك : البزار في (مسنده ٥/١٧٤-١٧٥ ح١٧٧٠،١٧٧١) ، والطبراني في (الكبير ١٠/٢٢٤ح١٠٣٩١،١٠٣٩٢) ، وابن حبان في (روضة العقلاء ص١١٢) ، من طرق ، عن الأعمش به ، وساقوه جميعاً مساق حديث واحد . قال المنذري : رواه البزار والطبراني ، وأحد إسنادي البزار جيد قوي . (الترغيب والترهيب ٣/٤٢٧-٤٢٨) ، وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد ، وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني . (مجمع الزوائد ٨/٢٩) . وقال الحافظ ابن حجر : رواه البزار بإسناد جيد . (التلخيص الحبير ٤/٩٤) . ورمز له السيوطي بالحسن في (الجامع الصغير ٤/١٥١ مع فيض القدير) ، وصححه الألباني في (صحيح الجامع ٣٦٩٧) .

وأما الاختلاف في رفعه ووقفه : فقد صحح الأئمة رواية الوقف ، فقال الدارقطني - بعد أن ذكر الخلاف في رفعه - : والموقوف أصح . (العلل ٧٦/٥) .وقال الحافظ ابن حجر : ... وطريق الموقوف أقوى . (فتح الباري ٣/١١) والحديث وإن كان موقوفاً ، إلا أن أكثره له معنى الرفع ؛ إذ أنه مما لا مجال للرأي فيه . هذا ، وللشطر الأول منه شاهد من رواية أنس رضي ا لله عنه ، أخرجه البخاري في (الأدب المفرد ٤٤٩/٢ ح٩٨٩ - مع فضل ا لله الصمد) إلى قوله " ... فأفشوا السلام بينكم . وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناده (فتح الباري ١٣/١١) ، وصحح إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة رقم ١٨٤) ، وحسَّن الحديث في (صحيح الأدب المفرد ص ٣٨٠ ح٧٦٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾ عن قتادة يقول : حيوا أحسن منها ، أي : على المسلمين ﴿ أو ردوها ﴾ أي : على أهل الكتاب .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ حسيبا ﴾ قال : حفيظاً .

قوله تعالى ﴿ ا لله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الجيد عن أبى العالية فى قوله ﴿ لاريب فيه ﴾ لاشك فيه .

قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين وا لله أركسهم بما كسبوا ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غُندر وعبد الرحمن قالا: حدثنا شعبة ، عن عدي عن عبدا لله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت ﷺ ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ رجع ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ من أُحدٍ وكان الناس فيهم فِرقتين : فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

(الصحيح ١٠٤/٨-١٠٥ ح٤٥٨٩ - ك التفسير - سورة النساء) ، (صحيح مسلم ٢١٤٢/٤ ح٢٧٧٦ - ك صفات المنافقين) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ﴿ وا لله أركسهم بما كسبوا ﴾ يقول : أوقعهم .

قوله تعالى ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل ا لله ومـن يضلـل ا لله فلـن تجـد لـه سبيلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أنكر تعالى فى هذه الآية الكريمة على من أراد أن يهدي من أضل ا لله ، وصرح فيها بأن من أضله ا لله لايوجد سبيل إلى هداه وأوضح هذا المعنى فى آيات كثيرة كقوله ﴿ ومـن يـرد ا لله فتنتـه فلـن تملـك لـه مـن ا لله شـيئا أولئك الذين لم يرد ا لله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيـا خـزى ولهـم فـى الآخـرة عذاب عظيم ﴾ وقوله ﴿ ومن يضلل ا لله فلا هادى له ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهـم أوليـاء حتـى يهـاجروا في سـبيل ا لله فـإن تولـــوا فخذوهــم واقتلوهــم حيــث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن السدى قوله ﴿ فإن تولوا ﴾ يقـول : إذا أظهروا كفرهم .

انظر سورة البقرة آية (١٩١) وسورة الأنفال آية (٥٧) .

قوله تعالى ﴿ إلا الذيـن يصلـون إلى قـوم بينكـم وبينهـم ميثـاق أو جـاءوكم حصرت صدورهم ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن السدى قوله : ﴿ أوجاءوكم ﴾ يقـول : رجعوا فدخلوا فيكم .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابـن عباس قال : ﴿ حصرت صدورهم ﴾ ضاقت .

قوله تعالى ﴿ ولو شاء ا لله لسلطهم عليكـم فلقـاتلوكم فـإن اعـتزلوكم فلـم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل ا لله لكم عليهم سبيلا ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بســنده الحسـن عـن مجـاهد قولـه : ﴿ أن يقـاتلوكم ﴾ أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فإن اعتزلوكم ﴾ ، قال : نسختها ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٠٨) .

قوله تعالى ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾ قال : ناس كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيسلمون رياء ، ثم يرجعون إلى قريش يرتكسون في الأوثان ، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا . فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ ستجدون آخرين يريدون ﴾ قال : حيا كانوا بتهامة ، قالوا : يانبي الله : إنا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا فأرادو أن يأمنوا رسول الله ، ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم .

وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً في الإحتجاج .

قوله تعالى ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ قال كلما ابتلوا بها عموا فيها .

قوله تعالى ﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ فإن لم يعتزلوكم ﴾ قال : أمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٠٨) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ أما السلطان فهو الحجة .

قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ﴾ يقول : ماكان له ذلك فيما أتاه من ربه ،من عهد الله الذى عهد إليه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ ، يعني بالمؤمنة : من عقل الإيمان وصام ، وصلى فإن لم يجد رقبة ، فصيام شهرين متتابعين ، وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا بها عليه .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . أخبرنا جرير عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عُبيد بن نُضيلة الخُزاعي ، عن المغيرة بن شعبة . قال : ضربتْ امرأةٌ ضرّتها بعمود فُسطاط وهي حبلى . فقتلتها . قال : وإحداهما لِحيانية . قال : فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصبة القاتلة . وغُرّةً لما في بطنها فقال رجل من عصبة القاتلة : أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل ؟ فمثل ذلك يُطلّ . فقال رسول الله ﷺ : " أسجع كسجع الأعراب " ؟ قال : وجعل عليهم الدية .

(الصحيح ٣/١٣١٠ ح١٦٨٢ – ك القسامة ، ب دية الجنين ...) .

وانظر حديث مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي المتقدم تحت الآية رقم (٢٣٨) من سورة البقرة وفيه قوله ﷺ : " أعتقها فإنها مؤمنة " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فإن كان في أهل الحرب وهو مؤمن ، فقتله خطأ ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه .

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو ، حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " من قتل معاهداً لم يرِحْ رائحة الجنة ، وإن ريحها تُوجد من مسيرة أربعين عاماً " .

(الصحيح ٣١١/٦ ح٣١٦٦ - ك الجزية ، ب إثم من قتل معاهداً بغير جرم) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله ﴾ وإذا كان كافرا في ذمتكم فقتل ، فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله ، وتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين .

انظر تفسير سورة البقرة آية (١٨٥) .

قال ابن أبى حاتم حدثنا عمار بن خالد التمار ، ثنا أسباط ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة قال : اذا كان ﴿ فمن لم يجد ﴾ فالأول الأول .

ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وأسباط هو ابن محمد .

قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن زبيد قال : سألت أبا وائل عن المرجئة ، فقال : حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال : " سِباب المسلم فُسُوق وقتاله كفر " .

(الصحيح ١٣٥/١ ح٤٨ - ك الايمان ، ب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ...) ، صحيح مسلم ٨١/١ - ك الايمان ، ب بيان قول النبي ﷺ : " سباب المسلم فسوق ") .

قال البخاري : حدثنا علي حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لن يزال المؤمن في فُسحة من دينه ما لم يُصب دماً حَراماً " .

(الصحيح ١٩٤/١٢ ح٦٨٦٢ - ك الديات ، ب قول الله تعالى (الآية) .

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلتُ فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء .

(الصحيح ١٠٦/٨ ح٤٥٩٠ – ك التفسير ، سورة النساء ، ب ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾) .

وانظر سورة الفرقان آية (٦٨) حديث النسائي عن زيد بن ثابت .

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ : "أول ما يقضى بين الناس في الدماء " .

(الصحيح ١٩٤/١٢ ح٦٨٦٤ – ك الديات ، ب قول الله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٠٤/٣ ح١٦٧٨ – ك القسامة ، ب المجازاة بالدماء في الآخرة) من طريق عبدة بن سليمان ووكيع ، كلاهما عن الأعمش به ، وفيه : " يوم القيامة " .

قال البخاري : حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ويونس ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل ، فلقيني أبو بكرة فقال : أين تريد ؟ قلت : أنصر هذا الرجل . قال : ارجع ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار " . قلت : يارسول الله ! هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : " إنه كان حريصاً على قتل صاحبه " .

(الصحيح ١٩٢/١٢ ح٦٨٧٥ – فتح الباري – ك الديات ، ب قوله تعالى ﴿ ومن أحياها ...﴾) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٢١٣/٤ ح٢٨٨٨ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب إذا تواجه المسلمان بسيفهما) وعنده قول الأحنف : قال : قلت : أريد نصر ابن عم رسول ﷺ – يعني علياً – ...) .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن الصبّاح ، ثنا سفيان بن عُيينة ، عن عمار الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : سُئل ابن عباس عمّن قتل مؤمناً متعمداً ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ؟ قال : ويحه ! وأنى له الهدى ؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول : " يجيء القاتل ، والمقتول يوم القيامة متعلّق برأس صاحبه

يقول : ربّ ! سَل هذا ، لِم قتلني " ؟ وا لله! لقد أنزلها ا لله عزوجل على نبيكم ، ثم ما نسخها بعد ما أنزلها .

(السنن ح٢٦٢١ – ك الديات ، ب هل لقاتل مؤمن توبة) . وأخرجه أحمد والنسائي من طرق عن سالم به نحوه . وقال ابن كثير : وقد رُوى هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة . (المسند ١/٢٤٠) ، (السنن –التحريم ٨٥/٧) ، (التفسير ٣٣٣/٢) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٩٣/٢).
وأخرجه الطبري (٦٣/٩ ح ١٠١٨٨) من طريق يحيى الجابر عن سالم ، بزيادة ألفاظ فيه . قال الشيخ أحمد شاكر : وهو حديث صحيح .

وانظر سورة النساء آية (٤٨) حديث النسائي عن معاوية .

وانظر سورة الفرقان آية (٦٩) .

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مروان بن جناح ، عن أبي الجهم الجُوزجاني ، عن البراء بن عازب ، أن رسول ا لله ﷺ قال : " لزوال الدنيا أهون على ا لله من قتل مؤمن بغير حق " .

(السنن ح٢٦١٩ – ك الديات ، ب التغليظ في قتل مسلم ظلماً) ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه البيهقي والأصبهاني من هذا الوجه وله شاهد من حديث عبد ا لله بن عمرو ، ورواه النسائي في الصغرى من حديث بريدة بن الحصيب ومن حديث عبد ا لله بن مسعود (مصباح الزجاجة ٨٣/٢) . وحسن إسناده المنذري (الترغيب ٢٠٢/٣) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجة ٩٢/١) . وله شاهد أخرجه النسائي من حديث بريدة (السنن ٨٣/٧) صحح إسناده ابن الملقن (خلاصة البدر المنير ٢٦١/٢) .

قال الضياء المقدسي : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد المروزي –بها– أن أبا الفضل محمد بن عبد الواحد بن محمد المغازلي أخبرهم – قراءةً عليه– أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن رَرَا الأصبهاني –قراءةً عليه– أبنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ ، ثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، ثنا عبد الرحمن بن علي بن خُشرم ، ثنا سُويد بن نصر ، ثنا ابن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله ﷺ : " أبى علَيّ أن يجعل لقاتل المؤمن توبة " .

(المختارة ١٦٣/٦ح/٢١٦٤) قال محققه : إسناده صحيح ، وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٧١/١) ، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ٣٠٩/٢ ح٦٨٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراك با لله، وقتل النفس التي حرم ا لله لأن ا لله سبحانه يقول ﴿ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب ا لله عليه وأعد له عذابا عظيماً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا لله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ... ﴾ إلى قوله ﴿ إن ا لله كان بما تعملون خبيراً ﴾

قال أحمد : ثنا يعقوب ثنا أبي عن (محمد بن) إسحاق حدثني يزيد بن عبد ا لله ابن قسيط عن القعقاع بن عبد ا لله بن أبي حدرد عن أبيه عبد ا لله بن أبي حدرد قال : بعثنا رسول ا لله ﷺ إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول ا لله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا لله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند ا لله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن ا لله عليكم فتبينوا إن ا لله كان بما تعلمون خبيراً ﴾ .

(المسند ١١/٦) ، وأخرجه الطبري في (تفسيره رقم ١٠٢١٢، ١٠٢١٣) ، وغيرهما . قال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/٧) . وقال د.حكمت بشير : إسناده حسن (مرويات الإمام أحمد ٣٨٦/١) .

قال البخاري : حدثني علي بن عبد ا لله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ . قال : قال ابن عباس : كان رجلٌ في غُنيمة له ، فلحِقه المسلمون . فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غُنيمته ، فأنزل ا لله في ذلك إلى قوله ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ تلك الغُنيمة . قال : قرأ ابنُ عباس : ﴿ السلام ﴾ .

(الصحيح ١٠٧/٨ ح٤٥٩١ – ك التفسير ، سورة النساء ، ب (الآية)) ، (صحيح مسلم ، ٢٣١٩/٤ – ك التفسير) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا إبراهيم بن عتيق الدمشقي ، ثنا مروان يعني ابن محمد الطاطري ، ثنا ابن لهيعة حدثني أبو الزبير ، عن جابر قال : أنزلت هذه الآية : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ في مرداس .

(التفسير ح٣٩٣٢ – سورة النساء ، آية ٩٤) . وحسنه الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١٠٧/٨) وله شاهد في البخاري (١٠٧/٨ ح٤٥٩١) من حديث ابن عباس ، دون تسمية صاحب القصة) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله: ﴿ لست مؤمنا ﴾ ، كما حرم عليهم الميتة ، فهو آمن على ماله ودمه ، لاتردوا عليه قوله .

قوله تعالى ﴿ كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير : ﴿ فمن الله عليكم ﴾ فأظهر الإسلام .

قال ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة ، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿ فتبينوا ﴾ قال : وعيد من الله مرتين ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أنه فضل المجاهدين في سبيل الله بأموالهم على القاعدين درجة وأجرا عظيما ، ولم يتعرض لتفضيل بعض المجاهدين على بعض ، ولكنه بين في موضع آخر وهو قوله ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ﴾ وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ غير أولي الضرر ﴾ يفهم من مفهوم مخالفته أن من خلفه العذر إذا كانت نيته صالحة يحصل على ثواب المجاهد .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهلُ بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أمّ مكتوم وهو يُملُّها عليّ قال : يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت -وكان أعمى- فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذُه على فخذي ، فثقُلت عليّ حتى خفتُ أن تُرضّ فخذي . ثم سُرّيَ عنه فأنزل الله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ .

(الصحيح ١٠٨/٨ ح٤٥٩٢ - ك التفسير ، سورة النساء ، ب (الآية) ، (صحيح مسلم ١٥٠٨/٣ - ك الإمارة ، ب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين) .

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد - هو ابن زيد- عن حميد عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال : " إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شِعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر " .

وقال موسى : حدثنا حماد عن حُميد عن موسى بن أنس عن أبيه : قال النبي ﷺ قال أبو عبد الله : الأول أصح .

(الصحيح ٥٥/٦ ح٢٨٣٩ - ك الجهاد والسير ، ب من حبسه العذر عن الغزو) ، (صحيح مسلم ١٥١٨/٣ ح١٩١١ - ك الامارة ، ب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر نحوه) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ أولي الضرر ﴾ أهل العذر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ وهي الجنة ، والله يؤتي كل ذى فضل فضله .

قوله تعالى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. درجات منه ومغفرة ورحمة ... ﴾

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور . حدثنا عبدالله بن وهب . حدثني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحُبُلّي ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : " يا أبا سعيد! مَن رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وجبت له الجنة " . فعجب لها أبو سعيد . فقال : أعِدْها عليّ . يا رسول الله! ففعل . ثم قال : " وأُخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة . ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " قال : وما هي ؟ يا رسول الله! قال : " الجهاد في سبيل الله . الجهاد في سبيل الله" .

(الصحيح ١٥٠١/٣ ح١٨٨٤ – ك الإمارة ، ب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات) .

قال الترمذي : حدثنا عباس العنبري . حدثنا يزيد بن هارون . أخبرنا إسرائيل عن محمد بن جُحادة عن عطاء عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : " في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مائة عام " .

(السنن ٦٧٤/٤ ح٢٥٢٩ – صفة الجنة ، ب صفة درجات الجنة) . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وأخرجه أحمد في المسند رقم (٧٩١٠) من طريق : شريك ، عن محمد بن جحادة به . قال محققه : صحيح . وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٥٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة في الإسلام درجة ، والقتل في الجهاد درجة .

قوله تعالى ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقريء حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال : قُطع على أهل المدينة بعث ، فاكتُتبتُ فيه ، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس ، فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أشدّ النهي ثم قال :

أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيُصيب أحدَهم فيقتله ، أو يُضرب فيُقتل ، فأنزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ الآية . رواه الليث عن أبي الأسود .

(الصحيح ١١١/٨ ح٤٥٩٦ – ك التفسير ، سورة النساء) .

قال الطبري : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، وأكرهوا ! فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ الآية ، قال : فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، لا عذر لهم . قال : فخرجنا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله ﴾ (سورة العنكبوت : ١٠) إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم : ﴿ إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (سورة النحل : ١١٠) فكتبوا إليهم بذلك : إن الله قد جعل لكم مخرجاً ، فخرجوا فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا ، وقُتل من قتل .

(التفسير ١٠٢/٩ – ١٠٣ ح١٠٢٦٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير ح٣٩٦٩ – النساء/ ٩٧) بإسناد الطبري نفسه ، ولفظه أخصر منه ، والطحاوي (مشكل الآثار ٣٢٨/٤) ، والبيهقي (السنن ١٤/٩) ، من طرق عن عمرو بن دينار بنحوه . وعزاه الهيثمي للبزار وقال : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة . (مجمع الزوائد ١٠/٧) . والحديث رجاله ثقات ، وإسناده صحيح (انظر تفسير ابن أبي حاتم – في الموضع المشار إليه) .

قال ابن أبي حاتم : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة ، أنبا ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن مهدي ، عن الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد أن سعيد بن جبير قال : في قول الله تعالى ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ قالوا : إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وابن وهب هو ابن عبد الله .

قوله تعالى ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء ... ﴾

قال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول : اللهم أنجِ عيَّاش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مُضر، اللهم اجعلها سِنين كسِنِي يوسف . وأن النبي ﷺ قال : غِفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله " .

قال ابن أبي الزناد عن أبيه : هذا كله في الصُبح .

(الصحيح ٥٧٢/٢ ح١٠٠٦ - ك الاستسقاء ، ب دعاء النبي ﷺ) .

انظر حديثي البخاري عن ابن عباس المتقدمين في الآية (٧٥) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله : ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قال : نهوضا إلى المدينة ، ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا إلى المدينة .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وعمرو هو ابن دينار .

قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المراغم : التحول من الأرض إلى الأرض .والسعة : السعة في الرزق .

قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ... ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا شقيق حدثنا خبّاب ﷺ قال : " هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله ، فوقع أجرُنا على الله، فمِنّا من مات لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عُمير ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. قُتل يوم أحد فلم نجد ما نكَفِّنه إلا بُردة إذا غطّينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطّي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر " .

(الصحيح ١٧٠/٣ ح١٢٧٦ - ك الجنائز ، ب إذا لم يجد كفنا إلا ...) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان بمكة رجل يقال له : ضمرة من بني بكر ، وكان مريضاً ، فقال لأهله : أخرجوني من مكة فإني أجد الحرّ . فقالوا : أين نخرجك ؟ فأشار بيده نحو المدينة يعني . فمات ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

(التفسير - سورة النساء / ١٠٠ ح٤٠٠١) . وأخرجه الطبري (التفسير ١١٨/٩ ح١٠٢٩٤) بسند ابن أبي حاتم نفسه ، لكن وقع في إسناده " شريك " وصوابه : محمد بن شريك كما عند ابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي لابن المنذر أيضاً بلفظه . وعزاه الهيثمي لأبي يعلى بنحوه وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/٧) وقال السيوطي عن سند أبي يعلى والطبراني : رجاله ثقات (الدر المنثور ٢٠٧/٢ . وسنده صحيح) .

قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا يحيى ابن أبي إسحاق قال : سمعت أنساً يقول : خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة ، فكان يُصلي ركعتين ركعتين ، حتى رجعنا إلى المدينة ، قلت : أقمتم بمكة شيئاً ؟ قال أقمنا بها عشراً .

(الصحيح ٦٥٣/٢ ح١٠٨١ - ك تقصير الصلاة ، ب ما جاء في التقصير ...) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأُقِرَّتْ صلاة السفر وأُتمت صلاة الحضر . قال الزهري : فقلت لعروة : ما بال عائشة تتم ؟ قال : تأولت ما تأول عثمان .

(الصحيح ٦٦٣/٢ ح١٠٩٠ - ك تقصير الصلاة ، ب يقصر إذا خرج من موضعه ...) ، و (صحيح مسلم ٤٧٨/١ بعد رقم ٦٨٥ك صلاة المسافرين ...) .

قال مسلم : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا عبد الله بن إدريس) عن ابن جريج ، عن ابن أبي عمار ، عن عبد الله بن بَابيه ، عن يعلى بن أمية ؛ قال : قلتُ لعمر بن الخطاب ﴿ ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ فقد أمِن الناس! فقال : عجبتُ مما عجبتَ منه . فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : " صدقة تصدق الله بها عليكم . فاقبلوا صدقته " .

(الصحيح ٤٧٨/١ ح٦٨٦ - ك صلاة المسافرين وقصرها ، ب صلاة المسافرين وقصرها) .

قال أحمد : حدثنا الفضل بن دكين حدثنا مالك ، - يعني ابن مغول- عن أبي حنظلة قال سألت ابن عمر عن صلاة السفر؟ فقال : ركعتين قال : قلت فأين قول الله تبارك وتعالى ﴿ إن خفتم ﴾ ونحن آمنون ؟ قال: سنة رسول الله ﷺ ، أو قال كذاك سنة رسول الله ﷺ .

(المسند رقم ٦١٩٤) وصححه أحمد شاكر . وقال محققو المسند بإشراف أ.د. عبد الله التركي : صحيح لغيره (المسند ٣٣١/١٠ ح٧١٩٤) . وأورده الحافظ ابن حجر محتجاً به (الفتح ٥٦٤/٢) .

قوله تعالى ﴿ و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى بعده يليه مبينا له ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا

حذرهم وأسلحتهم ﴾ الآية . وقوله تعالى ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ ويزيده إيضاحا أنه قال هنا ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ وقال في آية البقرة ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ؛ لأن معناه فإذا أمنتم فأتموا كيفيتها بركوعها وسجودها وجميع ما يلزم فيها مما يتعذر وقت الخوف . وعلى هذا التفسير الذي دل له القرآن فشرط الخوف في قوله ﴿ إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ معتبر أي : وإن لم تخافوا منهم أن يفتنوكم فلا تقصروا من كيفيتها ، بل صلوها على أكمل الهيئات ، كما صرح به في قوله ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ وصرح باشتراط الخوف أيضا لقصر كيفيتها بأن يصليها الماشي والراكب بقوله ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ . ثم قال ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال : سألته هل صلّى النبي ﷺ – يعني صلاة الخوف – ؟ قال : أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " غزوت مع رسول الله ﷺ قِبل نجد ، فوازينا العدوّ فصاففنا لهم ، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا ، فقامت طائفة معه تصلى، وأقبلت طائفة على العدو ، وركع رسول الله ﷺ بمَن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تُصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعةً وسجد سجدتين ثم سلّم ، فقام كلٌّ واحدٍ منهم فركع لنفسه ركعةً وسجد سجدتين " .

(الصحيح ٤٩٧/٢ ح٩٤٢ – ك صلاة الخوف ، ب صلاة الخوف) ، وأخرجه مسلم في صحيحه – ك صلاة المسافرين ، ب صلاة الخوف ح ٣٠٥ ، ٣٠٦) .

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان . حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث . حدثنا سعيد بن عبيد الهُنَائي . حدثنا عبد الله بن شقيق . حدثنا أبو هريرة : أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعُسفان ، فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاةً هي أحبُّ إليهم من آبائهم وأبنائهم وهي العصر، فأجمعوا أمركم فميلوا عليهم مَيلة واحدة ، وإن جبريل أتى النبي ﷺ ، فأمره أن يقسِم أصحابه شطرين فيُصلى بهم ،

وتقوم طائفة أخرى وراءهم ، وليأخذوا حِذرهم وأسلحتهم ، ثم يأتي الآخرون ويُصلّون معه ركعة واحدة ، ثم يأخذ هؤلاء حِذرهم وأسلحتهم ، فتكون لهم ركعةٌ ركعةٌ ولرسول الله ﷺ ركعتان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه مِن حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر وأبي عياش الزُّرقي وابن عمر وحذيفة وأبي بكرة وسهل بن أبي حثمة وأبو عياش الزُّرقي اسمه زيد بن صامت .

(سنن الترمذي ٢٤٣/٥ ح٣٠٣٥ – ك التفسير ، سورة النساء) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ٤٢/٣) . ونقل ابن رجب عن البخاري قوله : حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة : حسن (علل الترمذي ٣٠٣/١) .

قال أبو داود : وأما عبيد الله بن سعد فحدثنا قال : حدثني عمي ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة حدثته بهذه القصة ، قالت : كبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة الذين صفوا معه ، ثم ركع فركعوا ، ثم سجد فسجدوا ، ثم رفع فرفعوا ، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً ثم سجدوا هم لأنفسهم الثانية ، ثم قاموا فنكصوا على أعقابهم يمشون القهقرى ، حتى قاموا من ورائهم ، وجاءت الطائفة الأخرى فقاموا فكبروا ، ثم ركعوا لأنفسهم ثم سجد رسول الله ﷺ فسجدوا معه ، ثم قام رسول الله ﷺ وسجدوا لأنفسهم الثانية . ثم قامت الطائفتان جميعاً فصلوا مع رسول الله ﷺ فركع فركعوا ، ثم سجد فسجدوا جميعاً ، ثم عاد فسجد الثانية وسجدوا معه سريعاً كأسرع الإسراع جاهداً لا يألون سراعاً ، ثم سلّم رسول الله ﷺ وسلموا فقام رسول الله ﷺ وقد شاركه الناس في الصلاة كلها .

(السنن ١٥/٢ ح/١٢٤٢ – ك الصلاة ، ب من قال يكبرون جميعاً) ، وأخرجه أحمد في (مسنده ٢٧٥/٦) من طريق : يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق به وفيه : صلى رسول الله بالناس صلاة الخوف بذات الرقاع ... والحاكم في المستدرك (٣٣٦/١-٣٣٧) من طريق : محمد بن حاتم الدوري ، عن يعقوب به . وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وهو أتم حديث وأشفاه في صلاة الخوف . ووافقه الذهبي . و إسناده حسن . وقد سأل الترمذي الإمام البخاري عن أي الروايات في صلاة الخوف أصح ؟ فقال : كل الروايات عندي صحيح وكل يستعمل . (انظر العلل لابن رجب ٣٠١/١) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم ﴾ ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو ، فيصلي الإمام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس ، ثم ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم فيقفون موقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الأمام الركعة الثانية ، ثم يسلم ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية . فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة .

قوله تعالى ﴿ فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها . ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ ، يقول : فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ، ولم تدخل معك في صلاتك .

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ﴿ إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ﴾ قال عبد الرحمن بن عوف ، وكان جريحاً .

(الصحيح ٢٦٤/٨ ح٤٥٩٩ – التفسير) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ ولا جناح ﴾ لاحرج .

قوله تعالى ﴿ فاذكروا ا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ فاذكروا ا لله قياما ﴾ ، لا يفرض ا لله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر ، غير الذكر ، فإن ا لله لم يجعل له حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحد في تركه إلامغلوبا على عقله فقال ﴿ فاذكروا ا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾ بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية وعلى كل حال .

قوله تعالى ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله : ﴿ فإذا اطمأننتم ﴾ يقول : إذا استقررتم وآمنتم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ ، قال : أتموها .

قوله تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر فى هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل على المؤمنين كتابا أي : شيئا مكتوبا عليهم واجبا حتما موقوتا أي له أوقات يجب بدخولها ولم يشر هنا إلى تلك الأوقات ، ولكنه أشار لها فى مواضع أخر كقوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

قال الترمذي : حدثنا هناد حدثنا محمد بن فُضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله ﷺ : " إن للصلاة أولاً وآخراً ، وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس ، وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر ،

وإن أول وقت صلاة العصر حين يدخل وقتها ، وإن آخر وقتها حين تصفرّ الشمس ، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وإن آخر وقتها حين يغيب الأُفق ، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الأفق ، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس " .

(السنن ١/٢٨٣-٢٨٤ ح١٥١ – ك الصلاة ، ب ما جاء في مواقيت الصلاة) ، وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده رقم ٧١٧٢) حدثنا محمد بن فضيل به . وقد أعلّ الترمذي الحديث برواية أخرى عن مجاهد مرسلاً ، وردّ ذلك التعليل ابن حزم وابن الجوزي وابن القطان والزيلعي وأحمد شاكر ومحققو (مسند أحمد ١٢/٩٤-٩٦) بإشراف أ.د. عبد الله التركي ، وله شواهد صحيحة وردت في المسند برقم (٦٩٦٦ و٤/٤١٦) ، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي رقم ١٢٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ موقوتا ﴾ مفروضا .

قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله تعالى المسلمين فى هذه الآية الكريمة عن الوهن الضعف فى طلب أعدائهم الكافرين وأخبرهم بأنهم إن كانوا يجدون الألم من القتل والجراح فالكفار كذلك والمسلم يرجو من الله من الثواب والرحمة مالا يرجوه الكافر فهو أحق بالصبر على الآلام منه ، وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة كقوله ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ وكقوله ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ إن تكونوا تألمون ﴾ ، قال : توجعون ﴿ وترجون من الله مالا يرجون ﴾ ، قال : ترجون الخير .

قوله تعالى ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك ا لله ولا تكن للخائنين خصيماً . واستغفر ا لله إن ا لله كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن ا لله لا يحب من كان خواناً أثيماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من ا لله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان ا لله بما تعملون محيطاً . هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل ا لله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحرّاني . حدثنا محمد بن سلمة الحرّاني . حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جدّه قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منّا يقال لهم بنو أُبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول ا لله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا ، فإذا سمع أصحاب رسول ا لله ﷺ ذلك الشعر قالوا : وا لله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث أو كما قال الرجل، وقالوا ابن الأُبيرق قالها ، قال وكان أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدِمت ضافطةٌ من الشام من الدَّرْمَك ابتاع الرجل منها فخصَّ بها نفسه . وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير ، فقدمت ضافطةٌ من الشام فابتاع عمِّي رفاعة بن زيد حِملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح ودرع وسيف ، فعُدى عليه من تحت البيت فنُقبت المشربة ، وأُخذ الطعام والسلاح ، فلمّا أصبح أتاني عمِّي رفاعة ، فقال : يا ابن أخي إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنُقبت مشربتنا فذُهب بطعامنا وسلاحنا . قال : فتحسسنا في الدار وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني أُبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نُرى فيما نُرى إلا على بعض طعامكم قال : وكان بنو أُبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار ، وا لله ما نُرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح

وإسلام ، فلما سمع لبيدٌ اخترط سيفه وقال : أنا أسرق ؟ فوا الله ليُخالطنّكم هذا السيف أو لتُبيننّ هذه السرقة ، قالوا : إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها ، فسألنا في الدار حتى لم نشُكّ أنهم أصحابها ، فقال لي عمّي : يا ابن أخي لو أتيتَ رسولَ الله ﷺ فذكرتَ ذلك له ، قال قتادة : فأتيت رسولَ الله ﷺ فقلت : إن أهل بيتٍ منّا أهلُ جفاء عمدوا إلى عمّي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليرُدّوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال النبي ﷺ : " سآمر في ذلك " ، فلما سمع بنو أُبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عُروة فكلّموه في ذلك ، فاجتمع في ذلك ناسٌ من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمّه عمدوا إلى أهل بيت منّا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينةٍ ولا ثبْتٍ قال قتادة : فأتيتُ رسول الله ﷺ فكلّمته ، فقال : لعمدت إلى أهل بيتٍ ذُكر منهم إسلام وصلاحٌ ترميهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة " ، قال : فرجعتُ ، ولوَدِدتُ أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك ، فأتاني عمّي رفاعة ، فقال : يا ابن أخي ما صنعتَ ؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان ، فلم يلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أُبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلتُ لقتادة ﴿ إن الله كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً. يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله - إلى قوله - غفورا رحيما ﴾ أي : لو استغفروا الله لغفر لهم ، ﴿ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه - إلى قوله - إثماً مبيناً ﴾ قوله للبيد : ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته - إلى قوله - فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسولُ الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعة ، فقال قتادة : لمّا أتيتُ عمّي بالسلاح ، وكان شيخاً قد عميَ أو عشي في الجاهلية ، وكنتُ أُرى إسلامه مدخولاً ، فلما

أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخي هو في سبيل ا لله ، فعرفتُ أن إسلامه كان صحيحاً ، فلما نزل القرآن لحِق بشيرٌ بالمشركين ، فنزل على سُلافة بنت سعد بن سُمية فأنزل ا لله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهُدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تولى ونُصله جهنم وساءت مصيراً. إن ا لله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك با لله فقد ضلّ ضلالا بعيداً ﴾ فلّما نزل على سُلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره ، فأخذتْ رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح ، ثم قالت : أهديتَ لي شعر حسّان ؟ ما كنتَ تأتيني بخير .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحَرّاني .

وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً لم يذكروا فيه عن أبيه عن جدّه ، وقتادة هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه وأبو سعيد الخدري سعد ابن مالك بن سنان .

(السنن ٥/٢٤٤-٢٤٧ ح/٣٠٣٦ - ك التفسير ، سورة النساء) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) ، وأخرجه الطبري في (تفسيره ١٧٧/٩) ح١٠٤١١) بسند الترمذي نفسه . وأخرجه الحاكم (٣٨٥/٤ - ك الحدود) - مع اختلاف في لفظه - من طريق : يونس بن بكير، عن ابن إسحاق به . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . " وأما عن قول الترمذي : بأن يونس بن بكير وجماعة رووه عن عاصم بن عمر مرسلاً ، فقد قال الشيخ أحمد شاكر : غير أن الحاكم : رواه كما ترى من طريق يونس بن بكير مرفوعاً إلى قتادة بن النعمان " (تفسير الطبري ١٨٣/٩) .

وانظر حديث أم سلمة عند البخاري ومسلم المتقدم تحت الآية رقم (١٨٨) من سورة البقرة .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن أبي رزين : ﴿ إذ يبيتون مالا يرضى من القول ﴾ قال : يؤلفون مالا يرضى من القول .

ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وأبو رزين هو مسعود بن مالك .

قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾

انظر حديث علي الذي يرويه عن أبي بكر الصديق المتقدم عند الترمذي تحت الآية (١٣٥) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وسعة رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ، ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

قوله تعالى ﴿ ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية أن من فعل ذنبا فإنه إنما يضر به خصوص نفسه لا غيرها وأوضح هذا المعنى فى آيات كثيرة كقوله ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وقوله ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك ﴾

انظر حديث الترمذي عن قتادة بن النعمان المتقدم عند الآية (١٠٥) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ مالم يكن يعلمه ، وبين في مواضع أخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا القرآن العظيم الذى أنزله عليه كقوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ الآية . وقوله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ وأنزل ا لله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ علمه ا لله بيان الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج به على خلقه .

قوله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه . ونهى في موضع آخر عن التناجى بما لا خيرفيه وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين وهو قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا ا لله الذي إليه تحشرون إنما النجوي من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بأذن ا لله وعلى ا لله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله فى هذه الآية الكريمة ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أولا. ولكنه أشار في مواضع أخر أن المراد بالناس المرغب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة كقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ وقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر وكقوله تعالى ﴿ فاتقوا ا لله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ .

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد ا لله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن حُميد بن عبد الرحمن أخبره أن أُمّه أمّ كلثوم بنت عُقبة أخبرته أنها سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " ليس الكذّاب الذي يُصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً " .

(الصحيح ٥/٣٥٣ ح٢٦٩٢ – ك الصلح ، ب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس) ، وأخرجه مسلم (ح٢٦٠٥ – ك البر ، ب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٦/٤٠٣) وفي آخره زيادة وهي بيان ما رخص فيه النبي ﷺ من الكذب) .

قال الترمذي : حدثنا هناد . حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن سالم بن أبي الجعد عن أُم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أخبركم بأفضل مِن درجة الصيام والصلاة والصدقة " ؟ ، قالوا : بلى قال : " إصلاحُ ذاتِ البين ، فإنّ فساد ذاتِ البين هي الحالقة " .

(السنن ٦٦٣/٤ ح٢٥٠٩ - ك صفة القيامة) وقال : هذا حديث صحيح ، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . وأخرجه الامام أحمد في المسند (٤٤٤/٦ ، ٤٤٥) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٧٥/٧ ح٥٠٧٠) كلاهما من طريق أبي معاوية به . وعزاه الزيلعي للبزار في مسنده ثم نقل عنه قوله : لا نعلمه يروى بإسناد متصل أحسن من هذا ، وإسناده صحيح (نصب الراية ٣٥٥/٤) ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر والسيوطي (فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٠٦/٣) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٣٧) .

قوله تعالى ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيماً﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ تصدق أو أقرض أو أصلح بين الناس ﴿ ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾

قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾

انظرحديث الترمذي عن قتادة بن النعمان المتقدم عند الآية (١٠٥) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ نوله ما تولى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ نوله ما تولى ﴾ قال ، من آلهة الباطل .

قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقول : من يجتنب الكبائر من المسلمين .

قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾

قال الضياء المقدسي : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي - بقراءتي عليه بالجانب الغربي من بغداد - قلتُ له : أخبركم هِبةُ الله بن الحُصين - قراءةً عليه وأنت تسمع - أنا الحسن بن المُذهِب ، أنا أبو بكر القطيعي، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني هدية بن عبد الوهاب ومحمود بن غيلان ، قالا : نا الفضل بن موسى ، أنا حُسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أُبي بن كعب ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً ﴾ قال : مع كل صنمٍ جِنّيةٌ .

(المختارة ٣٦٢/٣، ٣٦٣ ح ١١٥٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمود بن غيلان به . وسنده حسن ، وعزاه الهيثمي لأحمد وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٢/٧) ، وصحح إسناده ، د. عامر حسن صبري في (زوائد المسند ص٣٥١ ح١٤٤) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إلا إناثا ﴾ ، يقول : ميتا .

قوله تعالى ﴿ وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : المراد في هذه الآية بدعائهم الشيطان المريد عبادتهم له ونظيره قوله تعالى ﴿ ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان ﴾ الآية ، وقوله عن خليله إبراهيم مقررا له ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ وقوله عن الملائكة ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ الآية وقوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ ولم يبين في هذه الآيات ماوجه عبادتهم للشيطان وإطاعتهم له واتباعهم لتشريعه وإيثاره على ماجاءت به الرسل من عند الله تعالى كقوله ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ وقوله ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابامن دون الله ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خَلقَ ا لله ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض بقوله ﴿ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق ا لله ﴾ ... كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض في آيات أخر كقوله ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وقوله ﴿ أرأيتك هذا الذي كرمت علي لأحتنكن ذريته ﴾ الآية . ولم يبين هنا هل هذا الظن الذي ظنه إبليس ببني آدم أنه يتخذ منهم نصيبا مفروضا وأنه يضلهم تحقق لإبليس أولا ، ولكنه بين في آية أخرى أن ظنه تحقق له وهي قوله ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾ الآية . ولم يبين هنا الفريق السالم من كونه من نصيب إبليس ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله ﴿ لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وقوله ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ .

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبا هاشم يعني ابن يوسف عن ابن جريج ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، عن عكرمة يعنى قوله : ﴿ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم ﴾ قال : دين شرعه لهم الشيطان كهيئة البحاير والسوائب .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ قال : البتك فى البحيرة والسائبة ، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد ا لله قال : " لعن ا لله الواشمات والمتوشمات والمتنمِّصات والمتفلِّجات للحُسن ، المغيِّرات خلق ا لله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسدٍ يقال لها أم يعقوب ، فجاءت فقالت : إنه بلغني أنكَ لعنتَ كيت وكيت ،

فقال : ومالِيَ لا ألعنُ من لعَنَ رسولُ الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت : لقد قرأتُ ما بين اللوحين ، فما وجدت فيه ما تقول . قال : لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه ، أما قرأتِ ﴿ وما آتاكم الرسول فخُذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . قالت : فإني أرى أهلكَ يفعلونه . قال : فاذهبي فانظري ، فذهبتْ فنظرت فلم ترَ من حاجتها شيئاً . فقال : لو كانت كذلك ما جامعتها " .

(الصحيح ٤٩٨/٨ ح٤٨٨٦ – ك التفسير ، ب ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه – ك اللباس والزينة ، ب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... التالي لرقم ١٢٠) .

انظر حديث عبد الله بن مسعود عند البخاري عند الآية (٨٧-٨٨) من سورة المائدة .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ خلق الله ﴾ : دين الله .

قوله تعالى ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾

قال البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة أخبرنا عمرو بن مُرّة سمعت مرة الهمداني يقول : قال عبد الله : إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

(الصحيح ٢٦٣/١٣ ح٧٢٧٧ – ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ، وأخرجه الإمام أحمد (المسند ٣١٠/٣) بلفظ : " ... فإن أصدق الحديث كتاب الله ... " .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١) من سورة القمر .

قوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا شيئا من أمانيهم ، ولا أماني أهل الكتاب ، ولكنه أشار إلى بعض ذلك في مواضع أخر كقوله في أماني العرب الكاذبة ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ﴾ وقوله عنهم ﴿ إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ونحو ذلك من الآيات ، وقوله في أماني أهل

الكتاب ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم ﴾ الآية . وقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ الآية . ونحو ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة. كلاهما عن ابن عُيينة (واللفظ لقتيبة) حدثنا سفيان عن ابن محيصن ، شيخٍ من قريش ، سمع محمد بن قيس بن مخرمة يُحدّث عن أبي هريرة . قال : لّما نزلت ﴿ من يعمل سوءاً يُجز به ﴾ بلغتْ من المسلمين مبلغاً شديداً. فقال رسولُ الله ﷺ : " قاربوا وسدّدوا . ففي كلّ ما يُصاب به المسلم كفارة . حتى النكبة يُنكبها ، أو الشوكة يُشاكها " .

قال مسلم : هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن ، من أهل مكة .

(الصحيح ١٩٩٣/٤ ح٢٥٧٤ – ك البر والصلة والآداب ، ب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض)

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالكٌ عن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه قال : سمعتُ سعيدَ بن يسارٍ أبا الحباب يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : " من يرد الله به خيراً يصبْ منه " .

(الصحيح ١٠٨/١٠ ح٥٦٤٥ – ك المرضى ، ب ما جاء في كفارة المرض ...) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من يشرك يجزبه ، وهو " السوء " ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، إلا أن يتوب قبل فيتوب الله عليه .

قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ، قال : أبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح ، وأبى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان .

قوله تعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾

أخرج ابن أبى حاتم بسنده الجيد عن أبى العالية قوله : ﴿ ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ يقول : من أخلص لله .

وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان كلمة : حنيفاً .

قوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو معاوية ووكيع . ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم . أخبرنا جرير . ح وحدثنا ابن أبي عمر . حدثنا سفيان . كلهم عن الأعمش . ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الأشج (واللفظ لهما) قالا : حدثنا وكيع . حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا إني أبرأ إلى كل خِلٍّ من خلّه ولو كنت متخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً . إن صاحبكم خليل الله " .

(الصحيح ١٨٥٦/٤ – فضائل الصحابة ، ب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) .

قوله تعالى ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لاتؤتونهن ماكتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾

قال البخاري : حدثنا عُبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن -إلى قوله- وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت عائشة : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق . فيرغب أن ينكحها ويكره أن يُزوّجها رجلاً فيشركه في ماله بما شرِكته فيعضلها ، فنزلت هذه الآية .

(الصحيح ١١٤/٨ ح٤٦٠٠ – ك التفسير ، سورة النساء ب الآية) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء﴾ الآية . لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم في الكتاب ماهو ، ولكنه بينه في أول السورة وهو قوله تعالى ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثني أبوالطاهر ، أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى التُجيبي (قال أبو الطاهر : حدثنا . وقال حرملة : أخبرنا) ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب . أخبرني عروة بن الزبير ؛ أنه سأل عائشة عن قول الله : ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ (النساء : ٣) . قالت : يا ابن أختي ! هي اليتيمة تكون في حجر وليها . تُشاركه في ماله . فيُعجبه مالها وجمالها . فيُريد وليها أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها . فيعطيها مثل ما يُعطيها غيره . فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن . ويبلغوا بهن أعلى سُنتهن من الصداق . وأُمروا أن ينكحوا من طاب لهم من النساء ، سواهن قال عروة : قالت عائشة : ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية ، فيهن . فأنزل الله عزوجل : ﴿ يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كُتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت : والذي ذكر الله تعالى ؛ أنه يُتلى عليكم في الكتاب ، الآية الأولى التي قال الله فيها : ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ (النساء : ٣) قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى : ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ ، رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره ، حين تكون قليلة المال والجمال . فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط . من أجل رغبتهم عنهن .

(الصحيح ٢٣١٣/٤ ح٣٠١٨ - ك التفسير) .

انظر حديث البخاري عن عائشة عند الآية (٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ماكتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبدا ، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل مالها ، وإن كانت دميمة منعها الرجل أبدا حتى تموت ، فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه .

قوله تعالى ﴿ والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ فكانوا في الجاهلية لايورثون الصغار ولا البنات ، فذلك قوله : ﴿ لا تؤتونهن ما كتب لهن ﴾ فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه ، فقال : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ صغيرا كان أو كبيرا .

قال الشيخ الشنقيطي : القسط العدل ، ولم يبين هنا هذا القسط الذي أمر به لليتامى ، ولكنه أشار له في مواضع أخر كقوله ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ وقوله ﴿ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ وقوله ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ وقوله ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى ﴾ الآية . ونحو ذلك من الآيات فكل ذلك فيه القيام بالقسط لليتامى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن شيبان عن قتادة يعنى قوله ﴿ فإن الله كان به عليما ﴾ قال : محفوظ ذلك عند الله ، عالم به شاكر له ...

قوله تعالى ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبدة بن سليمان . حدثنا هشام عن أبيه ، عن عائشة : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾ الآية . قالت : أُنزلت في المرأة تكون عند الرجل . فتطول صُحبتها . فيُريد طلاقها فتقول : لا تطلّقني ، وأمسكني ، وأنت في حلٍّ منّي . فنزلت هذه الآية .

(الصحيح ٤/٢٣١٦ ح٣٠٢١ – ك التفسير) ، (وصحيح البخاري ٨/١١٤ ح٤٦٠١ – ك التفسير سورة النساء بنحوه) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن المثنى . حدثنا أبو داود . حدثنا سليمان بن معاذ عن سِماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : خشيتْ سودة أن يُطلقها النبي ﷺ فقالت : لا تُطلقني وأمسكني ، واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صُلحاً والصلح خير ﴾ فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز . كأنه من قول ابن عباس .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (السنن ٢٤٩/٥ ح/٣٠٤٠ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي) . وفيه سماك بن حرب وروايته عن عكرمة فيها اضطراب ولا يضر لأنه ثبت عن عائشة فيما أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ١٨٦/٢) وانظر (الفتح ٣١٣/٩) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ نشوزا ﴾ البغض .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فتلك المرأة تكون عند الرجل ، لايرى منها ما يحب وله امرأة غيرها أحب إليه منها ، فيؤثرها عليها . فأمره الله إذا كان ذلك ما تقول لها : " ياهذه إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة ، فأواسيك وأنفق عليك ، فأقيمي وإن كرهت خليت سبيلك " ، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيرها فلا جناح عليه ، وهو قوله : " والصلح خير "، وهو التخيير .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الشح : هواه في الشيء يحرص عليه .

قوله تعالى ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذا العدل الذي ذكر تعالى هنا أنه لا يستطاع هو العدل في المحبة ، والميل الطبيعي ؛ لأنه ليس تحت قدرة البشر بخلاف العدل في الحقوق الشرعية فإنه مستطاع ، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا تستطيع أن تعدل بالشهوة بينهن ولو حرصت .

وقال أ يضا في تفسير هذه الآية الكريمة :

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني : في الحب والجماع .

قوله تعالى ﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾

قال أبو داود : حدثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا همام، ثنا قتادة، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل " .

(السنن ٢٤٢/٢ ح٢١٣٣ - ك النكاح ، ب في القسم بين النساء) . وأخرجه الترمذي في (سننه ٤٣٨/٣ ح١١٤١ - ك النكاح ، ب ما جاء في التسوية بين الضرائر) . والنسائي في (سننه ٦٣/٧ - ك عشرة النساء ، ب ميل الرجل إلى بعض نسائه) . وابن ماجه في (سننه ٦٣٣/١ ح١٩٦٩ - ك النكاح ، ب القسمة بين النساء) . والحاكم في (المستدرك ١٨٦/٢ - ك النكاح من طرق عن همام به نحوه) . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . ونقل ابن حجر عن ابن دقيق العيد قوله : إسناده على شرط الشيخين ونقل عن عبد الحق قوله : خبر ثابت (التلخيص الحبير ٢٠١/٣) وقد أعله بعضهم بأن هماماً تفرد برفعه ، وأنّ هشاماً الدستوائي قال فيه : كان يقال . لكن قال الترمذي : لا يعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام وهمام ثقة حافظ . وتعقبه ابن الملقن فقال : هو ثقة احتج به الشيخان وباقي الكتب الستة فلا يضره ذلك (خلاصة البدر المنير ٢١٣/٢) وقال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات (الدراية ٦٦/٢) ، وصححه السيوطي (الجامع الصغير ٤٣٠/١ ح٨٢٦) . وقال الألباني في جواب هذه العلة : وهذه العلة غير قادحة ولذلك تتابع العلماء على تصحيحه (إرواء الغليل ٨١/٧) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ تذروها لا هي أيم ، ولا هي ذات زوج .

قوله تعالى ﴿ وإن يتفرقا يغن ا لله كلا من سعته ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن الزوجين إذا افترقا أغنى ا لله كلا منهما من سعته وفضله الواسع ، وربط بين الأمرين بأن جعل أحدهما شرطا والآخر جزاء . وقد ذكر أيضا أن النكاح سبب للغنى بقوله ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم ا لله من فضله ﴾ .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته ﴾ قال الطلاق .

قوله تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموجودين وقت نزولها ، وأتى بغيرهم بدلا منهم ، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر ، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم وهو قوله تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ . وذكر في موضع آخر : أنهم إن تولوا أبدل غيرهم وأن هؤلاء المبدلين لا يكونون مثل المبدل منهم بل يكونون خيرا منهم ، وهو قوله تعالى ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ . وذكر في موضع آخر : أن ذلك هين عليه غير صعب وهو قوله تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ أي : ليس بممتنع ولا صعب .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة فى قوله :﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾ ، قادر والله ربنا على ذلك : أن يهلك من يشاء من خلقه ، ويأتى بآخرين من بعدهم .

قوله تعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٨) وفيها تقييد هذا الاطلاق في قوله تعالى ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾

انظر حديث مسلم عن زيد بن خالد المتقدم في سورة البقرة آية (٢٨٢) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم أو آبائهم ولايحابوا غنيا لغناه ، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته ، وذلك قوله : ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ ، فتذروا الحق ، فتجوروا .

أخرج الطبرى بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ الآية ، هذا فى الشهادة . فأقم الشهادة ، يا ابن آدم ، ولو على نفسك ، أو الوالدين ، أو على ذوي قرابتك أو أشراف قومك ، فإنما الشهادة لله وليست للناس ، وإن الله رضى العدل لنفسه ، والإقساط والعدل ميزان الله في الأرض ، به يرد الله من الشديد على الضعيف ، ومن الكاذب على الصادق ، ومن المبطل على المحق . وبالعدل يصدق الصادق ، ويكذب الكاذب ، ويرد المعتدي ويوبخه ، تعالى ربنا وتبارك وبالعدل يصلح الناس يا ابن آدم ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴾ يقول : أولى بغنيكم وفقيركم .

قوله تعالى ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ إن تلووا بألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .

قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ﴾ وهم اليهود والنصارى . آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت . وكفرهم به : تركهم إياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد ﷺ فقال الله : ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ ، يقول : لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى ، وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ عذابا أليما ﴾ قال : الأليم الموجع في القرآن كله .

قوله تعالى ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ قال : نهى الله تعالى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم ويخالفونهم في الدين .

قوله تعالى ﴿ أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن جميع العزة له جل وعل . وبين في موضع آخر : أن العزة التي هي له وحده أعز بها رسوله والمؤمنين ، وهو قوله تعالى ﴿ و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ أي وذلك بإعزاز الله لهم . والعزة : الغلبة ، ومنه قوله تعالى ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ أي : غلبني في الخصام .

قوله تعالى ﴿ وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذا المنزل الذي أحال عليه هنا هو المذكور في سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ وقوله هنا ﴿ فلا تقعدوا معهم ﴾ لم يبين فيه حكم ما إذا نسوا النهي حتى قعدوا معهم ، ولكنه بينه في سورة الأنعام بقوله ﴿ وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قوله تعالى ﴿ أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ﴾ ، وقوله ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وقوله ﴿ وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ونحو هذا من القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم ، أنما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله .

قوله تعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من ا لله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فا لله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل ا لله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة يعني قوله : ﴿ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من ا لله قالوا ألم نكن معكم ﴾ قال : هم المنافقون .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ﴾ يقول : نغلب عليكم .

قال الضياء : أخبرنا أبو الحسن علي بن حمزة بن علي بن طلحة البغدادي – بالقاهرة – أن هبة ا لله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني أخبرهم – قراءة عليه – أنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان ، أنا أبو بكر محمد بن عبد ا لله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا سفيان – يعني عن الأعمش – عن ذرّ ، عن يسيع ، قال : جاء رجل إلى علي قال : يقول ا لله تبارك وتعالى ﴿ فا لله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل ا لله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ وهؤلاء المؤمنون يُقتلون ؟! فقال علي : ادنه ﴿ فا لله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل ا لله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ .

(التفسير ص ٩٨ ، ورجاله ثقات . وسنده صحيح) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٠٩/٢) والضياء المقدسي (المختارة ٤٠٦/٢ -٤٠٧ ح٧٩٣) كلاهما من طريق الثوري به وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ سبيلا ﴾ قال : حجة .

قوله تعالى ﴿ إن المنافقين يخادعون ا لله وهو خادعهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ إن المنافقين يخادعون ا لله وهو خادعهم ﴾ قال : يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه ، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور .

وأخرجه بسند صحيح عن الحسن البصري بنحوه وأطول .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٩) .

قوله تعالى ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : بين في هذه الآية الكريمة صفة صلاة المنافقين بأنهم يقومون إليها في كسل ورياء ، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلا ، ونظيرها في ذمهم على التهاون بالصلاة قوله تعالى ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴾ الآية . وقوله ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ الآية . ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك ، وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ وقوله ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ﴾ قال : هم المنافقون ، لولا الرياء ما صلوا .

أخرج ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي الأشهب عن الحسن : ﴿ لا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ قال : إنما قل لأنه كان لغير الله .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني أبو صالح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : " ليس صلاةٌ أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء . ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا . لقد هممتُ أن آمر المؤذن فيُقيم ، ثم آمر رجلاً يؤمّ الناسَ ، ثم آخذ شُعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد .

(الصحيح ١٦٥/٢ ح٦٥٧ - ك الأذان ، ب فضل العشاء في جماعة) .

قال مسلم : وحدثنا يحيى بن أيوب ومحمد بن الصباح وقُتيبة وابن حُجر . قالوا : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ؛ أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة . حين انصرف من الظهر . وداره بجنب المسجد .

فلما دخلنا عليه قال : أصلّيتم العصر؟ فقلنا له : إنما انصرفنا الساعة من الظهر . قال : فصلّوا العصر فقُمنا فصلّينا . فلما انصرفنا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قال : " تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقُب الشمس ، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان ، قام فنقرها أربعاً . لا يذكر الله فيها إلا قليلاً " .

(الصحيح ٤٣٤/١ ح٦٢٢ - ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب استحباب التبكير بالعصر) .

قوله تعالى ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾

قال مسلم : حدثني محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبي. ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة . حدثنا أبو أسامة . قالا : حدثنا عبيد الله . ح وحدثنا محمد بن المثنى (واللفظ له) أخبرنا عبد الوهاب (يعني الثقفي) . حدثنا عُبيد الله عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين . تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة " .

(الصحيح ٢١٤٦/٤ ح٢٧٨٤ - ك صفات المنافقين وأحكامهم) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ مذبذبين ﴾ قال : المنافقون لا مع المؤمنين ولا مع اليهود .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا مشركين مصرحين بالشرك .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٨) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾

قال ابن كثير : ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ، ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم ، كما قال تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه ﴾ .

وانظر تفسير سورة آل عمران آية (٢٨) .

قوله تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجدهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا با لله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين في أسفل طبقات النار عياذا با لله تعالى . وذكر في موضع آخر أن آل فرعون يوم القيامة يؤمر بإدخالهم أشد العذاب ، وهو قوله ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ . وذكر في موضع آخر أنه يعذب من كفر من أصحاب المائدة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وهو قوله تعالى ﴿ قال ا لله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ فهذه الآيات تبين أن أشد أهل النار عذابا المنافقون وآل فرعون ومن كفر من أصحاب المائدة .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة عن خيثمة عن عبد ا لله ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ قال : في توابيت مبهمة عليهم .

(المصنف ١٣/١٥٤ح ٧٢ ١٥٩) . ورجاله ثقات وإسناده صحيح ، وسلمة هو ابن كهيل ، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ، وعبدا لله هو ابن مسعود) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا المنذر بن شاذان ، ثنا عبيد ا لله بن موسى ، أنبا إسرائيل ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبى هريرة : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ قال : الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم .

وسنده حسن وعاصم هو ابن بهدلة ، وأبو صالح هو ذكوان السمان .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في الدرك الأسفل من النار : يعني في أسفل النار .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثني الأعمش قال : حدثني إبراهيم عن الأسود قال : " كنا في حلقة عبدا لله ، فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان ا لله ،

إن الله يقول ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ . فتبسم عبد الله ، وجلس حذيفة في ناحية المسجد ، فقام عبدالله ، فتفرق أصحابه ، فرماني بالحصا فأتيته ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكه ، وقد عرف ماقلت : لقد أنزل النفاق على قوم خيرٍ منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم .

(الصحيح ح٤٦٠٢ - التفسير ، سورة النساء) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن شيبان عن قتادة ﴿ وأصلحوا ﴾ قال : أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله .

قوله تعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾ قال : إن الله جل ثناؤه لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً .

قوله تعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلامن ظلم وكان الله سميعا عليما ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يحب الله أن يدعوَ أحد على أحد ، إلاأن يكون مظلوما ، فإنه قد أرخص له أن يدعوَ على من ظلمه ، وذلك قوله : ﴿ إلامن ظلم ﴾ ، وإن صبر فهو خير له .

قوله تعالى ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر. قالوا : حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : " ما نقصت صدقةٌ من مال ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً . وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " .

(الصحيح ٢٠٠١/٤ ح٢٥٨٨ - ك البر والصلة ، ب استحباب العفو والتواضع) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : أخبر الله عباده بحكمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾

انظر حديث أبي أمامة : " كم كانت الرسل ؟ " . عند الحاكم المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده عن قتادة قوله : ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ ، أولئك أعداء الله اليهود والنصارى . آمنت اليهود بالتوراة وموسى ، وكفروا بالإنجيل وعيسى . وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى ، وكفروا بالقرآن وبمحمد ﷺ ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية ، وهما بدعتان ليستا من الله ، وتركوا الإسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله .

قوله تعالى ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ ، أي كتاباً ، خاصة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، ثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ، أخبرني سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ جهرة ﴾ أي : عياناً .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ قال : أخذتهم الصاعقة أي : ماتوا .

قوله تعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا سبب عفوه عنهم ذنب اتخاذ العجل إلها ولكنه بينه فى سورة البقرة بقوله ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : إنما سمى العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد : قوله ﴿ العجل ﴾ حسيل البقرة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : قوله ﴿ عفونا ﴾ يعني : من بعد ما اتخذوا العجل .

قوله تعالى ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم تحت الآية (٥٨) من سورة البقرة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين في قوله : ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴾ قال : رفعته الملائكة .

وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ وقلنا لا تعدوا في السبت ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هل امتثلوا هذا الأمر ، فتركوا العدوان في السبت أولا ، ولكنه بين في مواضع أخر أنهم لم يمتثلوا وأنهم اعتدوا في السبت كقوله تعالى ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ الآية . وقوله ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت ﴾الآية .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وقلنا لا تعدوا في السبت ﴾ أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا وأحلت لهم ماخلا ذلك .

قوله تعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ يقول : فبنقضهم ميثاقهم لعناهم ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ ، أي لا نفقه ، ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ ، ولعنهم حين فعلوا ذلك . ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم ، طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قلوبنا غلف ﴾ قال : في غطاء .

انظر تفسير سورة البقرة آية (٨٨) .

قوله تعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا البهتان العظيم الذى قالوه على الصديقة مريم العذراء ، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أنه رميهم لها بالفاحشة ، وأنها جاءت بولد لغير رشدة في زعمهم الباطل - لعنهم الله - وذلك في قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ﴾ يعنون ارتكاب الفاحشة ﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعني : رموها بالزنا .

قوله تعالى : ﴿ قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ماهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطى ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء ، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر

رجلا من الحواريين ، يعني فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء ، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ، قال : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : أنت هو ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق . فقالت فرقة : كان الله فينا ماشاء ثم صعد إلى السماء ، فهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه إليه ، فهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمداً ﷺ .

قال ابن كثير : هذا إسناد صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وماصلبوه ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله عزيزا حكيماً ﴾ أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني لم يقتلوه ظنهم يقينا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ رفع الله إليه عيسى حيا .

قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾

قال البخاري : حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسي بيده ، لَيُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " . ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ .

(الصحيح ٥٦٦/٦ ح٣٤٤٨ - ك أحاديث الأنبياء ، ب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) .

قال مسلم : حدثنا أبو خيثمة ، زهير بن حرب . حدثنا الوليد بن مسلم . حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . حدثني يحيى بن جابر الطائي ، قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جُبير عن أبيه ، جُبير بن نُفير الحضرمي ، أنه سمع النوّاس بن سمعان الكلابي . ح وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له - حدثنا الوليد ابن مسلم . حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، جبير بن نفير ، عن النوّاس بن سمعان ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة . فخفّض فيه ورفّع . حتى ظنناه في طائفة النخل . فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا . فقال : " ما شأنكم ؟ . قلنا : يا رسول الله! ذكرتَ الدجال غداة . فخفّضتَ فيه ورفّعت . حتى ظنناه في طائفة النخل . فقال : " غير الدجال أخوفني عليكم . إن يخرج ، وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم . وإن يخرج ، ولستُ فيكم ، فامرؤٌ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب قطط . عينه طافئة . كأني أشبّهه بعبد العزى بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارجٌ

خلّة بين الشام والعراق . فعاث يميناً وعاث شمالاً . يا عباد الله! فاثبتوا . قلنا : يا رسول الله! وما لبثه في الأرض ؟ قال : " أربعون يوماً يوم كسنة ويومٌ كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم . قلنا : يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنةٍ ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا. اقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح . فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر . والأرض فتُنبت ، فتَرُوحُ عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذُراً ، وأسبغه ضُروعاً ، وأمدّه خواصر . ثم يأتي القوم . فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم . فيُصبحون ممحِلِين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمرّ بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيُقبل ويتَهَلل وجهه . يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين . واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين . إذا طأطأ رأسه قطر . وإذا رفعه تحدّر منه جُمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات . ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه . فيطلبه حتى يُدركه بباب لدّ . فيقتله . ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه . فيمسح عن وجوههم ويُحدثهم بدرجاتهم في الجنة . فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عباداً لي ، لايدان لأحد بقتالهم . فحرزّ عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج . وهم من كل حدب ينسلون . فيمرّ أوائلهم على بُحيرة طبرية . فيشربون ما فيها . ويمرّ آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه ، مرةً ، ماء . ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه . حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه . فيُرسل الله عليهم النَّغف في رقابهم . فيُصبحون فرسى كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى

وأصحابه إلى الأرض . فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيُرسل الله طيراً كأعناق البُخت . فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يُرسل الله مطراً لا يكنُّ منه بيت مدر ولا وبر . فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة . ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، ورُدّي بركتك . فيومئذ تأكل العصابة من الرمّانة . ويستظلون بقحفها . ويُبارك في الرّسل . حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس . واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس . واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس . فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة . فتأخذهم تحت آباطهم . فتقبض رُوح كل مؤمن وكل مسلم . ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج الحُمر، فعليهم تقوم الساعة .

(الصحيح ٢٢٥٠/٤ ح٢٩٣٧ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب ذكر الدجال وصفته و ما معه) .

قال مسلم : وحدثنا سعيد بن منصور و عمرو الناقد وزهير بن حرب . جميعاً عن ابن عيينة . قال سعيد : حدثنا سفيان بن عيينة . حدثني الزهري عن حنظلة الأسلمي . قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يُحدّث عن النبي ﷺ قال : " والذي نفسي بيده ! ليُهلّنَّ ابن مريم بفجّ الروحاء، حاجاً أو معتمراً أو ليثنينّهما " .

(الصحيح ٩١٥/٢ ح١٢٥٢ – ك الحج ، ب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه) .

قال الترمذي : حدثنا قتيبة . حدثنا الليث عن ابن شهاب أنه سمع عُبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدّث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف يقول : سمعت عمي مجمّع بن جارية الأنصاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ " .

(السنن ٥١٥/٤ ح٢٢٤٤ – ك الفتن ، ب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال) . قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في (المسند ٤٢٠/٣) من طريق : ابن عيينة ، عن الزهري به) .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن بشار . ثنا يزيد بن هارون . ثنا العوّام بن حوشب . حدثني جبلة بن سُحيم عن مؤثر بن عفازة ، عن عبد ا لله بن مسعود ، قال : لّما كان ليلة أُسرِيَ برسول ا لله ﷺ ، لقي إبراهيم وموسى وعيسى . فتذاكروا الساعة . فبدأوا بإبراهيم . فسألوه عنها . فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى . فلم يكن عنده منها علم . فرُدّ الحديث إلى عيسى بن مريم . فقال: قد عُهد إليّ فيما دون وجبتها . فأما وجبتها فلا يعلمها إلا ا لله. فذكر خروج الدجال . قال : أنزل فأقتله . فيرجع الناس إلى بلادهم . فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فلا يمرون بماء إلا شربوه . ولا بشيء إلا أفسدوه . فيجأرون إلى ا لله. فأدعو ا لله أن يُميتهم . فتنتن الأرض من ريحهم . فيجأرون إلى ا لله. فأدعو ا لله. فيرسل السماء بالماء . فيحملهم فيلقيهم في البحر . ثم تُنسف الجبال وتُمد الأرض مدّ الأديم . فعُهد إليّ : متى كان ذلك ، كانت الساعة من الناس . كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها .

قال العوام : ووُجد تصديق ذلك في كتاب ا لله تعالى ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾ .

(السنن ١٣٦٥/٢ ح٤٠٨١ – ك الفتن ، ب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج) . وأخرجه أحمد في (المسند رقم ٣٥٥٦) من طريق هشيم عن العوام به . وقال محققه : صحيح ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٤٨٨/٤، ٤٨٩ – ك الفتن والملاحم) من طريق : سعيد بن مسعود ، عن يزيد بن هارون به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وفي (زوائد ابن ماجة للبوصيري) قال : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

وانظر حديث مسلم عن أبي سريحة الآتي عند الآية (٨٢) من سورة النمل : " إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات ... " .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ يقول : يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على أنه بلغ رسالة ربه ، وأقر بالعبودية على نفسه .

قوله تعالى ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذه الطيبات التى حرمها عليهم بسبب ظلمهم ولكنه بينها في سورة الأنعام بقوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان في قوله : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ كان الله تعالى حرم على أهل التوراة حين أقروا بها أن يأكلوا الربا ، ونهاهم أن يبخسوا الناس أشياءهم ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلما ، فأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس ظلما وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد ، فلما فعلوا ذلك حرم الله عليهم بعض ماكان أحل لهم في التوراة عقوبة لهم بما استحلوا مما كان نهاهم عنه ، فحرم عليهم كل ذى ظفر : البعير والنعامة ونحوهما من الدواب ومن البقر والغنم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما من الشحم والحوايا يقال : هذا البقر ويقال هذا البطن غير الثرب وما اختلط بعظم من اللحم ، يقول ذلك جزيناهم ببغيهم يقول باستحلالهم ماكان الله حرم عليهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ قال : أنفسهم وغيرهم عن الحق .

قوله تعالى ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب فكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم .

قوله تعالى ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال سكين وعدي بن زيد : يامحمد ، مانعلم الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى ! فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ إلى آخر الآيات .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٦) .

قوله تعالى﴿ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾

انظر حديث أبي أمامة : " كم كانت الرسل " . عند الحاكم المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ما هذه الحجة التى كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على ألسنة الرسل ولكنه بينها في (سورة طه) بقوله ﴿ ولو أهلكنا هم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ وأشار لها في سورة القصص بقوله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لكن ا لله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى با لله شهيدا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل على رسول ا لله ﷺ جماعة من اليهود ، فقال لهم : " إني وا لله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول ا لله ! فقالوا : مانعلم ذلك ! فأنزل ا لله ﴿ لكن ا لله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى با لله شهيدا ﴾ .

وفي سورة الإسراء آية (١٠٥) بيّن ا لله تعالى أنه شهد بالحق على نزول القرآن فقال تعالى ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا لله قد ضلوا ضلالاً بعيداً ﴾

انظر سورة آل عمران آية (٩٩) لبيان ﴿ سبيل ا لله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : الفريقين جميعا من الكافرين والمنافقين .

قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على ا لله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول ا لله .. ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذا الغلو الذي نهوا عنه هو قول غير الحق وهو قول بعضهم إن عيسى ابن ا لله ، وقول بعضهم هو ا لله ، وقول بعضهم هو إله مع ا لله سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوا كبيرا كما بينه قوله تعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ﴾ وقوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح ابن مريم ﴾ وقوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ﴾ وأشار هنا إلى إبطال هذه المفتريات بقوله ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول ا لله وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ الآية . وقوله ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ﴾ .

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : صنع النبي ﷺ شيئاً ترخّص فيه وتنزّه عنه قومٌ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمِد الله وأثنى عليه . ثم قال : " ما بالُ أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فو الله إني أعلمهم بالله وأشدُّهم له خشية " .

(الصحيح ٢٩٠/١٣ ح٧٣٠١ - ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب ما يُكره من التعمق والتنازع والغلوّ في الدين والبدع لقوله تعالى (الآية) .

قال البخاري : حدثنا الحُميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول : أخبرني عُبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله " .

(الصحيح ٥٥١/٦ ح٣٤٤٥ - ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ مريم /١٦) .

قوله تعالى ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ قال : هو قوله ﴿ كن ﴾ فكان .

قوله تعالى ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبا همام بن يوسف ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لن يستنكف ﴾ قال : لن يستكبر .

وصححه الحافظ ابن حجر (الفتح ٢٣٧/٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ لن يحتشم المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ أي : بينة من ربكم ﴿ وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾ وهو هذا القرآن .

قال الشيخ الشنقيطي : المراد بهذا النور المبين القرآن العظيم ؛ لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل ، وقد أوضح تعالى ذلك بقوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا ﴾ الآية . وقوله ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ ونحو ذلك من الآيات .

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١١) .

قوله تعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء ﷺ عنه قال : آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت ﴿ يستفتونك ﴾ .

(الصحيح ١١٧/٨ ح٤٦٠٥ – ك التفسير ، سورة النساء ، ب (الآية) .

قال مسلم : حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد . حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر . سمع جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر . يعوداني ، ماشيان فأُغمي عليّ . فتوضأ ثم صبّ عليّ من وضوئه . فأفقت فقلت : يا رسول الله! كيف أقضي في مالي ؟ فلم يرُدّ عليّ شيئاً . حتى نزلت آية الميراث : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

(الصحيح ١٢٣٤/٣ ح١٦١٦ – كتاب الفرائض –ب ميراث الكلالة) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدّمي ومحمد بن المثنى (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا يحيى بن سعيد . حدثنا هشام . حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ؛ أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة . فذكر نبي الله ﷺ . وذكر أبا بكر ثم قال : إني لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلالة . ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة . وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري . وقال : " يا عمر ! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ؟ . وإني إن أعِش أقضِ فيها

بقضية ، يقضي بها من يقرأ القرآن قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ ومن لا يقرأ القرآن .

(الصحيح ١٢٣٦/٣ ح١٦١٧ – ك الفرائض ، باب ميراث الكلالة) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا .

قوله تعالى ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأُنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة بأن الأختين ترثان الثلثين ، والمراد بهما الأختان لغير أم ، بأن تكونا شقيقتين أو لأب بإجماع العلماء ، ولم يبين هنا ميراث الثلاث من الأخوات فصاعدا ، ولكنه أشار في موضع آخر أن الأخوات لا يزدن على الثلثين ، ولو بلغ عددهن ما بلغ وهو قوله تعالى في البنات ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ صغيرا أو كبيرا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ حظ ﴾ يقول : نصيب .

سورة المائدة

المائدة ١-٢

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ يعني : بالعهود .

قوله تعالى ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ أُحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ قال : الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أُحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ماهذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية بهيمة الأنعام ، ولكن بينه بقوله : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ إلى قوله : ﴿ وماذبح على النصب ﴾ فالمذكورات في هذه الآية الكريمة كالموقوذة والمتردية ، وإن كانت من الأنعام ، فإنها تحرم بهذه العوارض .

قوله تعالى ﴿ إن الله يحكم مايريد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ إن الله يحكم مايريد ﴾ إن الله يحكم ما أراد في خلقه ، وبيّن لعباده ، وفرض فرائضه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ شعائر الله ﴾ الصفا والمروة ، والهَدْيُ والبُدْن ، كل هذا من ﴿ شعائر الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبوعامر حدثنا قرّة عن محمد بن سيرين قال : أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة ورجلٌ أفضل في نفسي من عبد الرحمن حُميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة ﷺ قال : خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال : " أتدرون أيُّ يومٍ هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال :" أليس يوم النحر ؟ " . قلنا . بلى . قال : " أيُّ شهر هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغر اسمه . فقال : " أليس ذوالحجة ؟ " قلنا : بلى . قال : " أيُّ بلدٍ هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : " أليست بالبلدة الحرام ؟ " قلنا : بلى . قال : " فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلّغتُ ؟ قالوا : نعم . قال : " اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرُب مبلّغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " .

(صحيح البخاري ٦٧٠/٣ ح١٧٤١ – ك الحج ، ب الخطبة أيام منى) .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٢١٧) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ يعني : لا تستحلوا قتالا فيه .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ﴾ قال منسوخ ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ، تقلد من السمر ، فلم يعرض له أحد . وإذا رجع تقلد قلادة شعر ، لم يعرض له أحد وكان المشرك يومئذ لايصد عن البيت ، فأمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت ، فنسخها قوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة .

قوله تعالى ﴿ ولا الهدي ولا القلائد ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : خرج النبي ﷺ زمن الحُديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحُليفة قلّد النبي ﷺ الهدْي وأشعر وأحرم بالعمرة .

(صحيح البخاري ٦٣٤/٣ ح١٦٩٤، ١٦٩٥ – ك الحج ، ب من أشعر وقلّد بذي الحليفة ثم أحرم ...) .

وقال البخاري : حدثنا أبونعيم حدثنا أفلح عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : فَتَلتُ قلائد بُدنِ النبي ﷺ بيدي ، ثم قلدها وأشعرها وأهداها ، فما حرُم عليه شيء كان أُحِلّ له .

(صحيح البخاري ٦٣٤/٣ ح١٦٩٦ – ك الحج ، ب من أشعر وقلّد بذي الحليفة ثم أحرم ...) .

قال مسلم : حدثنا أحمد بن يونس . حدثنا زهير . حدثنا أبوالزبير عن جابر . قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تذبحوا إلا مُسنّة . إلا أن يعسر عليكم ، فتذبحوا جذعة من الضأن " .

(صحيح مسلم ١٥٥٥/٣ ح١٩٦٣ – ك الأضاحي ، ب سن الأضحية) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا القلائد ﴾ قال : ﴿ القلائد ﴾ اللحاء في رقاب الناس والبهائم ، أمْنٌ لهم .

قوله تعالى ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : يبتغون الأجر والتجارة .

قوله تعالى ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يعني إن شئتم ، فلا يدل هذا الأمر على إيجاب الاصطياد عند الإحلال ، ويدل له الاستقراء في القرآن ، فإن كل شيء كان جائزاً ثم حُرِّم لموجب ، ثم أمر به بعد زوال ذلك الموجب ، فإن ذلك الأمر كله في

القرآن للجواز نحو قوله هنا : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ وقوله : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ وقوله : ﴿ فالآن باشروهن ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن ﴾ الآية . وبهذا تعلم أن التحقيق الذي دل عليه الاستقراء التام في القرآن أن الأمر بالشيء بعد تحريمه يدل على رجوعه إلى ماكان عليه قبل التحريم من إباحة أو وجوب ، فالصيد قبل الإحرام كان جائزا فمنع للإحرام ، ثم أمر به بعد الإحلال بقوله : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم ﴾ يقول : لا يحملنكم بغض قوم .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين حكمة هذا الصد ، ولم يذكر أنهم صدوا معهم الهدي معكوفا أن يبلغ محله ، وذكر في سورة الفتح أنهم صدوا معهم الهدي ، وأن الحكمة في ذلك المحافظة على المؤمنين والمؤمنات ، الذين لم يتميزوا عن الكفار في ذلك الوقت ، بقوله : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ وفي هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه ، بأن يطيع الله فيه .

قوله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

قال مسلم : حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، حدثنا ابن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان الأنصاري قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ؟ فقال : " البر حسن الخلق ، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس " .

(الصحيح ٤/١٩٨٠ ح٢٥٥٣ – ك البر والصلة ، ب تفسير البر والإثم) .

قال أحمد : ثنا زيد بن يحيى الدمشقي قال : ثنا عبد الله بن العلاء قال : سمعت مسلم بن مشكم قال : سمعت الخشني يقول : قلت : يارسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي ؟ قال : فصعَّد النبي ﷺ وصوب فيَّ النظر فقال : النبي ﷺ : " البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم مالم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون " . وقال : " لا تقرب لحم الحمار الأهلي ، ولا ذا ناب من السباع " .

(المسند ١٩٤/٤) ، وأخرجه الطبراني في (الكبير ٢١٨/٢٢ ح٥٨٢) من طريقين عن عبد الله ابن العلاء به ، وقال الهيثمي عنه : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٧٥/١-١٧٦) ، وحسنه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٢١٨/٣ ح ٣١٩٨) ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ح٢٨٧٨) .

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا معتمر ، عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " . قالوا : يا رسول الله ، هذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : " تأخذ فوق يديه " .

(الصحيح ١١٨/٥ ح٢٤٤٤ – ك المظالم ، ب أعن أخاك ظالماً أو مظلوما) .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي بكر النهشلي عن مرزوق أبي بكر التَّيْمي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من ردّ عن عِرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة " .

(السنن ٣٢٧/٤ ح١٩٣١ – ك البر والصلة ، ب ما جاء في الذب عن عرض المسلم) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٥٠/٦) عن علي بن إسحاق عن ابن المبارك به ، قال الترمذي : حديث حسن . وصححه الألباني ، ونقل عن المنذري تحسينه (صحيح الجامع ح ٦١٣٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ، ﴿ البر ﴾ ما أمرت به ﴿ والتقوى ﴾ ما نهيت عنه .

قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾

قال مسلم : حدثنا أحمد بن يونس . حدثنا زهير . حدثنا أبو الزبير عن جابر . ح وحدثناه يحيى بن يحيى . أخبرنا أبوخيثمة عن أبي الزبير ، عن جابر . قال :

بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة . نتلقى عيراً لقريش . وزوّدنا جِراباً من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبوعبيدة يُعطينا تمرةً تمرةً . قال : فقلتُ : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصّها كما يمص الصبي . ثم نشرب عليها من الماء . فتكفينا يومنا إلى الليل . وكنا نضرب بعصينا الخبَط . ثم نبُلّه بالماء فنأكله . قال : وانطلقنا على ساحل البحر . فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم . فأتيناه فإذا هي دابة تُدعى العنبر . قال : قال : أبو عبيدة : ميتة . ثم قال : لا . بل نحن رُسُل رسول الله ﷺ . وفي سبيل الله . وقد اضطُررتم فكلوا . قال : فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنّا . قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه ، بالقلال ، الدُّهن . ونقتطع منه الفِدر كالثور (أو كقدر الثور) فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً . فأقعدهم في وقب عينه . وأخذ ضِلعاً من أضلاعه . فأقامها . ثم رحل أعظم بعير معنا . فمرّ من تحتها . وتزوّدنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ . فذكرنا ذلك له . فقال : " هو رزق أخرجه الله لكم . فهل معكم من لحمه شيء فتُطعمونا ؟ " قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه . فأكله .

(صحيح مسلم ٣/١٥٣٥-١٥٣٦ ح١٩٣٥ - ك الصيد والذبائح ، ب إباحة ميتات البحر) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ح٥٤٩٤ - الصيد ، ب وأحل لكم صيد البحر) .

والخبْط : ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، واسم الورق الساقط خَبَط بالتحريك ، وهو من علف الإبل . النهاية لابن الأثير ٧/٢ .

وانظر حديث ابن ماجة المتقدم تحت الآية رقم (١٧٣) من سورة البقرة . وهو حديث : " أحلت لنا ميتتان ... " .

قوله تعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والمنخنقة ﴾ التي تخنق فتموت .

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال : سمعت عديّ بن حاتم ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ عن المعراض فقال : " إذا أصبت بحده فكلْ ، فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيذٌ فلا تأكل " . فقلتُ : أُرسل كلبي ؟ قال : " إذا أرسلت كلبك وسمّيت فكلْ " . قلتُ : فإن أكل ؟ قال : " فلا تأكل ، فإنه لم يُمسك عليك إنما أمسك على نفسه " . قلتُ : أرسِل كلبي فأجد معه كلباً آخر ؟ قال : " لا تأكل ، فإنك إنما سمّيت على كلبك ، ولم تُسمّ على الآخر " .

(صحيح البخاري ٥١٨/٩ ح٥٤٧٦ – ك الذبائح والصيد ، ب صيد المِعراض) ، (صحيح مسلم رقم ١ – ك الصيد) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والموقوذة ﴾ قال : الموقوذة ، التي تضرب بالخشب حتى توقذ بها فتموت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والمتردية ﴾ قال : التي تتردّى من الجبل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والنطيحة ﴾ قال : الشاة تنطح شاة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وما أكل السبع ﴾ يقول : ما أخذ السبع .

قوله تعالى ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا ماذكيتم ﴾ يقول : ما أدركت ذكاته من هذا كله ، يتحرك له ذنب ، أو تطرف له عين ، فاذبح واذكر اسم الله عليه ، فهو حلال .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد ـ أو سعد بن معاذ ـ أخبره أنّ جارية لكعب بن مالك

كانت ترعى غنماً بسلع فأصيبت شاة منها ، فأدركتها فذبحتها بحجر ، فسئل النبي ﷺ فقال : " كلوها " .

(صحيح البخاري ٥٤٨/٩ ح٥٥٠٥ – ك الذبائح والصيد ، ب ذبيحة المرأة والأمة) .

انظر حديث مسلم عن رافع بن خديج الآتي عند الآية (٤) من السورة نفسها ، وكذا عند الآية (١٢١) من سورة الأنعام وهو هناك من رواية البخاري وهو حديث : " ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ... " .

قال أحمد : ثنا يزيد بن عبد الله قال : ثنا محمد بن حرب قال : ثنا الزبيدي عن يونس بن سيف الكلاعي (ثم مريم) عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال : أتيت رسول الله ﷺ فصعَّد في النظر ثم صوبه فقال : " نويبتة " قلت : يارسول الله نويبتة خير أو نويبتة شر ؟ قال : " بل نويبتة خير " . قلت : يارسول الله أنا في أرض صيد فأرسل كلبي المعلم فمنه ما أدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته وأرمي بسهمي فمنه ماأدرك ذكاته ومنه مالا أدرك ذكاته . فقال : رسول الله ﷺ : " كل ماردَّت عليك يدك وقوسك وكلبك المعلم ذكياً وغير ذكى " .

(المسند ١٩٥/٤) ، وأخرجه أبوداود (السنن ١١٠/٣ ح٢٨٥٦ – ك الصيد ، ب في الصيد) من طريق بقية عن الزبيدي به ، والنسائي (السنن ١٨١/٧ – ك الصيد والذبائح ، ب صيد الكلب الذي ليس بمعلم) من طريق ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني بنحوه . قال : ابن كثير: وهذان إسنادان جيدان (التفسير ٣٢/٣) .

قوله تعالى ﴿ وماذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ النصب ﴾ قال : الحجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية ، ويبدلونها إذا شاؤوا بحجارة أعجب إليهم منها .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافرا ، كتب في قدح (هذا يأمرني بالمكث) و (هذا يأمرني بالخروج) وجعل معهما منيحة ، شيء لم يكتب فيه شيئا ، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج . فإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث ، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج ، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القدحين .ا.هـ .

والمنيحة هي الناقة أو الشاة المعارة .

قوله تعالى ﴿ ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ذلكم فسق ﴾ يعني : من أكل من ذلك كله فهو فسق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ قال : أن ترجعوا إلى دينهم أبداً .

قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب : قالت اليهود لعمر : إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لا تخذناها عيداً . فقال عمر : إني لأعلم حيث أُنزلت وأين أُنزلت ، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت : يوم عرفة ، وإنا والله بعرفة . قال : سفيان : وأشكُّ كان يوم الجمعة أم لا ﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم ﴾ .

(صحيح البخاري ١١٩/٨ ح٤٦٠٦ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) ، (صحيح مسلم ٢٣١٢/٤ – ك التفسير) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا ، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا ، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : أخلص ا لله لهم دينهم ، ونفى ا لله المشركين عن البيت .

قوله تعالى ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً ، فلما نزلت (براءة) فنفى المشركين عن البيت وحج المسلمون لايشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة : ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن اضطر في مخمصة ﴾ يعني : في مجاعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم ﴾ يعني : إلى ماحُرِّم ، مما سمي في صدر هذه الآية ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ يقول : غير متعمد لإثم .

قوله تعالى ﴿ يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم ا لله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم ا لله عليه ﴾

قال مسلم : وحدثنا محمد بن عبدا لله بن نمير . حدثنا أبي . حدثنا زكريا عن عامر ، عن عدي بن حاتم . قال : سألت رسول ا لله ﷺ عن صيد المِعراض ؟ فقال : " ماأصاب بحدّه فكُله . وما أصاب بعرضه فهو وقيذ " . وسألته عن صيد الكلب ؟ فقال : " ما أمسك عليك و لم يأكل منه فكله . فإنّ ذكاته أخذه فإن وجدت عنده كلباً آخر ، فخشيت أن يكون أخذه معه ، وقد قتله ، فلا تأكل . إنما ذكرت اسم ا لله على كلبك . و لم تذكره على غيره " .

(صحيح مسلم ١٥٣٠/٣بعد رقم ١٩٢٩ – ك الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، ب الصيد بالكلاب المعلّمة) ، (صحيح البخاري ٦٣١/٩ح ٥٥٠٣) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى العنزي . حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان . حدثني أبي عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن رافع بن خديج . قلتُ : يارسول الله إنا لاقو العدوّ غداً . وليست معنا مُدىً . قال : ﷺ : " أعجل أو أرني . ما أنهر الدم ، وذُكر اسم الله فكل . ليس السن والظفر . وسأحدثك أما السن فعظم . وأما الظفر فمُدى الحبشة " . قال : وأصبنا نهْب إبل وغنم . فندّ منها بعير . فرماه رجل بسهم فحبسه . فقال : رسول الله ﷺ : " إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش . فإذا غلبكم منها شيء ، فاصنعوا به هكذا " .

(صحيح مسلم ١٥٥٨/٣ ح١٩٦٨ – ك الأضاحي ، ب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ٦٣١/٩ ح ٥٥٠٣) .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . أخبرنا جرير عن منصور ، عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث ، عن عدي بن حاتم . قال : قلتُ : يارسول الله إني أُرسل الكلاب المعلمة . فيُمسكن عليّ . وأذكر اسم الله عليه . فقال : " إذا أرسلت كلبك المعلم ، وذكرت اسم الله عليه ، فكُل " . قلتُ : وإن قتلن ؟ قال : وإن قتلن . ما لم يشركها كلبٌ ليس معها " . قلت له : فإني أرمي بالمعراض الصيد فأُصيب . فقال : " إذا رميت بالمعراض فخزق . فكُله . وإن أصابه بعرضه ، فلا تأكله " .

(صحيح مسلم ١٥٢٩/٣ ح١٩٢٩ – ك الصيد والذبائح ، ب الصيد بالكلاب المعلمة) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا ابن فُضيل عن بيان ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم . قال : سألت رسول الله ﷺ قلتُ : إنا قوم نصيد بهذه الكلاب . فقال : " إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرتَ اسم الله عليها ، فكُل مما أمسكن عليك ، وإن قتلن . إلا أن يأكل الكلب . فإن أكل فلا تأكل . فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه . وإن خالطها كلاب من غيرها ، فلا تأكل " .

(صحيح مسلم ١٥٢٩/٣– ك الصيد والذبائح ، ب الصيد بالكلاب المعلمة) ، (صحيح البخاري ٣٣٥/١ و ٥٩٩/٩ رقم ٥٤٧٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وماعلمتم من الجوارح مكلبين ﴾ يعني بـ ﴿ الجوارح ﴾ الكلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهها .

قال البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبوخالد الأحمر قال : سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت : قالوا يارسول الله : إن هنا أقواماً حديثاً عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا. قال : " اذكروا أنتم اسم الله وكلوا " .

تابعه محمد بن عبدالرحمن وعبد العزيز بن محمد وأسامة بن حفص .

(صحيح البخاري ٣٩١/١٣ ح٧٣٩٨ – ك التوحيد ، ب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها).

قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح . سمع مطرف بن عبدالله عن ابن المغفل قال : أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب . ثم قال : " ما بالهم وبال الكلاب " ؟ ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم .

(صحيح مسلم ١٢٠٠/٣-١٢٠١ ح١٥٧٣ – ك المساقاة ، ب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ يقول : كلوا مما قتلن . إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدركته حَياً فذكِّه .

قوله تعالى ﴿ ... واذكروا اسم الله عليه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ يقول : إذا أرسلت جوارحك فقل " بسم الله " وإذا نسيت فلا حرج .

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وأبوكريب . قالا : حدثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن أبي حذيفة ، عن حذيفة قال : كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاما لم نضع أيدينا ، حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، فيضع يده ، وإنّا حضرنا

معه مرة طعاما ، فجاءت جارية كأنها تُدفع . فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها . ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع . فأخذ بيده . فقال : رسول الله ﷺ : " إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه . وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها . فأخذت بيدها . فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به . فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها " .

(الصحيح ١٥٩٧/٣ ح ٢٠١٧ – ك الأشربة ، ب آداب الطعام والشراب وأحكامهما) .

قال أبوداود : حدثنا مؤمل بن هشام : ثنا إسماعيل ، عن هشام - يعني ابن أبي عبد الله الدستوائي - عن بديل ، عن عبد الله بن عبيد ، عن امرأة منهم يقال : لها أم كلثوم ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره " .

(السنن ٣٤٧/٣ ح ٣٧٦٧ – ك الأطعمة ، ب التسمية على الطعام) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٢٨٨/٤ ح ١٨٥٨ – ك الأطعمة ، ب ماجاء في التسمية على الطعام) من طريق وكيع . والحاكم (المستدرك ١٠٨/٤ – ك الأطعمة) من طريق عفان ، كلاهما ، عن هشام الدستوائي به ، وعند الترمذي زيادة وهي : قصة الأعرابي الذي أكل طعام الستة بلقمتين. قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن القيم : حديث صحيح (زاد المعاد ٣٩٧/٢) وصححه السيوطي (الجامع الصغير فيض القدير ٢٩٦/١ ح ٤٧٦) وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٥١٣، ١٥١٤) .

قوله تعالى ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾

انظر حديث إهداء اليهود الشاة المسمومة للنبي ﷺ في سورة البقرة آية (٨٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ قال : ذبائحهم .

قال البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، حدثنا قتادة ، عن أنس ﷺ قال : ولقد رهن رسول الله ﷺ دِرعه بشعير، ومشيت إلى النبي ﷺ بخبزِ شعيرٍ وإهالة سنخة . ولقد سمعته يقول : " ما أصبح لآل محمد ﷺ إلا صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعة أبيات " .

(الصحيح ١٦٦/٥ ح ٢٥٠٨ – ك الرهن ، ب في الرهن في الحضر) . والإهالة السنخة هي : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة ... والسنخة المتغيرة الريح (النهاية ٨٤/١) .

قال أبوداود : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، ثنا زهير، ثنا سماك بن حرب ، حدثني قبيصة بن هلب عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل فقال : إن من الطعام طعاماً أتحرّج منه ، فقال : " لا يتحلّجنّ في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية " .

(السنن ٣٥١/٣ ح ٣٧٨٤ - ك الأطعمة ، ب في كراهية التقذر للطعام) ، وأخرجه الترمذي (السنن ١٣٣/٤-١٣٤ح ١٥٦٥- ك السير، ب ما جاء في طعام المشركين) من طريق شعبة . وابن ماجة (السنن ٩٤٤/٢ ح ٢٨٣٠ ك الجهاد ، ب الأكل في قدور المشركين) من طريق سفيان . وأخرجه أحمد (المسند ٢٢٦/٥) من طريق زهير، كلهم عن سماك بن حرب به . قال الترمذي : حديث حسن . وكذا حسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ح ١٢٧٠) .

قوله تعالى ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبدالرحمن قال ، حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : من الحرائر .ا.هـ .

وعبد الرحمن هو ابن مهدي ، وسفيان هو الثوري ، ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ آتيتموهن أجورهن ﴾ يعني : مهورهن .

قوله تعالى ﴿ محصنين غير مسافحين ولامتخذي أخدان ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ يعني : ينكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالنين بالزنا ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ يعني : يسرون بالزنا .

قوله تعالى ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ قال : من يكفر با لله .

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن المرتد يحبط جميع عمله بردته من غير شرط زائد، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن ذلك فيما إذا مات على كفر، وهو قوله : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .. ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال : رسول الله ﷺ : " لا تقبل صلاة مَن أحدث حتى يتوضأ " . قال رجل من حضرموت : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : فساءٌ أو ضراط .

(صحيح البخاري ١/٢٨٢-٢٨٣ ح١٣٥ - ك الوضوء ، ب لا تقبل صلاة بغير طهور) ، (صحيح مسلم ١/٢٠٤ ح٢٢٥ - ك الطهارة ، ب وجوب الطهارة للصلاة) .

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري (واللفظ لسعيد) قالوا : حدثنا أبوعوانة عن سماك بن حرب ،عن مصعب بن سعد ، قال : دخل عبدالله بن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض . فقال : ألا تدعو الله لي ، يا ابن عمر ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تُقبل صلاةٌ بغير طهور ، ولا صدقة من غلول " . وكنتَ على البصرة .

(الصحيح ١/٢٠٤ ح ٢٢٤ - ك الطهارة ، ب وجوب الطهارة للصلاة) .

وقال : حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير . حدثنا أبي . حدثنا سفيان عن علقمة ابن مرثد . ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له) حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال : حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ صلّى الصلوات يوم الفتح بوُضوء واحد . ومسح على خفيه . فقال له عمر : لقد صنعتَ اليوم شيئاً لم تكن تصنعه . قال : " عمداً صنعته يا عمر " .

(صحيح مسلم ١/٢٣٢ ح٢٧٧ - ك الطهارة ، ب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد) .

وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة قال : ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته فقمت أسكب عليه الماء ـ لا أعلمه إلا قال : في غزوة تبوك ـ فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه ، فضاق عليه كمّا الجبّة ، فأخرجهما من تحت فغسلهما ، ثم مسح على خفيه .

(صحيح البخاري ٧٣١/٧ ح٤٤٢١ – ك المغازي ، ب ٨١) .

وقال البخاري : حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل قال : حدثنا أبوعوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال : تخلّف عنّا النبي ﷺ في سفرة سافرناها ، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : " ويل للأعقاب من النار " . مرتين أو ثلاثاً .

(صحيح البخاري ١٧٣/١ ح٦٠ – ك العلم ، ب من رفع صوته بالعلم) .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن نُعيم المجمر قال : رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول : " إن أمتي يُدعون يوم القيامة غُرًا محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " .

(صحيح البخاري ٢٨٢/١-٢٨٣ ح١٣٦ – ك الوضوء ، ب فضل الوضوء والغر المحجلون ...) ، وقد أخرجه مسلم بأطول منه وفيه قصة سلامه على الموتى وفيه موضع الشاهد (الصحيح ٢١٨/١ – الطهارة ، ب استحباب الغرة والتحجيل في الوضوء) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال : أخبرنا أبوسلمة الخزاعي منصور بن سلمة قال : أخبرنا ابن بلال ـ يعني سُليمان ـ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ غَرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فرشّ

على رجله اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله ـ يعني اليسرى ـ ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ .

(صحيح البخاري ٢٩٠/١ ح١٤٠ – ك الوضوء ، ب غسل الوجه باليدين) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر . ومن استجمر فليوتر . وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يُدخلها في وضوئِه فإن أحدكم لايدري أين باتت يده " .

(صحيح البخاري ٣١٦/١ ح١٦٢ – ك الوضوء ، ب الإستجمار وتراً) ، (و صحيح مسلم ١٦٠/١-١٦١ – ك الطهارة ، ب كراهة غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الأناء) .

وقال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأُويسي قال : حدثني إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حُمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفّيه ثلاث مرارٍ فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرارٍ ، (ثم) مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه ، غُفر له ماتقدم من ذنبه " .

(صحيح البخاري ٣١١/١-٣١٢ ح١٥٩ – ك الوضوء ، ب الوضوء ثلاثا ثلاثا) ، (صحيح مسلم ٢٠٤/١ ح ٢٢٦ – ك الطهارة ، ب صفة الوضود وكماله) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : توضأ النبي ﷺ مرةً مرةً .

(صحيح البخاري ٣١١/١ ح١٥٧ – ك الوضوء ، ب الوضوء مرة مرة) .

وقال البخاري : حدثنا حسين بن عيسى . قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا فُليح بن سليمان عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عبّاد بن تميم عن عبدا لله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرّتين مرتين .

(صحيح البخاري ٣١١/١ ح١٥٨ – ك الوضوء ، ب الوضوء مرتين مرتين) .

وقال البخاري : حدثنا الحميدي عبدا لله بن الزبير ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى : فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأةٍ ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

(الصحيح ١/١٥ ح ١ – ك بدء الوحي ، ب كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الإمارة ، ب قوله : " إنما الأعمال بالنية ") .

قال مسلم : حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا معقل عن أبي الزبير ، عن جابر ، أخبرني عمر بن الخطاب : أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه . فأبصره النبي ﷺ فقال : " ارجع فأحسن وضوءك " . فرجع ثم صلى .

(الصحيح ١/٢١٥ ح ٢٤٣ – ك الطهارة ، ب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وإسحاق بن إبراهيم وأبوكريب . جميعاً عن أبي معاوية . ح وحدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبومعاوية ووكيع (واللفظ ليحيى) قال : أخبرنا أبومعاوية عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن هَمّام ، قال : بال جرير . ثم توضأ . ومسح على خفيه . فقيل : تفعل هذا ؟ فقال : نعم ، رأيتُ رسول الله ﷺ بال ، ثم توضأ ومسح على خفيه .

قال الأعمش : قال إبراهيم : كان يعجبهم هذا الحديث ؛ لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة .

(الصحيح ١/٢٢٧–٢٢٨ ح٢٧٢ – ك الطهارة ، ب المسح عى الخفين) .

قال الترمذي : حدثنا يحيى بن موسى : حدثنا عبدالرزاق ، عن إسرائيل ، عن عامر بن شقيق عن أبي وائل ، عن عثمان بن عفان : " أن النبي ﷺ كان يُخلل لحيته " .

(السنن ٤٦/١ ح ٣١ – ك الطهارة ، ب ما جاء في تخليل اللحية) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١٤٨/١ح٤٣٠ – ك الطهارة ، ب ما جاء في تخليل اللحية) من طريق محمد بن أبي خالد عن عبد الرزاق به وأحمد في المسند (انظر تفسير ابن كثير ٤٤/٣) عن عبد الرزاق به ؛ وابن خزيمة في صحيحه ٧٨/١ح١٥١،١٥٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٠٦/٢ ح١٠٧٨) ، والحاكم في (المستدرك ١٤٨/١-١٤٩) من طريق الإمام أحمد . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ونقل ابن كثير تحسينه عن البخاري (التفسير ٤٤/٣) . وقال الحاكم : هذا إسناد صحيح . وقال ابن الملقن : هذا الحديث حسن (البدر المنير ٣٩٤/٣) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٨) .

قوله تعالى ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ... ﴾

قال أبو داود : محمد بن مهران البزاز الرازي ، حدثنا مبشر الحلبي ، عن محمد أبي غسان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، حدثني أُبيّ بن كعب - ﷺ - أن الفُتيا التي كانوا يُفتون : إن الماء من الماء ، كانت رخصةً رخّصها رسول الله ﷺ في بدء الإسلام ، ثم أمر بالاغتسال بعدُ .

(السنن ٥٥/١ ح٢١٥ – ك الطهارة ، ب في الإكسال) ، وأخرجه الترمذي (١٨٣/١-١٨٤ ح١١٠، ١١١) ، وابن ماجة (٢٠٠/١ ح٦٠٩) ، وأحمد في المسند (١١٥/٥) ثلاثتهم من طريق الزهري عن سهل به . وأخرجه الطبراني في (الكبير ١٦٨/١ح٥٣٨) عن عبدالرحمن بن سلم ، عن محمد بن مهران – شيخ أبي داود – عن مبشر به . قال الترمذي : حسن صحيح . وصححه ابن خزيمة (الصحيح ١١٣/١-١١٤) ، وابن حبان أيضاً (الإحسان ٢٤٤/٢) ، وأخرجه أيضاً الضياء المقدسي من طريق محمد المهران (المختارة ٣٨٢/٣ ح١١٧٧) . وقال الإسماعيلي : صحيح على شرط البخاري (فتح الباري ٣٩٧/١) وفيه علة ذكرها الحافظ ابن حجر ، ثم قال : وفي الجملة هو إسناد صالح لأن يحتج به (الفتح ٣٩٧/١) ، وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجة رقم ٤٩٣) .

انظر تفسير سورة النساء آية ٤٣ قوله تعالى ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ... وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدٌ لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه . وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناسُ إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ماصنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ فجاء أبوبكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبستِ رسولَ الله ﷺ والناسَ ليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال : ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسولِ الله ﷺ على فخذي . فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم ، فقال : أُسيد ابن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قال : فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه ، فإذا العِقد تحته .

(صحيح البخاري ١٢١/٨ ح٤٦٠٧ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) .

قال ابن أبي حاتم : ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع .

(وصحح إسناده الحافظ ابن حجر (الفتح ٢٧٢/٨) .

قال الحافظ ابن حجر : وروى عبد الرزاق من طريق بكر بن عبد الله المزني قال : قال ابن عباس : إن الله حيي كريم يكني عما شاء ، الدخول والتغشي والإفضاء والمباشرة والرفث واللمس : الجماع ...

(وإسناده صحيح (الفتح ١٥٨/٨/ و ٣٧٢/٨) ، وإسناده في المصنف عن الثوري عن عاصم الأحور عن بكر بن عبد الله المزني (انظر مصنف عبد الرزاق ٢٧٧ رقم ١٠٨٢٦) .

وانظر حديثي البخاري في تفسير سورة النساء آية (٤٣) قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ من حرج ﴾ من ضيق .

بينه الله تعالى في سورة البقرة آية (١٨٥) قوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾

قال مسلم : حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن أنس . ح وحدثنا أبوالطاهر . واللفظ له . أخبرنا عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب " .

(الصحيح ٢١٥/١ ح٢٤٤ - ك الطهارة ، ب خروج الخطايا مع ماء الوضوء) .

قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ قال : النعم آلاء الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾ الآية ، يعني : حيث بعث الله النبي ﷺ وأنزل عليه الكتاب فقالوا : (آمنا بالنبي ﷺ وبالكتاب وأقررنا بما في التوراة) فذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ قال : الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير: أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً . فقال : " أكُلَّ ولدِكَ نحلتَ مثله ؟ " . قال : لا . قال : " فارجعه " .

(صحيح البخاري ٥/٢٥٠ ح٢٥٨٦ – ك الهبة ، ب الهبة للولد) ، (صحيح مسلم ٣/١٢٤٢ – ك الهبات ، ب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة) .

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبري بسنديهما الجيد عن أبي العالية في قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴾ قال : أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ، ولا يعبدوا غيره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ من كل سبط رجل شاهد على قومه .

قوله تعالى ﴿ وعزرتموهم ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وعزرتموهم ﴾ قال : نصرتموهم .

قوله تعالى ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني : حدود الله في التوراة ويقولون : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه ، وإن خالفكم فاحذروا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ يقول : تركوا نصيبا .

قوله تعالى ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾ قال : على خيانة وكذب وفجور .

قوله تعالى ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ قال : نسختها ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون با لله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم ا لله ورسوله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ نسوا كتاب ا لله بين أظهرهم ، وعهد ا لله الذي عهده إليهم ، وأمر ا لله الذي أمرهم به .

قوله تعالى ﴿ فأغرينا بينهم العدواة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فأغرينا بينهم العدواة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ الآية ، إن القوم لما تركوا كتاب ا لله ، وعصوا رسله ، وضيعوا فرائضه ، وعطلوا حدوده ، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، بأعمالهم أعمال السوء ، ولو أخذ القوم كتاب ا لله وأمره ، ما افترقوا ولا تباغضوا .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله : ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال : بين اليهود والنصارى .

قوله تعالى ﴿ ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى الباشاني ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد ثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب ، قوله عزوجل : ﴿ ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ فكان الرجم مما أخفوا .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٥٩/٤ - ك الحدود) ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٧٦/١٠ ح٤٤٣٠) صححه المحقق شعيب الأرناؤط .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ هو محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه ، وابتعث به رسوله ، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية .

قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾

قال أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال : مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني وسعت فأخذته ، فقال القوم : يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال : فخفضهم النبي ﷺ فقال : " ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار " .

(المسند ١٠٤/٣) ، وأخرجه البزار (كشف الأستار ١٧٤/٤) وأبويعلى (المسند ٣٩٧/٦) ، والحاكم في (المستدرك ٥٨/١) من طرق عن حميد به . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣٨٣/١٠) .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وشأس بن عدي ، فكلموه ، فكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا : ماتخوفنا يامحمد !! نحن والله أبناء الله وأحباؤه !! كقول النصارى ، فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ إلى آخر الآية .

قوله تعالى ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ يقول : يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه .

قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾

قال مسلم : حدثني حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد علات ، وليس بيني وبينه نبي " .

(الصحيح ١٨٣٧/٤ ح ٢٣٦٥ - ك الفضائل ، ب فضائل عيسى عليه السلام) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ٤٧٧/٦-٤٧٨ ح٣٤٤٢) .

انظر حديث مسلم عن عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود : يامعشر اليهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفتة ! فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا : ما قلنا هذا لكم ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ! فأنزل الله عز وجل في

ذلك من قولهما ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وا لله على كل شيء قدير ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ وهو محمد ﷺ ، جاء بالفرقان الذي فرق ا لله به بين الحق والباطل ، فيه بيان ا لله ونوره وهداه ، وعصمة لمن أخذ به .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة ا لله عليكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ اذكروا نعمة ا لله عليكم ﴾ يقول : عافية ا لله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : ملكهم الخدم ، كانوا أول من ملك الخدم .

قوله تعالى ﴿ وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : هم قوم موسى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ﴾ يعني : أهل ذلك الزمان ، المن والسلوى والحجر والغمام .

قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لله لكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ الأرض المقدسة ﴾ الطور وما حوله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : المباركة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : هي الشام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لله لكم ﴾ أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين ﴾ قال : هم أطول منا أجساما وأشد قوة .

قوله تعالى ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ قال : يعني قرية الجبارين .

قوله تعالى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾

قال البخاري : حدثنا أبونعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال : شهدت من المقداد ح . وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبوالنضر حدثنا الأشجع عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال : المقداد يوم بدر : يارسول الله ، إنا لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ ولكن امض ونحن معك . فكأنه سري عن رسول الله ﷺ .

رواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق أن المقداد قال : ذلك للنبي ﷺ . (الصحيح ١٢٢/٨ ح٤٦٠٩ – ك التفسير ، ب ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا ... ﴾) .

قوله تعالى ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ يقول : اقض بيننا وبينهم .

قوله تعالى ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾ يعني الشام على بني إسرائيل ﴿ يتيهون في الأرض ﴾ لا يأوون إلى قرية ، فعند ذلك أظلهم الله بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ، وفي تيههم ذلك ضرب موسى بعصاه الحجر ، فكان يتفجر منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم عين ، قال وكان يحملونه فإذا ضربه بعصاه تفجرت .

قوله تعالى ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فلا تأس ﴾ يقول : فلا تحزن .

قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّيَ أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَآءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال : حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تُقتَل نفسٌ ظُلما إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها ، لأنه أول من سنّ القتل " .

(صحيح البخاري ٦/٤١٩ ح٣٣٣٥ – ك أحاديث الأنبياء ، ب خلق آدم وذريته) ، (صحيح مسلم ٣/١٣٠٣ – ك القسامة ، ب بيان إثم من سنّ القتل) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر ﴾ كان رجلان من بني آدم ، فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر .

قال البخاري : حدثنا عبدالله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد ، عن رجل لم يُسمّه عن الحسن قال : خرجت بسلاحي ليالي الفتنة ، فاستقبلني أبو بكرة فقال : أين تريد ؟ قلتُ أريدُ نُصرة ابن عم رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار " . قيل : فهذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : " إنه أراد قتل صاحبه " .

(الصحيح ٣٥/١٣ ح٧٠٨٣ - ك الفتن ، ب إذا التقى المسلمان بسيفيهما) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٢١٣/٤ ح ٢٨٨٨) .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد الرملي ، ثنا مفضل ، عن عياش ، عن بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي ، أنه سمع سعد ابن أبي وقاص ، عن النبي ﷺ في هذا الحديث ، قال : فقلت يارسول الله ، أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : " كن كابني آدم " . وتلا يزيد ﴿ لئن بسطت إلي يدك ﴾ الآية .

(السنن ٩٩/٤ ح٤٢٥٧ - ك الفتن والملاحم ، ب النهي عن السعي في الفتنة) ، وأخرجه الترمذي في (السنن ٤٨٦/٤ ح٢١٩٤) ثم قال : حديث حسن . وأحمد (شرح المسند ح ١٦٠٩) من طريق ليث بن سعد عن عياش بن عباس به وصحح المحقق إسناده ، وقال الألباني : سند صحيح على شرط مسلم (الإرواء ١٠٤/٨) ، وأخرجه الضياء في (المختارة ١٤٤/٣-١٤٥ ح٩٤٢) من طريق أبي داود به ، وحسنه محققه إسناده . وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) وللحديث شواهد عدة استوفى الكلام عليها الشيخ الألباني (انظر الإرواء ١٠٠/٨-١٠٤) .

قال أبو داود : حدثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن المشعث بن طريف ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : " يا أبا ذر " قلت : لبيك يارسول الله وسعديك . فذكر الحديث ، قال فيه : " كيف أنت إذا أصاب الناس موتٌ يكون البيت فيه بالوصيف " ؟ . (يعني القبر) قلت : الله ورسوله أعلم ، أو قال : ما خار الله لي ورسوله ، قال : " عليك بالصبر " أو قال : " تصبر " . ثم قال لي : " يا أباذر " . قلت : لبيك وسعديك ، قال : " كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم " ؟ . قلت : ماخار الله لي ورسوله ، قال : " عليك بمن أنت منه " . قلت : يارسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي ؟ قال : " شاركت القوم إذنْ " .

قلت : فما تأمرني ؟ قال : " تلزم بيتك " . قلت : فإن دخل على بيتي ؟ قال : " فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه " .

(السنن ١٠١/٤ ح٤٢٦١ – ك الفتن والملاحم ، ب في النهي عن السعي في الفتنة) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١٣٠٨/٢ ح ٣٩٥٨ – ك الفتن ، ب التثبت في الفتنة) عن أحمد بن عبدة عن حماد به ، وعنده زيادة قوله : " فيكون من أصحاب النار " ، وأخرجه أحمد (المسند ١٦٣/٥) عن عبد العزيز العمي وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧٨/١٥-٧٩ ح ٦٦٨٥) من طريق مرحوم بن عبد العزيز ، والحاكم في (المستدرك ٤٢٣/٤-٤٢٤) . من طريقين عن حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كلهم عن أبي عمران الجوني به نحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ... ووافقه الذهبي . وتعقبهما الألباني فقال : وحماد بن سلمة احتج به مسلم وحده ومثله عبد الله بن الصامت . وذكر للحديث عدة شواهد وصححه (الإرواء ١٠٠/٨-١٠٤) ، وصححه في تصحيح ابن ماجة أيضاً (رقم ٣١٩٧) . وصححه محقق الإحسان على شرط مسلم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ يقول : بقتلك إياي ، وإثمك قبل ذلك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ يقول : إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي ، تبوء بهما جميعا .

قوله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ قال : فشجعته .

قوله تعالى ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ﴾ قال : جاء غراب إلى غراب ميت فحثى عليه من التراب حتى واراه ، فقال الذي قتل أخاه : ﴿ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ولم يتعرض هنا لحكم من قتل نفسا بنفس ، أو بفساد في الأرض ، ولكنه بين ذلك في موضع آخر ، فبين أن قتل النفس بالنفس جائز ، في قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ الآية ، وفي قوله ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ وقوله ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ قال : هو كما قال . وقال ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ فإحياؤها : لايقتل نفسا حرمها ا لله ، فذلك أحيى الناس جميعا ، يعني أنه من حرم قتلها إلا بحق، حَيِي الناس منه جميعا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله عزوجل ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ قال : هي كالتي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ سورة النساء : ٩٣، في جزائه .

قوله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون ا لله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد ا لله حدثنا محمد بن عبد ا لله الأنصاري حدثنا ابن عون قال : حدثني سلمان أبورجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا ، فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاء ، فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال : ماتقول يا عبد ا لله بن

زيد أو قال : ما تقول يا أبا قلابة ؟ قلتُ : ماعلمتُ نفساً حلّ قتلها في الإسلام إلارجل زنى بعد إحصان ، أو قتل نفساً بغير نفس ، أو حارب الله ورسوله ﷺ . فقال عنبسة : حدثنا أنس بكذا وكذا . قلتُ: إياي حدّث أنس . قال : قدِم قوم على النبي ﷺ فكلموه فقالوا : قد استوخمنا هذه الأرض ، فقال : " هذه نَعِمٌ لنا تَخرجُ لترعى فاخرجوا فيها ، فاشربوا من ألبانها وأبوالها " . فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحّوا ، ومالوا على الراعي فقتلوه ، واطردوا النعم . فما يُستبطأ من هؤلاء ؟ قتلوا النفسَ ، وحاربوا الله ورسوله ، وخوّفوا رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله! فقلتُ : تتّهمني ؟ قال : حدثنا بهذا أنس . قال : وقال : يا أهل كذا ، إنكم لن تزالوا بخير ما أُبقي هذا فيكم ومثلُ هذا .

(صحيح البخاري ١٢٣/٨ ح٤٦١٠ - ك التفسير - سورة المائدة) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ١٢٩٧/٣ بعد رقم٦٧١٣) . وقوله : في الحديث : " قد أقادت به الخلفاء " يعني : القسامة كما صرح به في رواية مسلم) .

وقال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس ﷺ : أن ناساً من عُرينة اجتووا المدينة ، فرخّص لهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها . فقتلوا الراعي واستاقوا الذّود . فأرسل رسول الله ﷺ فأتى بهم فقطّع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحرة يعضّون الحجارة . تابعه أبوقلابة وحُميد وثابت عن أنس .

(صحيح البخاري ٤٢٨/٣-٤٢٩ ح١٥٠١ - ك الزكاة ، ب استعمال إبل الصدقة وألبانها ..) ، و (صحيح مسلم ١٢٩٦/٣ ح١٦٧١ - ك القسامة والمحاربين ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ﴾ قال : من شهر السلاح في قبة الإسلام ، وأخاف السبيل ، ثم ظفر به وقدر عليه ، فإمام المسلمين فيه بالخيار ؛ إن شاء قتله ، وإن شاء صلبه ، وإن شاء قطع يده ورجله .

قوله تعالى ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ يقول : أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه على وفق ماجاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى ، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة .

قال مسلم : حدثنا محمد بن سلمة المرادي ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما ، عن كعب بن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلّى عليَّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشرا . ثم سلوا الله لي الوسيلة . فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة " .

(الصحيح ٢٨٨/١ ح٣٨٤ – ك الصلاة ، ب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) ، وأخرجه البخاري في (كتاب الأذان بنحوه ٩٤/٢) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدي ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أتينا على حذيفة فقلنا : حدِّثنا من أقرب الناس من رسول الله ﷺ هدياً ودلاّ فنأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس هدياً ودلا وسمتا برسول الله ﷺ ابن مسعود حتى يتوارى منا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى .

(السنن ٦٧٣/٥ ح ٣٨٠٧ – ك المناقب ، ب مناقب ابن مسعود) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣٩٥/٥) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٩٩٤) .

وأخرجه الحاكم قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ، ثنا محمد ابن عبد الوهاب ، ثنا محاضر بن المورع ، ثنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة أنه سمع قارئاً يقرأ : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ . قال : القربة . ثم قال : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة .

(المستدرك ٣١٢/٢ - ك التفسير، سورة المائدة ، وصححه الذهبي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ أي : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ﴾

قال ابن حبان : سمعت الهيثم بن خلف الدوري ببغداد يقول : سمعت إسحاق ابن موسى الأنصاري يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت عمرو بن دينار يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول بأُذُنيَّ هاتين وأشار بيده إلى أذنيه : " يُخرج الله قوماً من النار فيُدخلهم الجنة " . فقال له رجل في حديث عمرو إن الله يقول : ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ فقال : جابر بن عبد الله : إنكم تجعلون الخاص عاما ، هذه للكفار اقرؤوا ما قبلها ، ثم تلا ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقبِّل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ﴾ هذه للكفار .

(الإحسان ٥٢٦/١٦-٥٢٧ ح ٧٤٨٣) قال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين ...) .

قوله تعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ... ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر (واللفظ ليحيى) (قال ابن أبي عمر : حدثنا . وقال : الآخران : أخبرنا سفيان بن عيينة)

عن الزهري ، عن عمرة ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في رُبع دينار فصاعداً .

(الصحيح ٣/١٣١٢ ح١٦٨٤ - ك الحدود ، ب حد السرقة ونصابها) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ١٢/٩٦ ح٦٧٨٩-٦٧٩١ - ك الحدود ، ب قوله تعالى ﴿ والسارق والسارقة .. ﴾) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى . قال : قرأت على مالك عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم .

(صحيح مسلم ٣/١٣١٢،١٣١٣ - ك الحدود ، ب حد السرقة ونصابها ح/١٦٨٤، ١٦٨٦) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ١٢/٩٧ ح٦٧٩٧،٦٧٩٨) .

وقال مسلم : وحدثني أبوالطاهر وحرملة بن يحيى (واللفظ لحرملة) قالا : أخبرنا ابن وهب . قال : أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب . قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن قريشاً أهمّهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح ، فقالوا : من يُكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حِبّ رسول الله ﷺ ؟ فأتى بها رسول الله ﷺ فكلّمه فيها أسامة بن زيد ، فتلوّن وجه رسول الله ﷺ فقال : " أتشفع في حدّ من حدود الله ؟ " فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله! فلما كان العَشِيُّ قام رسول الله ﷺ فاختطب ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : " أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ، تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد . وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " . ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقُطعت يدها . قال يونس : قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة : فحسُنت توبتها بعد ، وتزوجت ، وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .

(صحيح مسلم ٣/١٣١٥ - ك الحدود ، ب قطع السارق الشريف وغيره) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ١٢/٨٧ ح ٦٧٨٨ - ك الحدود ، ب كراهية الشفاعة في الحد ...) .

قوله تعالى ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ يقول : الحد كفارة .

قوله تعالى ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ... ﴾

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء . وهو حديث : " أطت السماء ... ") .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ، كلاهما عن أبي معاوية ، قال يحيى : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب ، قال : مُرّ على النبي ﷺ بيهودي محمَّما مجلودا ، فدعاهم ﷺ فقال : " هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ " . قالوا : نعم . فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال : " أنشُدك با لله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ " . قال : لا . ولولا أنك نشدتني بهذا لما أخبرتك . نجده الرجم . ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم . فقال رسول الله ﷺ : " اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه " . فأمر به فرُجم . فأنزل الله عزوجل : ﴿ يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أُوتيتم هذا فخذوه ﴾ . يقول : ائتوا محمداً ﷺ ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا . فأنزل الله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (٥/المائدة/٤٤) . ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٥/المائدة/٤٥) . ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (٥/المائدة/٤٧) في الكفار كلها .

(صحيح مسلم ٢٧١٣/٣ ح١٧٠٠ – ك الحدود ، ب رجم اليهود ، أهل الذمة ، في الزنى) . محمماً : مسود الوجه ، من الحممة : الفحممة ، وجمعها حُمَم . (النهاية لابن الأثير ١-٤٤٤) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ آمنا بأفواههم ﴾ قال يقول : هم المنافقون ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ قال : هم أيضاً سماعون لليهود .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله ﴿ يحرفون الكلم ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إن أوتيتم هذا ﴾ إن وافقكم هذا فخذوه . يهود تقوله للمنافقين .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ يقول : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وإن خالفكم فاحذروه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ يقول : من يرد الله ضلالته ﴿ فلن تملك ﴾ لن تغني .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ قلوبهم ﴾ إنما سمي القلب لتقلبه .

قوله تعالى ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾

انظر حديث مسلم عن قبيصة بن مخارق الآتي تحت الآية (٦٠) من سورة التوبة عند قوله : ﴿ والغارمين ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، ثنا النضر بن شميل ، أنبا حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد، عن عطاء ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إن مهر البغي ، وثمن الكلب والسنور، وكسب الحجام من السحت " .

(التفسير – سورة المائدة آية ٤٢ ح٤٣) وإسناده حسن كما قال محققه . وأخرجه الطبري (التفسير ٣٢٠/١٠ ح١١٩٥٦) من طريق طلحة عن أبي هريرة به . وعزاه السيوطي لابن مردويه والديلمي والخطيب في تاريخه نحوه (الدر المنثور ٢٤٨/٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ قال : كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم ، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشى .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ أكالون للسحت ﴾ قال الرشوة في الحكم وهم يهود .

قوله تعالى ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال : آيتان نسختا من هذه السورة - يعني المائدة – آية القلائد ، وقوله : ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ . وكان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم ، فردهم إلى أحكامهم فنزلت ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا .

(التفسير – المائدة / آية ٤٢ ح٥١) ، وأخرجه النحاس في (الناسخ والمنسوخ ص١٦٠) ، والطبراني (المعجم الكبير ١١/٦٣-٦٤ ح١١٠٥٤) والحاكم (المستدرك ٢/٣١٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . والبيهقي في سننه (٨/٢٤٩) كلهم من طريق عباد بن العوام به . قال أبوجعفر النحاس : وهذا إسناد مستقيم . وقال محقق ابن أبي حاتم : رجاله كلهم ثقات ، والإسناد صحيح) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم ﴾ يقول : إن جاءوك ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، أو أعرض عنهم . فجعل الله في ذلك رخصة إن شاء حكم بينهم ، وإن شاء أعرض عنهم .

قوله تعالى ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾

قال أبوداود : حدثنا محمد بن العلاء ، ثنا عبيد الله - يعني ابن موسى – عن علي بن صالح ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان إذا قتل رجلٌ من قريظة رجلاً من النضير قتل به ، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فودي بمائة وسْق من تمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ، فقالوا : ادفعوه إلينا نقتله ، فقالوا : بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه ، فنزلت

﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ والقسط : النفس بالنفس ، ثم نزلت ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ . قال أبوداود : قريظة والنضير جميعاً من ولد هارون النبي عليه السلام .

(السنن ٤/١٦٨ ح٤٤٩٤ - ك الديات ، ب النفس بالنفس) ، وأخرجه النسائي في (سننه ٨/١٨-١٩ - ك القسامة ، ب تأويل قول الله تعالى ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١١/٤٤٢ ح٥٠٥٧) ، والحاكم في (المستدرك ٤/٣٦٦) وابن أبي حاتم من تفسيره (٥/١٠٧ ح٥٩) من طرق عن عبيدالله بن موسى به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داوود ٣ /٨٤٣ ح٣٧٤٠) .

قوله تعالى ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يعني : حدود الله ، فأخبر الله بحكمه في التوراة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ ثم يتولون من بعد ذلك ﴾ يتولون عن الحق بعد البيان ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ اليهود .

قوله تعالى ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ... ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ هدى ونور ﴾ هدى من الضلالة ، ونور من العمي ﴿ يحكم به النبيون ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى وعيسى .

انظر حديث مسلم عن البراء بن عازب المتقدم عند الآية (٤١) من السورة نفسها .

وانظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ الربانيون ﴾ فقهاء اليهود ، ﴿ والأحبار ﴾ علماؤهم .

قوله تعالى ﴿ وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأنفَ بِالأنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدّقَ بِهِ فَهُوَ كَفّارَةٌ لّهُ وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ ﴾

انظر حديث مسلم السابق تحت الآية رقم (٤١) من سورة المائدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال من جحد ما أنزل الله فقد كفر . ومن أقر به ولم يحكم ، فهو ظالم فاسق .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم .

وسنده صحيح ورجاله ثقات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ قال : إن بني إسرائيل لم تجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت ، أو جرح ، أو سن ، أو عين ، أو أنف ، إنما هو القصاص ، أو العفو .

قال البخاري : حدثني محمد بن سلام ، أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس ﷺ قال : كَسَرتِ الرُّبيع - وهي عمة أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار . فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص ، فقال : أنس بن النضر عمُّ أنسِ بن مالك : لا والله لا تكسر سنها يا رسول الله ، فقال : رسول الله ﷺ : " يا أنس كتاب الله القصاص " . فرضي القوم وقبلوا الأرش ، فقال : رسول الله ﷺ : " إن من عباد الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه " .

(صحيح البخاري ١٢٤/٨ ح٤٦١١ - ك التفسير - سورة المائدة) .

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفّان بن مسلم ، حدثنا حمّاد ، أخبرنا ثابت عن أنس ، أن أخت الربيع ، أم حارثة ، جرحت إنسانا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : " القِصاص ، القصاص " فقالت أمُّ الربيع : يارسول الله أيُقتصُّ من فلانة ؟ والله لايُقتصّ منها . فقال النبي ﷺ : " سبحان الله يأم الربيع ، القصاص كتاب الله " قالت : لا . والله لا يُقتص منها أبداً . قال : فما زالت حتى قبلوا الدية . فقال رسول الله ﷺ : " إن من عبادالله من لو أقسم على الله لأبرّه " .

(صحيح مسلم ١٣٠٢/٣ ح١٦٧٥ – ك القسامة ، ب إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها) .

قال أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، فذكر حديثاً وذكر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قضى رسول الله ﷺ في رجل طعن رجلا بقرن في رجله ، فقال : يارسول الله أقدني ، فقال له رسول الله ﷺ : " لاتعجل حتى يبرأ جرحك " قال : فأبى الرجل إلا أن يستقيد ، فأقاده رسول الله ﷺ منه ، قال : فعرج المستقيد وبرأ المستقاد منه ، فأتى المستقيد إلى رسول الله ﷺ فقال له : يارسول الله عرجت وبرأ صاحبي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : " ألم آمرك أن لا تستقيد حتى يبرأ جرحك فعصيتني فأبعدك الله ، وبطل جرحك " . ثم أمر رسول الله ﷺ بعد الرجل الذي عرج من كان به جرح أن لا يستقيد حتى تبرأ جراحته ، فإذا برئت جراحته استقاد .

(المسند رقم ٧٠٣٤) وصححه محققه ، وأخرجه الدارقطني (السنن ٨٨/٣ ح ٢٤ – ك الحدود والديات) ، والبيهقي (السنن ٦٧/٨–٦٨ – ك الجنايات ، ب الاستثناء بالقصاص ...) كلاهما عن ابن جريج ، عن عمرو بن شعيب به . وقال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٩٥/٦) ، وصححه الألباني وساق له عدة شواهد يتقوى بها . (إرواء الغليل ٢٩٨/٧) .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل و مسدد ، قالا : ثنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد ، قال :

انطلقت أنا والأشتر إلى علي عليه السلام ، فقلنا :هل عَهِدَ إليك رسول ا لله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟ قال : لا ، إلا ما في كتابي هذا ، قال مسدد : قال : فأخرج كتاباً ، وقال أحمد : كتاباً من قراب سيفه ، فإذا فيه " المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حَدَثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين " . قال مسدد : عن ابن أبي عروبة فأخرج كتاباً .

(السنن ٤/١٨٠-١٨١ ح ٤٥٣٠ – ك الديات ، ب إيقاد المسلم بالكافر) ، وأخرجه النسائي (السنن ١٩/٨ – ك القسامة ، ب القود بين الأحرار والمماليك في النفس) من طريق محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد به . قال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح٣٧٩٧) ، وأخرجه أحمد (المسند ح٩٥٩) من حديث الأشتر عن علي مطولاً بنحوه ، وفيه موضع الشاهد . وصححه محققه وأخرجه الحاكم في (المستدرك ١٤١/٢) من طريق أحمد ، ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣/٣٤٠-٣٤١ ح٥٩٩٦) من حديث مجاهد عن ابن عمر مطولا جداً ، وفيه موضع الشاهد أيضاً ، قال محققه : إسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾

قال النسائي: أنا علي بن حُجر ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن ابن الصامت قال : قال : رسول ا لله ﷺ : " من تصدق من جسده بشيء كفّر ا لله عنه بقدر ذلك من ذنوبه " .

(التفسير ٤٣٩/١ ح١٦٦) قال محققه : صحيح . وأخرجه أحمد (المسند ٣١٦/٥) من حديث هشيم عن مغيرة بنحوه وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وعزاه مرة لعبد ا لله به أحمد والطبراني بلفظ : " من تصدق بشيء من جسده أعطى بقدر ماتصدق به " . ثم قال : ورجال المسند رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣٠٢/٦) . وقال الألباني : صحيح (صحيح الجامع ح ٥٥٨٩) . وللحديث شواهد كثيرة عن عدة من الصحابة (انظر تفصيل القول عن هذه الشواهد : حاشية تفسير النسائي ٤٣٩/١-٤٤١) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قال : كفارة للمتصدق عليه .

قوله تعالى ﴿ وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ﴾

انظر حديث واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية ٣ - ٤ من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل ا لله فيه ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا شيئاً مما أنزل ا لله في الإنجيل الذي أمر أهل الإنجيل بالحكم به وبين في موضع آخر أن من ذلك البشارة بمبعث نبينا محمد ﷺ ووجوب اتباعه والإيمان به كقوله : ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول ا لله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ﴾ وقوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل ا لله فأولئك هم الفاسقون ﴾

انظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٤١) من نفس السورة .

قوله تعالى ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾

انظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ قال : والمهيمن الأمين . قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ومهيمناً عليه ﴾ قال : شهيداً عليه .

وصح أيضاً عن ابن عباس فيما رواه الطبري .

قوله تعالى ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل ا لله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل ا لله﴾ يقول : بحدود ا لله ﴿ ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ يقول : سبيلاً وسنة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الدين واحد والشريعة مختلفة .

قوله تعالى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٤٨) .

قوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولاتتبع أهواءهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد ، وابن صوريا ، وشأس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ! فأتوه فقالوا : يامحمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود و لم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم إليك ، فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن لك ونصدقك ! فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾

انظر حديث أبي داود المتقدم عند الآية رقم (٤٢) من السورة نفسها .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ ذكر تعالى هذه في الآية الكريمة أن اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ، ولكنه بين في مواضع أخر أن ولاية بعضهم لبعض زائفة ليست خالصة ، لأنها لاتستند على أساس صحيح ، هو دين الإسلام ، فبين

أن العداوة والبغضاء بين النصارى دائمة إلى يوم القيامة ، بقوله : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ وبين مثل ذلك في اليهود أيضاً ، حيث قال فيهم : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ . والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم ، كما هو صريح السياق ، خلافاً لمن قال إنها بين اليهود والنصارى . وصرح تعالى بعدم اتفاق اليهود معللاً له بعدم عقولهم في قوله : ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ .

وقال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة ، أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين فإنه يكون منهم بتوليه إياهم ؛ وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله ، والخلود في عذابه ، وأن متوليهم لو كان مؤمناً ما تولاهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ . ونهى في موضع آخر عن توليهم مبيناً سبب التنفير منه ؛ وهو قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾ . وبين في موضع آخر : أن محل ذلك ، فيما إذا لم تكن الموالاة بسبب خوف وتقية ، وإن كانت بسبب ذلك فصاحبها معذور ، وهو قوله تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقاً وإيضاح ، لأن محل ذلك في حالة الاختيار ، وأما عند الخوف والتقية ، فيرخص في موالاتهم ،

بقدر المداراة التي يكتفى بها شرهم ، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة .

ومن يأتي الأمور على اضطرار   فليس كمثل آتيها اختيار

ويفهم من ظواهر هذه الآيات أن من تولى الكفار عمداً اختياراً ، رغبة فيهم أنه كافر مثلهم .

قوله تعالى ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ قال : المنافقون ، في مصانعة اليهود ومناجاتهم ، واسترضاعهم أولادهم إياهم وقول الله تعالى ذكره ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ قال يقول : نخشى أن تكون الدائرة لليهود .

انظر سورة البقرة آية (١٠) عند قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ قال : بالقضاء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ قال : فتح مكة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ من موادتهم اليهود ، ومن غشهم للإسلام وأهله .

قوله تعالى ﴿ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : وبين الله تعالى في موضع آخر أن سبب حلفهم بالكذب للمسلمين أنهم منهم ، إنما هو الفرق أي الخوف ، وأنهم لو وجدوا محلاً

يستترون فيه عن المسلمين لسارعوا إليه ، لشدة بغضهم للمسلمين ، وهو قوله ﴿ ويحلفون با لله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون ﴾ ففي هذه الآية بيان سبب أيمان المنافقين ونظيرها قوله : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ . وبين تعالى في موضع آخر ، أنهم يحلفون تلك الأيمان ليرضى عنهم المؤمنون وأنهم إن رضوا عنهم ، فإن ا لله لايرضى عنهم وهو قوله ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن ا لله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ا للهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ا للهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ ا للهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَا للهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

قال ابن كثير : يقول ا لله تعالى مخبرا عن قدراته العظيمة أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن ا لله يستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلا كما قال تعالى ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على ا لله بعزيز ﴾ أي : بممتنع ولا صعب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ الآية ، وعيد من ا لله أنه من ارتد منكم أنه سيستبدل خيراً منهم .

قال الحاكم : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد ، ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ، ثنا وهب بن جرير وسعيد بن عامر (قالا) ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت عياضاً الاشعري يقول : لما نزلت ﴿ فسوف يأتي ا لله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال رسول ا لله ﷺ : " هم قومك يا أبا موسى " . وأومى رسول ا لله ﷺ بيده الى أبي موسى الأشعري .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (المستدرك ٣١٣/٢) وصححه الذهبي وابن الملقن ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ٣٧١/١٧ ح١٠١٦) ، وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده - كما في إتحاف الخيرة (١٦٣/١ ح ١٠٣) ، الطبري في (تفسيره ٤١٤/١-٤١٥ ح١٢١٨٨، ١٢١٩٢) ، وابن حاتم في (تفسيره ١٦٩/٥ح٢٦٦) كلهم من طريق شعبة به . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ١٦/٧) ، وقال البوصيري في الإتحاف : هذا إسناد رواته ثقات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ يعني بالأذلة : الرحماء .

قوله تعالى ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا عمران بن موسى ، أنبأنا حمّاد بن زيد ، ثنا عليٌّ بن زيد ابن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ، فكان فيما قال : " ألا ، لا يمنعنَّ رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه " . قال : فبكى أبوسعيد ، وقال : قد والله رأينا أشياء ، فهبنا .

(السنن ح٤٠٠٧ - ك الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وأخرجه الترمذي (السنن ح٢١٩١ - ك الفتن ، ب ماجاء ما أخبر النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة) بإسناد ابن ماجة نفسه في حديث طويل وفيه موضع الشاهد . قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح . وصححه الشيخ الألباني (صحيح ابن ماجة رقم ٣٢٣٧) وقد توبع علي بن زيد على إسناد هذا الحديث ، فأخرجه أحمد (المسند ٥/٣) من طريق سليمان بن طرخان ، و (٤٤/٣) من طريق أبي سلمة ، و (٤٦/٣-٤٧) من طريق المستمر بن الريان ، كلهم عن أبي نضرة به . وأخرجه أحمد (المسند ٨٧/٣) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٠٩/١ ح٢٧٥) من طرق عن خالد بن عبدالله ، عن الجريري عن أبي نضرة به . وخالد بن عبد الله هو الواسطي ، وقد أخرج البخاري ومسلم روايته عن الجريري . قال محقق الإحسان : إسناده صحيح ، رجاله رجال مسلم إلا الجريري وقد أخرجه أبويعلى في مسنده (٥٣٦/٢ ح١٤١١) ضمن حديث طويل ، من طريق الحسن عن أبي سعيد ، وفيه قوله : حدثنا أبوسعيد . قال الهيثمي : رواه أبويعلى ورجاله رجال صحيح (مجمع الزوائد ٢٧٤/٧) .

قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... ﴾

قال أحمد : ثنا يزيد بن عبد ربه قال : ثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا الأوزاعي ، عن عبد الله بن فيروز الديلمي ، عن أبيه أنهم أسلموا أو كان فيمن أسلم فبعثوا وفدهم إلى رسول الله ﷺ ببيعتهم وإسلامهم فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم فقالوا يارسول الله نحن من قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا فمن ولينا ؟ قال : " الله ورسوله " . قالوا : حسبنا رضينا .

(المسند ٢٣٢/٤) ، وأخرجه أبويعلى في (مسنده ٢٠٣/١٢ ح٦٨٢٥) من طريق الأوزاعي ، والطبراني في (الكبير ٣٢٩/١٨ ح٨٤٦) مطولا من طريق إسماعيل بن عياش ، كلاهما عن يحيى السيباني عن ابن الديلمي به . وعزاه الهيثمي لأحمد وأبي يعلى والطبراني ، وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن فيروز وهو ثقة (مجمع الزوائد ٤٠٦/٩) وصحح إسناده محقق مسند أبي يعلى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ يعني : أنه من أسلم تولى الله ورسوله .

قوله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال : لا تخافوا الدولة والدائرة فقال ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ و (الحزب) هم الأنصار .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس : قال كان رفاعة بن زيد في التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبوياسر بن أخطب ، ورافع بن أبي رافع ، وعازر ، وزيد ، وخالد ، وأزار بن أبي أزار ، وأشيع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : لانؤمن بمن آمن به . فأنزل الله فيهم : ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وماأنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر) . قالا : حدثنا وكيع ، عن مسعر ، عن علقمة بن مرثد ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري ، عن المعرور بن سويد ، عن عبد الله ، قال : قالت أم حبيبة ، زوج النبي ﷺ : اللهم أمتعني بزوجي ، رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي ، معاوية قال : فقال : النبي ﷺ : " قد سألت الله لآجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة . لن يُعجِّل شيئاً قبل حلّه . أو يؤخر شيئاً عن حله . ولو كنتِ سألتِ الله أن يعيذك من عذاب في النار ، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل " .

قال : وذُكرتْ عنده القردة . قال مسعر : وأُراه قال : والخنازير من مسخ . فقال : " إن الله لم يجعل لمسخٍ نسلاً ولا عقباً . وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك " .

(الصحيح ٤/٢٠٥٠-٢٠٥١ ح ٢٦٦٣ - ك القدر ، ب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص ...) .

أخرج آدم ابن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ قال : مسخت من يهود .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ وإذا جاؤوكم قالوا آمنا ﴾ الآية ، أناس من اليهود ، كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر ، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله ﷺ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي نحوه .

قوله تعالى ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي في قوله ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ قال : ﴿ الإثم ﴾ ، الكفر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ وكان هذا في حكام اليهود بين أيديكم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ وأكلهم السحت ﴾ قال : الرُّشا .

قوله تعالى ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون ﴾ يعني : الربانيين ، أنهم : لبئس ماكانوا يصنعون .

قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ ، قال : ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ، ولكنهم يقولون : إنه بخيل أمسك ماعنده ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .

قوله تعالى ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن همام ، حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : " إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذُ خلقَ السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه ، وعرشه على الماء ، وبيده الأخرى الفيض ـ أو القبض ـ يرفع ويخفِض " .

(صحيح البخاري ٤١٤/١٣ ح٧٤١٩ – ك التوحيد ، ب (وكان عرشه على الماء ..) ، (وصحيح مسلم ٦٩٠/٢ – ك الزكاة ، ب الحث على النفقة ، من طريق الأعرج عن أبي هريرة بنحوه) .

قوله تعالى ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ﴾ حملهم حسد محمد ﷺ والعرب على أن كفروا به ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم .

قوله تعالى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً ﴾ أولئك أعداء الله اليهود ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله ، لقد جاء الإسلام حين جاء ، وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليهم .

قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا﴾ يقول : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ماحرم الله ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وماأنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ﴾ يعني : لأرسل السماء عليهم مدراراً ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ تخرج الأرض بركتها .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله ، وأقاموا كتابهم باتباعه ، والعمل بما فيه ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر ، وأخرج لهم ثمرات الأرض . وبين في مواضع أخر أن ذلك ليس خاصاً بهم كقوله عن نوح وقومه ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل

لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ وقوله عن هود وقومه ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ الآية . وقوله عن نبينا عليه الصلاة والسلام وقومه ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسنا إلى أجل مسمى ﴾ .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن لبيد قال : ذكر النبيُّ ﷺ شيئاً ، فقال : " ذاك عند أوان ذهاب العلم " قلتُ : يارسول الله ! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم ، إلى يوم القيامة ؟ قال : " ثكلتك أمك ، زياد إن كنتُ لأراكَ من أفقه رجل بالمدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل ، لا يعملون بشيء مما فيهما ؟ " .

(السنن ١٣٤٤/٢ ح٤٠٤٨ – ك الفتن ، ب ذهاب القرآن والعلم) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٦٠/٤) عن وكيع عن الأعمش به . وذكره ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٣) وقال : هذا إسناد صحيح . وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة ح٣٢٧٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال الله ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ يقول : على كتابه وأمره ، ثم ذم أكثر القوم فقال : ﴿ وكثير منهم ساء مايعملون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ يقول : مؤمنة .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ الآية . أمر تعالى في هذه الآية نبيه ﷺ بتبليغ ماأنزل إليه ، وشهد له بالامتثال في آيات متعددة ، كقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وقوله : ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾ ، وقوله : ﴿ فتول عنهم فماأنت بملوم ﴾ ولو كان يمكن أن يكتم شيئاً لكتم قوله تعالى ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ، فمن زعم أنه ﷺ ، كتم حرفاً مما أنزل عليه ، فقد أعظم الافتراء على الله ، وعلى رسوله ﷺ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَن حدّثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أُنزل عليه فقد كذب ، والله يقول ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ الآية .

(صحيح البخاري ١٢٤/٨ ح٤٦١٢ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٥٩/١ ح١٧٧ مطولاً – ك الإيمان ، ب معنى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ، يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك ، لم تبلغ رسالاتي .

قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

قال مسلم : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر . ح وحدثني أبوعمران ، محمد بن جعفر بن زياد (واللفظ له) . أخبرنا إبراهيم (يعني ابن سعد) عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ، عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاه ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلّق سيفه بغُصن من أغصانها ، قال : وتفرّق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال : فقال رسول الله ﷺ : " إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظتُ وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صَلتاً في يده ، فقال لي : من يمنعك منّي ؟ قال : قلتُ : " الله " . ثم قال في الثانية : من يمنعك مني ؟ . قال : قلت : " الله " . قال : " فَشَام السيف ، فها هو ذا جالس " ثم لم يعرِض له رسول الله ﷺ .

(صحيح مسلم ١٧٨٦/٤ح٨٤٣ – ك الفضائل ، ب توكله على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى له من الناس) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ٩٦/٦ ح٢٩١٠ – ك الجهاد ، ب من علق سيفه بالشجر) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن خليل ، أخبرنا علي بن مسهر ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان النبي ﷺ سَهِرَ ، فلما قدم المدينة قال : " ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة " . إذ سمعنا صوت سلاح ، فقال : " من هذا ؟ " فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك . فنام النبي ﷺ .

(الصحيح ٩٥/٦ ح٢٨٨٥ – ك الجهاد والسير ، ب الحراسة في الغزو في سبيل الله) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٨٧٥/٤ ح٢٤١٠ – ك فضائل الصحابة ، ب في فضل سعد بن أبي وقاص) .

قال أحمد : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة قال : سمعت أبا إسرائيل قال : سمعت جعدة قال : سمعت النبي ﷺ - ورأى رجلا سمينا فجعل النبي ﷺ يومئ إلى بطنه بيده ويقول : " لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك " . قال : وأتي النبي ﷺ برجل فقالوا : هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي ﷺ : " لم ترع لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ " .

(المسند ٤٧١/٣) ، وأخرجه الطبراني في (الكبير ٣١٩/٢ ح٢١٨٣) من طريق علي بن الجعد ، عن شعبة به مختصراً ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير أبي إسرائيل الجشمي ، وهو ثقة (مجمع الزوائد ٢٢٧/٨) . وصحح إسناده الحافظ ابن حجر . (تهذيب التهذيب ٨١/٢) .

قال الحافظ ابن حجر : أخرج ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلها ، فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني ؟ قال : " الله " . فأنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

وهذا إسناد حسن (الفتح ٩٨/٦) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ، فقال لهم : " يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ".

حدثنا نصر بن علي حدثنا مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد نحوه .

(السنن ٥/٢٥١ ح٣٠٤٦ - ك التفسير ، ب ومن سورة المائدة) وقال : غريب ، وأخرجه الطبري (التفسير ١٠/٤٦٩ ح١٢٢٧٦) عن المثنى ، وابن أبي حاتم (التفسير - سورة المائدة آية ٦٧- ح٣٥٧) عن إبراهيم بن مرزوق البصري ، والحاكم (المستدرك ٢/٣١٣) من طريق محمد بن عيسى القاضي ، كلهم عن مسلم ابن إبراهيم به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الحافظ بن حجر : إسناده حسن (فتح الباري ٦/٨٢) وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح٢٤٤٠) . وذكر ابن كثير لهذا الحديث شواهد عن أبي سعيد ، وعصمة بن مالك وغيرهما (التفسير ٢/١٢٥-١٢٦) .

قوله تعالى ﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تُقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾

قال ابن حجر : وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأحبار فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية .

(الفتح ٨/٢٦٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فلا تأس ﴾ قال : فلا تحزن .

قوله تعالى ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون ﴾ الآية . ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن بني إسرائيل عموا وصموا مرتين تتخللهما توبة من الله عليهم ، وبين تفصيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ الآية . فبين جزاء عماهم وصممهم في المرة الأولى بقوله : ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ، بعثنا عليكم عباداً لنا ، أولي بأس

شديد ﴾ وبين جزاء عماهم ، وصممهم في المرة الآخرة بقوله ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا ﴾ وبين التوبة التي بينهما بقوله ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ ، ثم بين أنهم إن عادوا إلى الإفساد عاد إلى الانتقام منهم بقوله : ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ فعادوا إلى الإفساد بتكذيبه ﷺ ، وكتم صفاته التي في التوراة ، فعاد الله إلى الانتقام منهم فسلط عليهم نبيه ﷺ فذبح مقاتلة بني قريظة ، وسبى نساءهم وذراريهم وأجلى بني قينقاع ، وبني النضير، كما ذكر تعالى طرفاً من ذلك في سورة الحشر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ الآية يقول : حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿ فعموا وصموا ﴾ كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه .

انظر سورة البقرة آية (١٨) عند قوله تعالى ﴿ صم بكم عمي ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إنه من يشرك با لله فقد حرم ا لله عليه الجنة ﴾

بيانه في قوله تعالى : ﴿ إن ا لله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك با لله فقد ضل ضلالاً بعيدا ﴾ النساء : ١١٦ .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبومعاوية ووكيع عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله ﷺ : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .

(صحيح مسلم ٧٤/١ ح٥٤ - ك الإيمان ، ب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ...) .

قوله تعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ﴾ ، قال : قالت النصارى هو والمسيح وأمه ، فذلك قول ا لله تعالى ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون ا لله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام ، وذكر في مواضع أخر ، أن جميع الرسل كانوا كذلك ، كقوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ يقول : لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، ولعنوا في الزبور على لسان داود .

قوله تعالى ﴿ ولو كانوا يؤمنون با لله والنبي وما أنزل إليه مااتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ ولو كانوا يؤمنون با لله والنبي وما أنزل إليه مااتخذوهم أولياء ﴾ قال : المنافقون .

قوله تعالى ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشهدين ﴾

قال الطبري : حدثني المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ وهو بمكة

خاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعثمان بن مظعون ، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة ، فلما بلغ ذلك المشركين ، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ، ذُكر أنهم سبقوا أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي ، فقالوا : إنه خرج فينا رجل سفّه عقول قريش وأحلامها ، زعم أنه نبي وإنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك ، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم ، قال : إن جاؤوني نظرت فيما يقولون . فقدم أصحاب رسول الله ﷺ ، فأمُّوا باب النجاشي ، فقالوا : استأذن لأولياء الله ، فقال : ائذن لهم ، فمرحباً بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلّموا ، فقال له الرهط من المشركين : ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك ؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحيَّ بها . فقال لهم : ما منعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ فقالوا : إنا حيَّيناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة . قال لهم : مايقول صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قال : يقول : هو عبد الله ، وكلمة من الله ألقاها إلى مريم ، وروح منه . ويقول في مريم : إنها العذراء البتول . قال : فأخذ عوداً من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمه على ماقال صاحبكم قدر هذا العود . فكره المشركون قوله ، وتغيَّرت وجوههم . قال لهم : هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرأوا فقرءوا ، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى ، فعرفت كل ما قرءوه وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق . قال الله تعالى ذكره : ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴾ الآية .

(التفسير ١٠/٤٩٩ - ٥٠٠ ح١٢٣١٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير - سورة المائدة آية ٨٣ ح٤٢٨) عن أبيه عن عبد الله بن صالح به ، ولفظه أخصر من لفظ الطبري . وإسناده جيد محتج به ، وتقدم الكلام عليه عند الآية ٢٩ من سورة النساء .

قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تُحرّموا طيّبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن عون ، حدثنا خالد عن إسماعيل عن قيس عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك، فرخّص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب . ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ﴾ .

(صحيح البخاري ١٢٦/٨ ح٤٦١٥ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) . (صحيح مسلم ١٠٢٢/٢ ح ١٤٠٤ – ك النكاح ، ب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ) .

قال الحافظ ابن حجر : أخرج الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتنحى رجل فقال : إني حرمته أن لا آكله . فقال : ادن فكل وكفر عن يمينك ثم تلا هذه الآية إلى قوله : ﴿ ولا تعتدوا ﴾ .

(الفتح ٥٧٥/١١) ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣١٣/٢-٣١٤) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا حميد ابن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها ، فقالوا : وأينَ نحنُ من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أُفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلّي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

(الصحيح ٥/٩-٦ ح ٥٠٦٣ – ك النكاح ، ب الترغيب في النكاح) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٠٢٠/٢ ح ١٤٠١ – ك النكاح ، ب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه) .

قوله تعالى ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله فلا يفعله ، فيرى الذي هو خير منه ، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ إلى قوله : ﴿ بما عقدتم الأيمان ﴾ قال : واللغو من الأيمان ، هي التي تكفر ، لا يؤاخذ الله بها . ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ، ولم يتحول عنه ، ولم يكفر عن يمينه ، فتلك التي يؤخذ بها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة عن الحسن ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ يقول : ماتعمدت فيه المأثم ، فعليك فيه الكفارة .

قوله تعالى ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أوتحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين ، وإلا فعلى ماتطعم أهلك بقدره .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا سفيان ابن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة ، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت الآية ﴿ من أوسط ماتطعمون أهليكم ﴾ .

(السنن – الكفارات ، ب من أوسط ماتطعمون أهليكم) ، وصحح إسناده البوصيري (مصباح الزجاجة ١٣٥/٢) ، وكذا الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة ح ١٧١٧) .

انظر حديث معاوية بن الحكم المتقدم عند الآية (٢٣٨) من سورة البقرة . وفيه قوله ﷺ : " اعتقها فإنها مؤمنة " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة ، الأول فالأول ، فإن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يقول : سخط .

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيّان عن الشعبي عن ابن عمر قال : سمعتُ عمر ﷺ على منبر النبي ﷺ يقول : " أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحِنطة ، والشعير . والخمر ماخامر العقل " .

(صحيح البخاري ١٢٦/٨ ح٤٦١٩ – ك التفسير – سورة المائدة) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة " .

(صحيح البخاري ٣٣/١٠ ح٥٥٧٥ – ك الأشربة ، ب قول الله تعالى ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب ﴾) .

قال مسلم : حدثنا سُويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ، عن عبد الرحمن بن وعلة (رجل من أهل مصر) ، أنه جاء عبد الله بن عباس . ح وحدثنا أبو الطاهر (واللفظ له) ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني مالك بن أنس وغيره عن زيد بن أسلم ، عن عبدالرحمن بن وعلة السبأي (من أهل مصر) ، أنه سأل عبد الله بن عباس عمّا يُعصر من العنب ؟ فقال ابن عباس : إن رجلا أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر . فقال له رسول الله ﷺ : " هل علمت أن الله قد حرمها ؟ " قال : لا . فسارَّ إنساناً . فقال له رسول الله ﷺ : " بِم ساررته ؟ " . فقال : أمرته ببيعها . فقال : " إن الذي حرم شُربها حرّم بيعها " . قال : ففتح المزاد حتى ذهب مافيها .

(صحيح مسلم ١٢٠٦/٣ ح١٥٧٩ – ك المساقاة ، ب تحريم بيع الخمر) .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ، قالا : حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا زهير ، حدثنا سماك بن حرب . حدثني مصعب بن سعد عن أبيه ، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفتْ أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمت أن الله وصّاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد . فقام ابن لها يقال له عُمارة ، فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد . فأنزل الله عزوجل في القرآن هذه الآية : ﴿ ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير ﴾ لقمان : ١٥ ، وفيها ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة ، فإذا فيها سيف فأخذته ، فأتيت به الرسول ﷺ فقلتُ: نفّلني هذا السيف ، فأنا من قد علمت حاله . فقال : " رُدّه من حيث أخذته " فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي ، فرجعت إليه فقلتُ : أعطنيه . قال : فشدّ لي صوته : " ردّه من حيث أخذته " . قال : فأنزل الله عزوجل ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الأنفال : ١ . قال : ومرضت فأرسلت إلى النبي ﷺ فأتاني ، فقلتُ: دعني أقسم مالي حيث شئت . قال : فأبى . قلت : فالنصف . قال : فأبى . قلت : فالثلث . قال : فسكت . فكان بعد الثلث جائزاً . قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمراً ــ وذلك قبل أن تُحرّم الخمر ـ قال : فأتيتهم في حشّ ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشوي عندهم ، و زقّ من خمر ، قال : فأكلت وشربت معهم ، قال : فذُكرت الأنصار والمهاجرون عندهم ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار ، قال : فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عزوجل فيّ ــ يعني نفسه ــ شأن الخمر ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ .

(صحيح مسلم ١٨٧٧/٤ ح١٧٤٨ – ك فضائل الصحابة ، ب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبدالعزيز (يعني الدراوردي) عن عمارة بن غزّية ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رجلا قدم من جيشان (وجيشان من اليمن) فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرّة يقال له المِزر ، فقال النبي ﷺ : " أو مسكر هو ؟ " قال : نعم . قال رسول الله ﷺ : " كل مسكر حرام . إن على الله - عزوجل - عهداً لمن يشرب المسكر، أن يسقيه من طينة الخبال " . قالوا : يارسول الله وماطينة الخبال ؟ قال : " عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار " .

(صحيح مسلم ١٥٨٧/٣ ح ٢٠٠٢ - ك الأشربة ، ب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) .

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن منير قال : سمعت أبا عاصم ، عن شبيب بن بشر ، عن أنس بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له .

(السنن ٥٨٠/٣ ح ١٢٩٥ - ك البيوع ، ب النهي أن يتخذ الخمر خلا) وقال : حديث غريب ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١١٢٢/٢ ح٣٣٨١ - ك الأشربة ، ب التجارة في الخمر) من طريق محمد بن سعيد التستري عن أبي عاصم به . وقال الألباني : حسن صحيح (صحيح الترمذي ٢٧/٢) وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ١٨١/٦-١٨٣) من طرق عن شبيب بن بشر به ، وحسن محققه أسانيدها) .

انظر حديث عمر المتقدم في سورة البقرة عند الآية (٢١٩) .

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن عمر القواريري ، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى أبو همام ، حدثنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال : " يا أيها الناس : إن الله تعالى يُعرِّض بالخمر ، ولعل الله سينزل فيها أمراً ، فمن كان عنده شيء فليبعه ولينتفع به " . قال : فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبي ﷺ : " إن الله تعالى حرم الخمر ، فمن أدركته هذه الآية وعنده شيء فلا يشرب ولايبع " . قال : فاستقبل الناس بما كان عنده منها في طريق المدينة ، فسفكوها .

(الصحيح ١٢٠٥/٣ ح١٥٧٨ - ك المساقاة ، ب تحريم بيع الخمر) .

قال أبو داود : حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي ، ثنا يزيد بن هارون الواسطي ، ثنا ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبدالرحمن ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا سكر فاجلدوه ، ثم إن سكر فاجلدوه ، ثم إن سكر فاجلدوه ، فإن عاد الرابعة فاقتلوه " .

(السنن ٤/١٦٤ ح ٤٤٨٤ – ك الحدود ، ب إذا تتابع في شرب الخمر) ، وأخرجه النسائي (السنن ٨/٣١٤ – ك الأشربة ، ب ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر) ، وابن ماجة (السنن ٢/٨٥٩ ح ٢٥٧٢ – ك الحدود ، ب في شرب الخمر مراراً) كلاهما من طريق شبابة ، عن ابن أبي ذئب به . وأخرجه أحمد (المسند ح ٧٨٩٨ ، ١٠٥٥٤) عن يزيد عن ابن أبي ذئب به . والحديث صحيح أفاض الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند في تصحيحه وذكر شواهده . وصححه كذلك الألباني (السلسلة الصحيحة ح ١٣٦٠) .

وانظر حديث أبي داود عن أبي موسى الأشعري المتقدم تحت الآية رقم (٢١٩) من سورة البقرة .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : " من لعب بالنردشير، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه " .

(الصحيح ٤/١٧٧٠ ح٢٢٦٠ – ك الشعر ، ب تحريم اللعب بالنردشير) .

قال النسائي : أنا محمد بن عبدالرحيم صاعقة ، أنا حجاج بن منهال ، نا ربيعة ابن كلثوم بن جبير عن أبيه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا نهلوا عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول : قد فعل هذا بي أخي - وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله عزوجل : ﴿ إنما الخمر والميسر ﴾ إلى قوله : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال ناس : هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله عزوجل ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

(التفسير ١/٤٤٧-٤٤٨ ح١٧١) ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير١٢/٥٦ ح١٢٤٥٩) ، والطبري في تفسيره (١٠/٥٧١ ح ١٢٥٢٢) ، والحاكم في (المستدرك ٤/١٤١-١٤٢) ، والبيهقي في (سننه ٨/٢٨٥-٢٨٦) ، كلهم من طريق ربيعة بن كلثوم به مثله . وهذا الإسناد رجاله أئمة ثقات ، إلا أن ربيعة بن كلثوم وأباه في حفظهما شيء ، وقد روى لهما مسلم رحمه الله . ويشهد لشطر الحديث الأول حديث سعد بن أبي وقاص عند الإمام مسلم ، وقد تقدم عند الآية (٩٠) من السورة نفسها ، ويشهد لشطره الثاني حديث البراء عند الترمذي وغيره الماضي قبل هذا الحديث مباشرة ، فيكون حديث ابن عباس هذا حسناً إن شاء الله . وقد سكت عنه الحاكم - مع نقل السيوطي عنه أنه صححه ؟ (الدر المنثور ٣/١٥٧-١٥٨) . وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح على شرط مسلم . وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٧/١٨) .

قوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾

قال البخاري : حدثنا أبوالنعمان ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه : إن الخمر التي أهريقت الفضيخ . وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان قال : كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فأمر منادياً فنادى ، فقال أبوطلحة : اخرُج فانظر ما هذا الصوت ، قال : فخرجت فقلتُ : هذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حُرّمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال : فجرت في سكك المدينة . قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ ، فقال : بعض القوم : قُتل قومٌ وهي في بطونهم ، قال : فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ .

(صحيح البخاري ٨/١٢٨ ح٤٦٢٠ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) ، (صحيح مسلم ٣/١٥٧٠ - ك الأشربة ، ب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر) .

قال مسلم : حدثنا منجاب بن الحارث التميمي وسهل بن عثمان وعبد الله ابن عامر بن زرارة الحضرمي وسُويد بن سعيد والوليد بن شجاع (قال سهل ومنجاب : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا) علي بن مسهر عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله، قال : لمّا نزلت هذه الآية : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا ﴾ المائدة : ٩٣ إلى آخر الآية . قال لي رسول الله ﷺ : " قيل لي : أنت منهم " .

(صحيح مسلم ٤/١٩١٠ ح٢٤٥٩ - ك فضائل الصحابة ، ب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : النبل ﴿ رماحكم ﴾ تنال كبير الصيد ﴿ وأيديكم ﴾ تنال صغير الصيد ، أخذ الفرخ والبيض .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أيديكم ورماحكم ﴾ قال : هو الضعيف من الصيد وصغيره ، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم ، حتى لو شاؤوا نالوه بأيديهم ، فنهاهم الله أن يقربوه .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ هذه الآية الكريمة يفهم من دليل خطابها أي مفهوم مخالفتها أنهم إن حلوا من إحرامهم ، جاز لهم قتل الصيد ، وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ يعني : إن شئتم كما تقدم إيضاحه في أول هذه السورة الكريمة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا أيها لذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه ، وإن عاد متعمدا عجلت له العقوبة ، إلا أن يعفو الله .

قوله تعالى ﴿ ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه ، فإن قتل ظبيا أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام ، فإن قتل إيّلا أو نحوه ، فعليه بقرة ، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل .

قوله تعالى ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٨) عند قوله تعالى ﴿ ولا يؤخذ منها عدلٌ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومن عاد فينتقم ا لله منه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : من قتل شيئا من الصيد خطأ وهو محرم ، حكم عليه فيه مرة واحدة ، فإن عاد يقال له : ينتقم ا لله منك ، كما قال ا لله عز وجل .

قوله تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ... ﴾

قال البخاري : حدثنا عبدا لله بن محمد أخبرنا سفيان عن عمرو قال : سمعت جابراً يقول : بعثنا النبي ﷺ ثلاثمائة راكب وأميرنا أبوعبيدة نرصُدُ عيراً لقريش ، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ، فسُمي جيش الخبط ، وألقى البحر حوتاً يقال له العنبر، فأكلنا نصف شهر، وادَّهنّا بودكه حتى صلحت أجسامنا ، قال : فأخذ أبوعبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فمرّ الراكب تحته ، وكان فينا رجل ، فلمّا اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاث جزائر، ثم نهاه أبوعبيدة .

(صحيح البخاري ٩/٥٣٠ ح٥٤٩٤ - ك الذبائح والصيد ، ب قوله تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾) .

قال الطبري : حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبوسلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله ﷺ : " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم " قال : طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه .

(التفسير ١١/٧٠ ح١٢٧٢٩) قال الشيخ محمود شاكر : إسناد صحيح ، ورجاله ثقات حفاظ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وطعامه متاعا لكم ﴾ يعني : بطعامه ، مالحه ، وما قذف البحر منه ، مالحه .

قوله تعالى ﴿ وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبوعوانة ، حدثنا عثمان ـ هو ابن موهب ـ قال : أخبرني عبد ا لله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول ا لله ﷺ خرج حاجاً فخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال : خذوا

ساحل البحر حتى نلتقى ، فأخذوا ساحل البحر ، فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يُحرم . فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمُر وحش فحمل أبوقتادة على الحمر فعقر منها أتانا ، فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا مابقي من لحم الأتان . فلمّا أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يارسول الله ، إنا كنا أحرمنا ، وقد كان أبوقتادة لم يحرم ، فرأينا حمر وحش ، فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا ، فنزلنا فأكلنا من لحمها ، ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا مابقي من لحمها . قال : " منكم أحدٌ أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ " قالوا : لا . قال : " فكلوا ما بقي من لحمها " .

(صحيح البخاري ٣٥/٤ ح١٨٢٤ – ك جزاء الصيد – ب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال).

قال البخاري : حدثنا عبدا لله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء – أو بودان – فردّه عليه فلمّا رأى ما في وجهه قال : " إنا لم نردّه عليك إلا أنا حُرُم " .

(صحيح البخاري ٣٨/٤ ح١٨٢٥ – ك جزاء الصيد ، ب إذا أهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل) .

قال الطبري : حدثنا محمد بن عبدا لله بن بزيع قال : حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد قال : حدثنا قتادة ، أن سعيد بن المسيب حدثه ، عن أبي هريرة أنه سئل عن صيد صاده حلال ، أيأكله المحرم ؟ قال : فأفتاه هو بأكله ، ثم لقي عمر ابن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك .

(وصححه أحمد شاكر . التفسير ح١٢٧٥٤) .

قال مسلم : وحدثنا يحيى ، قال : قرأت على مالك عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " خمس من الدواب ، ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب ، والحدأة ، والعقرب والفأرة والكلب العقور " .

(كتاب الحج ح١١٩٩ ، ب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم) .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " خمس من الدواب كلهن فاسق يُقتلن في الحرم : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور " .

(صحيح البخاري ٤٢/٤ ح١٨٢٩ – ك جزاء الصيد ، ب ما يقتل المحرم من الدواب) .

قوله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ﴾ يعني : قياما لدينهم ، ومعالم لحجهم .

قوله تعالى ﴿ يأأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾

قال البخاري : حدثني الفضل بن سهل قال : حدثنا أبوالنضر ، حدثنا أبوخيثمة حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضلُّ ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يأأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها .

(صحيح البخاري ١٣٠/٨ ح٤٦٢٢ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا سعيد ، حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ قال : " إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرّم فحرّم من أجل مسألته " .

(صحيح البخاري ٢٧٨/١٣ – ك الاعتصام ، ب ما يكره من كثرة السؤال ح٧٢٨٩) .

قال مسلم : حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السُّلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي . وألفاظهم متقاربة (قال محمود : حدثنا النضر بن شميل . وقال الآخران :

أخبرنا النضر) أخبرنا شعبة ، حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال : " عُرضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " . قال : فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يومٌ أشدّ منه . قال : غطّوا رؤوسهم ولهم خنين . قال : فقام عمر فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، قال : فقام ذاك الرجل فقال : من أبي ؟ قال : " أبوك فلان " . فنزلت : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم ﴾ .

(صحيح مسلم ١٨٣٢/٤ ح٢٣٥٩ – ك الفضائل ، ب توقيره ﷺ) ، وأخرجه البخاري بنحوه (الصحيح – الفتن باب التعوذ من النفاق ح٧٠٨٩ ح٧٢٩٥) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " دعوني ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم " .

(صحيح البخاري ٢٦٤/١٣ ح٧٢٨٨ – ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ، (صحيح مسلم ١٨٣٠/٤ – ك الفضائل ، ب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عمالا ضرورة إليه ، أو لايتعلق به تكليف ومالا يقع ، ونحو ذلك ح ١٣٣٧ نحوه) .

قوله تعالى ﴿ ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : البَحيرة التي يُمنع درّها للطواغيت ، فلا يحلبها أحدٌ من الناس ، والسائبة : كانوا يسيّبونها لآلهتهم فلا يُحمل عليها شيء . قال : وقال أبوهريرة : قال رسول الله ﷺ : " رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار ، كان أول من سيّب السوائب " . والوصيلة : الناقة البكر تُبَكر في أول نِتاج الإبل بأنثى ، ثم تُثنى بعد بأنثى ، وكانوا يُسيّبونهم

لطواغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام : فحل الإبل يضرب الضراب المعدود ، فإذا قضى ضِرابه ودَعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء ، وسمّوه الحامي . وقال لي أبواليمان : أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً يُخبره بهذا قال : وقال أبوهريرة : سمعت النبي ﷺ نحوه .

ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ . (صحيح البخاري ٨/١٣٢-١٣٣ ح٤٦٢٣ - ك التفسير - سورة المائدة) ، (صحيح مسلم ٤/٢١٩٢ ح٥١ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء . نحوه) .

قال البخاري : حدثني محمد بن أبي يعقوب أبوعبدالله الكرماني ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عَمْراً يَجُرُّ قصبه ، وهو أول من سيّب السوائب " .

(صحيح البخاري ٨/١٣٢-١٣٣ ح٤٦٢٤ - ك التفسير - سورة المائدة ، ب الآية) . ابن عمرو بن لي قمعه (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٨ ، والمستدرك ٤/٦٠٥) .

قال أحمد : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال : هل لك مال ؟ قال : قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قال : قلت : من كل المال ؛ من الإبل والرقيق والخيل والغنم . فقال : إذا آتاك الله مالا فلير عليك . ثم قال : هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول : هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول : هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ قال : نعم . قال : فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد وموسى الله أحدّ . وربما قال : ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك . قال : فقلت : يارسول الله أرأيت رجلاً نزلت به فلم يكرمني و لم يقرني ثم نزل بي أجزيه بما صنع أم أقريه ؟ قال : أقره .

(المسند ٣/٤٧٣) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٤/١٨١) من طريق وهب بن جرير كلاهما عن شعبة به ، وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي للطبراني في الصغير وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٥/١٣٣) ، وصححه الألباني بشواهده في (غاية المرام ح ٧٥) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ﴾ ليسيبوها لأصنامهم ، ﴿ ولا وصيلة ﴾ ، يقول : الشاة ، ﴿ ولا حام ﴾ يقول : الفحل من الإبل .

قوله تعالى ﴿ وأكثرهم لايعقلون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأكثرهم لايعقلون ﴾ يقول : تحريم الشيطان الذي حرم عليهم ، إنما كان من الشيطان ، ولايعقلون .

قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، وذلك في قوله ﴿ إذا اهتديتم ﴾ لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد . ومما يدل على أن تارك الأمر بالمعروف غير مهتد ؛ أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ . فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أداء الواجب لايضر الآمر ضلال من ضل . وقد دلت الآيات كقوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ والأحاديث على أن الناس إن لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهو عن المنكر ، عمهم الله بعذاب من عنده .

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع عن سفيان . ح وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب . وهذا حديث أبي بكر . قال : أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ، فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة . فقال : قد ترك ما هنالك . فقال أبوسعيد : أمّا هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " .

(الصحيح ٦٩/١ ح ٤٩ – ك الإيمان ، ب بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان ...) .

قال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد الله بن جرير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ، هم أعز منهم وأمنع ، لا يُغيّرون ، إلا عمّهم الله بعقاب " .

(السنن ح ٤٠٠٩ -الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وأخرجه أحمد وأبوداود من طريقين عن جرير به نحوه (المسند ٣٦١/٤، ٣٦٣، ٣٦٤،٣٦٦) ، (السنن ١٢٢/٤ -الملاحم ، ب الأمر والنهي) ، وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق كذلك ، وصححه ابن حبان (الإحسان ٢٥٩/١ ح ٣٠٠) ، وأيضاً صححه الألباني (صحيح الجامع رقم ٥٧٤٩) ، وحسنه السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير ٤٩٣/٥ ح٨٠٨٥) .

قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد . ح وثنا عمرو بن عون ، أخبرنا هشيم المعني ، عن إسماعيل ، عن قيس ، قال : قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها ﴿ عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ قال عن خالد : وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب " . وقال عمرو عن هشيم : وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب " .

قال أبو داود : ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة ، وقال شعبة فيه : " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله " .

(السنن ١٢٢/٤ ح ٤٣٣٨ - ك الملاحم ، ب الأمر والنهي) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٢٥٧/٥ ح٣٠٥٧ - ك التفسير ، ب ومن سورة المائدة) ، والضياء في (المختارة ١٤٦/١-١٤٧) من طريق يزيد بن هارون . وابن ماجة (السنن ١٣٢٧/٢ ح٤٠٠٥ - ك الفتن ، ب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من طريق ابن نمير وأبي أسامة ، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه أحمد (المسند ٢/١) عن ابن نمير به ، قال محققه : إسناد صحيح (المسند١٦٠/١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٦١/١ ح ٣٠٤) ، وأبويعلى في (مسند ١١٨/١ح١٢٨) كلاهما من طريق شعبة ، عن إسماعيل به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح٢٤٤٨) ، وصحح إسناده محقق مسند أبي يعلى .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا : حدثنا عوف ، عن سوّار بن شبيب قال : كنت عند ابن عمر ، إذ أتاه رجل جليد في العين ، شديد اللسان ، فقال : يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه ، وكلهم مجتهد لايألوا ، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة ، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! فقال رجل من القوم : وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! قال : فقال الرجل : إني لست إياك أسأل أنا أسأل الشيخ ، فأعاد على عبد الله الحديث ، فقال عبد الله بن عمر : لعلك ترى - لاأبالك - أني سآمرك أن تذهب أن تقتلهم ! عظهم وانههم ، فإن عصوك فعليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضلّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ .

(التفسير ١٤٠/١١ح ١٢٨٥٤) ، ورجاله ثقات وإسناده صحيح .

قال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد ، ثنا محمد بن فضيل ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أبوطُوالة ، ثنا نهار العبدي ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره ؟ فإذا لقّن الله عبداً حجته ، قال : يارب رجوتك ، وفرِقْتُ من الناس " .

(السنن ١٣٣٢/٢ ح ٤٠١٧ - ك الفتن ، ب قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ ، وأخرجه أحمد (المسند ٧٧/٣) من طريق وهيب ، عن يحيى بن سعيد به . قال العراقي : رواه ابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري ياسند جيد . (تخريج الإحياء ١٢٧٣/٣ ح١٩٢٦) وقال البوصيري : إسناد صحيح ... (مصباح الزجاجة ٣٠٠/٢) وقال الألباني : هذا إسناد جيد (السلسلة الصحيحة ح٩٢٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان با لله إن ارتبتم لانشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولانكتم شهادة ا لله إنا إذاً لمن الآثمين ﴾

قال البخاري : وقال لي علي بن عبد ا لله : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعديّ بن بدّاء ، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلمّا قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوّصاً من ذهب ، فأحلفهما رسول ا لله ﷺ ، ثم وُجد الجام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي ، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا : لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ .

(صحيح البخاري ٤٨٠/٥ ح٢٧٨٠ - ك الوصايا ، ب قوله ا لله عزوجل ﴿ ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت .. ﴾) . وقد حسنه علي بن المديني ، كما نقله المزي في (تهذيب الكمال ٣١٢/١٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره ا لله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين . ثم قال : ﴿ أوآخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت ﴾ فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره ا لله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين . فإن ارتيب في شهادتهما ، استحلفا بعد الصلاة با لله : لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا . فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا با لله : إن شهادة الكافرين باطلة ، وإنا لم نعتد . فذلك قوله : ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثما ﴾ يقول : إن اطلع على الكافرين كذبا

﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ يقول : من الأولياء ، فحلفا با لله إن شهادة الكافرين باطلة وإنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم . وليس على شهود المسلمين إقسام ، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قال : سمعت ابن المسيب يقول : ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ أي : مسلمين ﴿ أوآخران من غيركم ﴾ أهل الكتاب .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة آثم وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية وهو قوله : ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ ومعلوم أن منشأ الآثام والطاعات جميعا من القلب ، لأنه إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله .

قوله تعالى ﴿ يوم يجمع ا لله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يوم يجمع ا لله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا ﴾ إلا علم أنت أعلم به منا .

انظر حديث الحاكم عن أبي أمامة المتقدم تحت الآية (٣١) من سورة البقرة . وهو حديث : " كم كانت الرسل ؟... ") .

قوله تعالى ﴿ تكلم الناس في المهد ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٤٦) من سورة آل عمران . وهو حديث : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ... ") .

قوله تعالى ﴿ وإذ تخرج الموتى بإذني ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : معناه إخراجهم من قبورهم أحياء بمشيئة ا لله، وقدرته كما أوضحه بقوله : ﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن ا لله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يذكر هنا كيفية كفه إياهم عنه ، ولكنه بينه في موضع آخر كقوله :﴿ وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ وقوله :﴿ وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه ﴾ الآية . وقوله : ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾ يقول : قذفت في قلوبهم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : الحواري : الوزير .

قوله تعالى ﴿ مائدة من السماء ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ مائدة من السماء ﴾ قال : مائدة عليها طعام ، أُتوا بها ، حين عرض عليهم العذاب إن كفروا . ألوان من طعام ينزل عليهم .

قوله تعالى ﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله :﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ قال : أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم .

قوله تعالى ﴿ فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه ﴾

قال أحمد : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة ، عن عمران أبي الحكم السلمي عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع لنا ربك يصبح لنا الصفا ذهبة ، فإن أصبحت ذهبة اتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت . فسأل ربه عز وجل ، فأتاه جبريل فقال : إن شئت أصبحت لهم هذه الصفا ذهبة ، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين ، وإن شئت فتحنا لهم أبواب التوبة . قال : " يا رب لا ، بل افتح لهم أبواب التوبة " .

(المسند ١/ ٣٤٥) ، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٥٢/١٢ ح١٢٧٣٦) ، والحاكم في (المستدرك ٥٣/١ و ٣١٤/٢ و٢٤٠/٤) من طريق سفيان به مثله . ووقع عند الإمام أحمد (٢٤٢/١)

وعند الحاكم في الموضع الأول والثاني (عمران بن الحكم) والصواب المثبت كما نبه على ذلك : الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٠) وابن حجر في تعجيل المنفعة (ص٣١٩) قال الحاكم في الموضع الثاني : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وقال الحاكم أيضاً في الموضع الثالث : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ونقل الشيخ أحمد شاكر عن ابن كثير أنه قال : إسناد جيد . (حاشية المسند رقم ٢١٦٦) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ٧/ ٥٠ ، ١٠/ ٩٦) . وصحح إسناده أحمد شاكر في الموضع المشار إليه عاليه) .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال ا لله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون ا لله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق ﴾

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوُس عن أبي هريرة قال : تلقّى عيسى حُجّته ولقّاه ا لله في قوله :﴿ وإذ قال ا لله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون ا لله ﴾ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ فلقّاه ا لله :﴿ سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق﴾ الآية كلها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (سنن الترمذي ٥/ ٢٦٠ - ك التفسير ، سورة المائدة ح/ ٣٠٦٢) ، وأخرج النسائي في (التفسير ١/ ٤٦٨ ح١٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٤٧٤ ح٩٩٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار به . وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ٣/ ٤٨-٤٩) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون ا لله ﴾ متى تكون ؟ قال : يوم القيامة ، ألاترى أنه يقول : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾

قال البخاري : حدثنا أبوالوليد ، حدثنا شعبة ، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال : سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : خطب رسول ا لله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى ا لله حفاة عراة غرلاً " . ثم قال : ﴿ كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ إلى آخر الآية . ثم

قال : " ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم ، ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يارب أصيحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دُمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم " .

(صحيح البخاري ١٣٥/٨ ح٤٦٢٥ – ك التفسير – سورة المائدة ، ب الآية) و (٣٨٥/١١ – ك الرقاق ، ب الحشر) ، (صحيح مسلم ٢١٩٤/٤ – ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ قال : الحفيظ عليهم .

قوله تعالى ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾

قال مسلم : حدثني يونس بن عبدالأعلى الصدفي ، أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ؛ أن بكر بن سوادة حدّثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ تلا قول الله عزوجل في إبراهيم : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ﴾ إبراهيم : ٣٦ ، الآية . وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه وقال : " اللهم أمتي أمتي ". وبكى . فقال الله عزوجل : ياجبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسلْه ما يُبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله . فأخبره رسول الله ﷺ بما قال . وهو أعلم . فقال الله : ياجبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولانسوءك .

(صحيح مسلم ١٩١/١ ح٢٠٢ –ك الإيمان ، ب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم) .

قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (١٥) من آل عمران .

سورة الأنعام

الأنعام ١-٢-٣

فضلها : عن جابر وابن عباس وأنس وابن مسعود وغيرهم : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق .

واللفظ لجابر (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ٢٥٧/٢٥٥/١) .

قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله : ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ فإنه خلق السموات قبل الأرض ، والظلمة قبل النور ، والجنة قبل النار .

قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يعدلون ﴾ ، قال : يشركون .

قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ ، بدء الخلق ، خلق الله آدم من طين .

قوله تعالى ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ ، يعني أجل الموت ، " والأجل المسمى " ، أجل الساعة والوقوف عند الله .

قوله تعالى ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن الربيع بن أنس في قول الله : ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ يعني : الشك والريبة في أمر الساعة .

قوله تعالى ﴿ يعلم سركم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله ﴿ يعلم سركم ﴾ قال : السر ما أسر ابن آدم في نفسه .

قوله تعالى ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ إلى قوله ﴿ ... أنباء ماكانوا به يستهزءون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ يقول : ماتأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه . قوله : ﴿ أنباء ماكانوا به يستهزءون ﴾ يقول : سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزءوا به من كتاب الله عزوجل .

قوله تعالى ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾

انظر سورة الإسراء آية (١٧) .

قوله تعالى ﴿ مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿ مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ﴾ ، يقول : أعطيناهم ما لم نعطكم .

قوله تعالى ﴿ مدرارا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿مدرارا﴾ يتبع بعضها بعضاً .

قوله تعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ، ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار لو نزل الله عليهم كتابا مكتوبا في قرطاس ، أي صحيفة إجابة لما اقترحوه، كما قال تعالى عنهم ﴿ ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ الآية ، فعاينوا ذلك الكتاب المنزل ، ولمسته أيديهم لعاندوا ، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم ، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ كتابا في قرطاس ﴾ في صحيفة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ﴾ قال : فمسوه ونظروا إليه ، لم يصدقوا به .

قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح ، ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون نذيرا آخر مع النبي ﷺ ، وذلك في قوله : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقطي : قوله تعالى ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لاينظرون ﴾ يعني أنه لو نزل عليهم الملائكة وهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصي ، لجاءهم من الله العذاب من غير إهمال ولا إنظار ، لأنه حكم بأن الملا ئكة لاتنزل عليهم إلا بذلك ، كما بينه تعالى بقوله : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وماكانوا إذا منظرين ﴾ . وقوله ﴿ يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴾ ، يقول : ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكا ، ثم لم يؤمنوا ، لم ينظروا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ لولا أنزل عليه ملك ﴾ في صورته ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ﴾ لقامت الساعة .

قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم مايلبسون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ يقول في صورة آدمي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وللبسنا عليهم مايلبسون ﴾ ، يقول : لشبهنا عليهم .

قوله تعالى ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزءون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا ﷺ ، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك ، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم ، ولا كيفية العذاب الذى أهلكوا به ، ولكنه فصل كثيرا من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه ، وصالح وقومه ، ولوط وقومه ، وشعيب وقومه ، إلى غير ذلك . فمن استهزائهم بنوح قولهم له : " بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً " ، وقد قال الله تعالى عن نوح : ﴿ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ ، وذكر ماحاق بهم بقوله : ﴿ فأخذهم الطوفان ، وهم ظالمون ﴾ وأمثالها من الآيات . ومن استهزائهم بهود ماذكره الله عنهم من قولهم ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ ، ... ومن استهزائهم بصالح ، قولهم فيما ذكر الله عنهم ﴿ ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ ، ... ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم ﴾ الآية ... ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم : ﴿ قالوا ياشعيب مانفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ﴾ من الرسل . قوله ﴿ ما كانوا به يستهزءون ﴾ يقول : وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به .

قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ، دمر الله عليهم وأهلكهم ، ثم صيرهم إلى النار .

قوله تعالى ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾

قال البخاري : حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش - : إن رحمتي تغلب غضبي " .

(الصحيح ٣٩٥/١٣ ح ٧٤٠٤ - ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٠٧/٤ - ٢١٠٨ - ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى ...) .

وانظر تفسير سورة الفاتحة قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة في آخر هذه السورة آية (١٦٥) .

قوله تعالى ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾

انظر الآية (٦) من سورة المطففين . وانظر سورة البقرة آية (٢) .

قوله تعالى ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾ يقول : ما استقر في الليل والنهار .

قوله تعالى ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿قل أغير الله أتخذ ولياً﴾ أما الولي فالذي يتولاه ويقر له بالربوبية .

قوله تعالى ﴿ فاطر السماوات والأرض وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿فاطر السموات والأرض﴾ خالق السماوات والأرض .

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ ﴾ يعني أنه تعالى هو الذي يرزق الخلائق ، وهو الغني المطلق فليس بمحتاج إلى رزق . وقد بين تعالى هذا بقوله : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ ﴾ قال : يَرزق ولا يُرزق .

قوله تعالى ﴿ قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾

قال الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ الآية يعني أول من أسلم من هذه الأمة التى أرسلت إليها ، وليس المراد أول من أسلم من جميع الناس كما بينه تعالى بآيات كثيرة تدل على وجود قبل وجوده ﷺ ووجود أمته كقوله عن إبراهيم ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ وقوله عن يوسف : ﴿ توفني مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ قال : من يصرف عنه العذاب .

قوله تعالى ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ أشار تعالى بقوله هنا فهو على كل شيء قدير بعد قوله : ﴿ وإن يمسسك بخير ﴾ إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عمن أراده له تعالى كما صرح بذلك في قوله ﴿ وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ الحكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن أبي العالية ﴿ الحكيم ﴾ قال : الحكيم في أمره .

قوله تعالى ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾

أخرج ابن آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ قال : أمر محمد أن يسأل قريشاً ، ثم أمر أن يخبرهم فيقول : ﴿ الله شهيد بيني وبينكم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وأُوحيَ إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعني أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعني : ومن أبلغه هذا القرآن فهو له نذير .

قال الشنقيطي قوله تعالى ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأنه ﷺ منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائناً من كان ، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه وأن كل من بلغه و لم يؤمن به فهو في النار وهو كذلك . أما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أُخر أيضاً كقوله : ﴿ قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ وقوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ . وأما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرح به تعالى في قوله ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الذين آتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ النصارى واليهود ، يعرفون رسول الله في كتابهم ، كما يعرفون أبناءهم .

وانظر سورة البقرة آية رقم (١٤٦) .

قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٤٠) وفيها بيان بعض أنواع الافتراء ، وانظر عن بعض افتراءات أخرى في الآيات التالية رقم (٢٣ و ٢٤) .

قوله تعالى ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وا لله ربنا ما كنا مشركين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وا لله ربنا ما كنا مشركين ﴾ يقول : اعتذارهم بالباطل والكذب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وا لله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ثم قال ﴿ ولا يكتمون ا لله حديثاً ﴾ . (سورة النساء ٤٢) بجوارحهم .

قوله تعالى ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

وهي مبيِّنة للآية رقم (٢١) في السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ يعني قريشاً .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾ قال يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولاتدري مايقال لها .

وانظر سورة فصلت آية (٥) ، وسورة الإسراء آية (٤٦) .

قوله تعالى ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ إن هذا إلا أحاديث الأولين .

قوله تعالى ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ يعني ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿وينأون عنه﴾ يعني يتباعدون عنه .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾

بيانها وجوابه تعالى على طلب الكفار في الآية التالية مباشرة .

قوله تعالى ﴿ بل بدا لهم ماكانوا يخفون من قبل ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ بل بدا لهم ماكانوا يخفون من قبل ﴾ قال : من أعمالهم .

قوله تعالى ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾

قال الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا الذي أحاط علمه بكل موجود ومعدوم ، يعلم المعدوم الذي يسبق في الأزل أنه لا يكون لو وجد كيف يكون ، لأنه يعلم أن رد الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى لا يكون ، ويعلم هذا الرد الذي لا يكون لو وقع كيف يكون ، كما صرح به بقوله ﴿ ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ وهذا المعنى جاء مصرحاً به في آيات أخر . فمن ذلك أنه تعالى سبق في عمله أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، لا يخرجون إليها معه ﷺ ، والله ثبطهم عنها لحكمة . كما صرح به فيقول ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ﴾ الآية . وهو يعلم هذا الخروج الذي لا يكون لو وقع كيف يكون . كما صرح به تعالى في قوله ﴿ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالاً ﴾ الآية . ومن الآيات الدالة على المعنى المذكور قوله تعالى ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ، قال : فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى ، وقال : ﴿ لوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ يقول : ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم ، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء .

قوله تعالى ﴿ وقالوا إن هي حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٤٩ و ٥٠) وتفسيرهما .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾

انظر سورة الأحقاف آية (٣٤) .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويناه . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه . ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها " .

(الصحيح ٣٦٠/١١ ح٦٥٠٦ - ك الرقاق ، ب ٤٠) ، وأخرجه مسلم من طريق ابن عيينه عن أبي الزناد به (الصحيح ٢٢٧٠/٤ ح ٢٩٥٤ - ك الفتن وأشراط الساعة ، ب قرب الساعة) .

قوله تعالى ﴿ ... قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا يزيد بن مهران قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ يا حسرتنا ﴾ ، قال : " يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون : يا حسرتنا " .

(التفسير ٣٢٦/١١ ح١٣١٨٦) ، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (سورة الأنعام ح١٦٠) من طريق يزيد بن مهران ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٩/٣) من طريق داود بن مهران الدباغ كلاهما عن أبي بكر بن عياش به ، وصحح إسناده السيوطي (الدر المنثور ٩/٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : قوله ﴿ يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾ أما ﴿ يا حسرتنا ﴾ ، فندامتنا ، ﴿ على مافرطنا فيها ﴾ ، فضيعنا من عمل الجنة .

قوله تعالى ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ألا ساء ما يـزرون ﴾ ، قال : ساء ما يعملون .

قوله تعالى ﴿ وللدار الآخرة خير ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ وللدار الآخرة خير ﴾ باقية .

قوله تعالى ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ﴾ الآية

قال الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة ، بأنه يعلم أن رسول الله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ ، وقد نهاه عن هـذا الحزن المفرط في مواضع أُخر كقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ وقوله ﴿ فلعلك باخع نفسـك علـى آثـارهم إِنْ لم يؤمنـوا بهـذا الحديث أسفاً ﴾ وقوله ﴿ لعلك بـاخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ البـاخع : هـو المهلك نفسه .

قوله تعالى ﴿ فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله ﴿ ولكـن الظـالمين بآيـات الله يجحدون ﴾ قال : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

قوله تعالى ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولقـد كذبـت رسـل مـن قبلـك فصبروا على ما كذبوا ﴾ ، يعزي نبيه ﷺ كمـا تسـمعون ، ويخـبره أن الرسـل قـد كذبت قبله ، فصبروا على ماكذبوا ، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

قوله تعالى ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغـي نفقـاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم فـإن استطعت أن تبتغي نفقـاً في الأرض أو سلماً

في السماء ﴾ ، و (النفق) السرب ، فتذهب فيه ، ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ ، أو تجعل لك سلما في السماء ، فتصعد عليه ، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به ، فافعل .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه : لو شئتُ لجمعتُهم على الهدى أجمعين .

قوله تعالى ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾ الآية

قال الشنقيطي : قال جمهور علماء التفسير : المراد بالموتى في هذه الآية : الكفار ، وتدل على ذلك آيات من كتاب الله ، كقوله تعالى ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ وقوله ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ المؤمنون للذكر ﴿ والموتى ﴾ الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى ، أي مع الكفار .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ومما يتعنتون كقولهم ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ الآيات .

قوله تعالى ﴿ قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر في هذه الآية الكريمة : أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله ، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله ﴿ ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾ وبين في موضع آخر أن حكمة عدم إنزالها أنها لو أنزلت و لم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عشراء ، وبراء ، جوفاء ، من صخرة صماء ، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته ، فعقروها ﴿ وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ﴾ فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال ، وذلك في قوله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾

وبين في مواضع أخر أنه لا داعي إلى ما اقترحوا من الآيات ، لأنه أنزل عليهم آية أعظم من جميع الآيات التي اقترحوها وغيرها ، وتلك الآية هي هذا القرآن العظيم ، وذلك في قوله ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ فإنكاره جل وعلا عليهم عدم الاكتفاء بهذا الكتاب عن الآيات المقترحة يدل على أنه أعظم وأفخم من كل آية .

قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ أمم أمثالكم ﴾ أصناف مصنفة تعرف بأسمائها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاأمم أمثالكم ﴾ يقول : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ما تركنا شيئا إلا قد كتبناه في أم الكتاب .

قال أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن واصل ، عن يحيى ابن عقيل، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة " .

(المسند ٢/٣٦٣) ، وقال المنذري : رواته رواة الصحيح (الترغيب والترهيب ٤/٤٠٢) ، وكذا قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠/٣٥٢) وقال الألباني : وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم (السلسلة الصحيحة رقم ١٩٦٧) وللحديث متابعات وشواهد ذكرها الألباني . وله شاهد من حديث أبي ذر في اقتصاص الشاة من الشاة يوم القيامة . أخرجه الإمام أحمد (المسند ٥/١٧٢-١٧٣) ، وقال عنه الشيخ محمود شاكر : إسناده حسن متصل (حاشية الطبري ١١/٣٤٨) .

قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم و بكم في الظلمات ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ صم بكم ﴾ ، هذا مثل الكافر ، أصم أبكم ، لايبصر هدى ، ولا ينتفع به ، صم عن الحق في الظلمات ، لايستطيع منها خروجا ، متسكع فيها .

وانظر سورة البقرة آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ .

انظر حديث النواس بن سمعان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا أتاهم عذاب من الله ، أو أتتهم الساعة أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده ، ونسوا ما كانوا يشركون به ، لعلمهم أنه لا يكشف الكروب إلا الله وحده جل وعلا . ولم يبين هنا نوع العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص لله ، ولم يبين هنا أيضاً إذا كشف عنهم العذاب هل يستمرون على إخلاصهم ، أو يرجعون إلى كفرهم وشركهم ، ولكنه بين كل ذلك في مواضع أخر فبين أن العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص ، هو نزول الكروب التي يخاف من نزلت به الهلاك ، كأن يهيج البحر عليهم وتلتطم أمواجه ، ويغلب على ظنه أنهم سيغرقون فيه إن لم يخلصوا الدعاء لله وحده ، كقوله تعالى ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ ، وقوله ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ ، وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم إذا كشف الله عنهم ذلك الكرب ، رجعوا إلى ما كانوا عليه من الشرك في مواضع كثيرة كقوله ﴿ فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ﴾ ، وقوله ﴿ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ ، وقوله ﴿ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ ، وقوله ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن يوسف ، عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير ، أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : " ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " . فقال رجل من القوم : إذاً نكثر ، قال : " الله أكثر " .

(السنن ٥٦٦/٥ ح٣٥٧٣ – ك الدعوات ، ب في انتظار الفرج وغير ذلك) . وأخرجه عبد الله ابن أحمد في زوائد المسند (المسند ٣٢٩/٥) عن إسحاق الكوسج عن محمد بن يوسف . قال الترمذي : حسن صحيح (صحيح الترمذي ٢٨٢٧) . وللحديث شواهد عدة ، منها : عن جابر ، أخرجه الترمذي (ح٣٨١٣) عن قتيبة ، وابن أبي حاتم (التفسير – تفسير سورة الأنعام /٤٠ – ح ٢١٠) من طريق ابن وهب ، كلاهما عن ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر مرفوعاً نحوه . قال السيوطي : حسن (فيض القدير مع الجامع الصغير ٤٦٧/٥) . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح٢٦٩٢) ومنها : عن أبي سعيد ، أخرجه أحمد (المسند ١٨/٣) ، والحاكم (٤٩٣/١) كلاهما من طريق علي بن علي الرفاعي ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٢) ، وسورة النحل آية (٦٣) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد العنقزي ، ثنا أسباط ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ البأساء ﴾ قال : البأساء : الفقر . ﴿ والضراء ﴾ ، قال : الضراء : السقم .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي عن أبي مالك قوله : ﴿ لعلهم ﴾ يعني : كي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ﴾ قال : عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضعوا لعقوبة الله .

قوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾

قال أحمد : ثنا يحيى بن غيلان قال : ثنا رشدين يعني ابن سعد أبو الحجاج المهري ، عن حرملة بن عمران التجيبي ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال : " إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج " ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ .

(المسند ١٤٥/٤) ، وأخرجه الطبري (التفسير ٣٦١/١١ ح١٣٢٤٠) من طريق أبي الصلت . وابن أبي حاتم (التفسير – سورة الأنعام /٤٤ – ح٢٢٨) من طريق ابن وهب ، كلاهما عن حرملة به ، وعند ابن أبي حاتم : عن حرملة وابن لهيعة . وقال العراقي في تخريج الإحياء : رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن . ورمز له السيوطي بالحسن (انظر فيض القدير ٣٥٤/١) ، وقال الألباني في طريق حرملة : وهذا إسناد قوي ... (السلسلة الصحيحة رقم٤١٣، ٧٧٣/١-٧٧٤) ، وحسن إسناده محقق تفسير ابن أبي حاتم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ يعني : تركوا ماذكروا به .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : رخاء الدنيا ويسرها ، على القرون الأولى .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين .

قوله تعالى ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ ، يقول : قطع أصل الذين ظلموا .

وانظر سورة الفاتحة آية (١) .

قوله تعالى ﴿ وختم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي عن أبي مالك قوله ﴿ وختم ﴾ يعني : وطبع .

قوله تعالى ﴿ يصدفون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يصدفون ﴾ ، قال : يعدلون .

قوله تعالى ﴿ جهرة ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ جهرة ﴾ ، قال : وهم ينظرون .

قوله تعالى ﴿ وأصلح ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأصلح ﴾ قال : أصلح مابينه وبين الله .

قوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾ ، قال : الضال والمهتدي .

قوله تعالى ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾ هؤلاء المؤمنون .

قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... ﴾ إلى قوله ﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ عن طرد ضعفاء المسلمين وفقرائهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، وأمره في آية أخرى أن يصبر نفسه معهم ، وأن لا تعدو عيناه معهم إلى أهل الجاه والمنزلة في الدنيا ، ونهاه عن إطاعة الكفرة في ذلك وهي قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ كما أمره هنا بالسلام عليهم ، وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا قوله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الآ ية ، وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذى طلبه كفار العرب من نبينا ﷺ فنهاه الله عنه ، طلبه أيضا قوم نوح من نوح ، فأبى كقوله تعالى عنه ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ ياقوم من ينصرنى من الله إن طردتهم ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ ، وهذا من تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، عن سعد . قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر . فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترءون علينا . قال : وكنت أنا وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست أسميهما . فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع . فحدّث نفسه . فأنزل الله عزوجل : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ .

(صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ – ك فضائل الصحابة ، ب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ يعني : يعبدون ربهم ﴿ بالغداة والعشي ﴾ يعني الصلاة المكتوبة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ ، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء ﴿ أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا ﴾ ، يعني : هداهم الله . وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرياً .

قوله تعالى ﴿ سوءاً بجهالة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ سوءاً بجهالة ﴾ من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

وانظر سورة النساء آية (١٧) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي في قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ أما نفصل : فنبين .

قوله تعالى ﴿ قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ﴾

انظرحديث البخاري عن هذيل بن شرحبيل السابق عند الآية (١١) من سورة النساء .

قوله تعالى ﴿ ما عندي ماتستعجلون به ﴾ الآية

قال الشنقيطي : أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يخبر الكفار ، أن تعجيل العذاب عليهم الذى يطلبونه منه ﷺ ليس عنده ، وإنما هو عند الله إن شاء عجله ، وإن شاء أخره عنهم ، ثم أمره أن يخبرهم بأنه لو كان عنده لعجله بقوله : ﴿ قل لو أن عندي ماتستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ الآية ، وبين في مواضع أخر أنهم ماحملهم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب ، وأنهم إن

عـايـنـوا ذلك العذاب علموا أنه عظيـم هـائل لا يستعجل بـه إلا جـاهل مثلهـم ، كقوله : ﴿ ولئن أخرنا عنهم العـذاب إلى أمـة معـدودة ليقولـون مايحبسـه ألا يـوم يـأتيهم ليس مصروفـا عنهـم ، وحـاق بهـم ماكـانوا بـه يستهزءون ﴾ ، وقولـه ﴿ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منهـا ﴾ الآيـة ، وقولـه ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ وقولـه : ﴿ قـل أرأيتـم إن أتاكم عذابه بياتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ . وبين في مواضع آخرا أنـه لولا أن الله حـدد لهـم أجـلا لا يـأتيهم العـذاب قبلـه لعجلـه عليهـم ، وهـو قولـه ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ﴾ ، الآية .

قوله تعالى ﴿ يقص الحق وهوخير الفاصلين ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سـفان ، عـن عمرو بن دينار ، عن عطاء : قرأ ابن عباس : ﴿ يقص الحق وهوخير الفـاصلين ﴾ وقال : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بـن سعد ، عـن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه أن رسـول الله ﷺ قـال : " مفـاتح الغيب خمـس : ﴿ إن الله عـنـده علـم الساعة ، ويُـنزّل الغيـث ، ويعلـم مـا في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تمـوت ، إن الله عليم خبير ﴾ " .

(صحيح البخاري ١٤١/٨ ح٤٦٢٧ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) .

وانظر حديث ابن ماجة عن ابن مسـعود الآتـي عنـد الآيـة (٣٤) مـن سـورة لقمان : " إذا كان أجل أحدكم بأرض ... " .

قوله تعالى ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾

قـال الشيخ الشنقيطي : قولـه تعـالى ﴿ وهـو الـذى يتوفـاكم بـالليل ويعلـم ماجرحتم بالنهار ﴾ الآية ، ذكـر في هذه الآية الكريمة أن الـنوم وفـاة ، وأشـار في

موضع آخر إلى أنه وفاة صغرى وأن صاحبها لم يمت حقيقة ، وأنه تعالى يرسل روحه إلى بدنه حتى ينقضي أجله ، وأن وفاة الموت التي هي الكبرى قد مات صاحبها ، ولذا يمسك روحه عنده ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ ، يعني : ما اكتسبتم من الإثم .

قوله تعالى ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ في النهار ، و (البعث) ، اليقظة .

قوله تعالى ﴿ إليه مرجعكم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية ﴿ إليه مرجعكم ﴾ قال : يرجعون إليه بعد الحياة .

قوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ الآية ، لم يبين هنا ماذا يحفظون وبينه في مواضع أخر فذكر أن مما يحفظونه بدن الإنسان بقوله : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ ، وذكر أن مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر ، بقوله : ﴿ وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ ، وقوله : ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ وقوله : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ،

يقول : حفظة ، يا ابن آدم ، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها ، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم الموت ، وينزل بكم أمر الله ، فإذا جاء ذلك أحدكم ، توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح ، ورسلنا المرسلون به ﴿ وهم لايفرطون ﴾ ، في ذلك فيضيعونه .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ، ﴿ توفته رسلنا ﴾ ، قال : يلي قبضها الرسل ، ثم ترفعها إليه ، يقول إلى ملك الموت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ ، يقول : لا يضيعون .

انظر حديث أبي هريرة عند الآية (٤٠) من سورة الأعراف . والأحاديث الآتية في سورة إبراهيم عند الآية (٢٧) .

قوله تعالى ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ ، يقول : من كرب البر والبحر .

قوله تعالى ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : " أعوذ بوجهك " قال : ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : " أعوذ بوجهك " . ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال رسول الله ﷺ : " هذا أهون أو هذا أيسر " .

(الصحيح ١٤١/٨ ح٤٦٢٨ – ك التفسير ، ب ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً ﴾).

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له) . حدثنا أبي . حدثنا عثمان بن حكيم . أخبرني عامر بن سعد عن أبيه ؛ أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية ، دخل فركع فيه ركعتين . وصلينا معه . ودعا ربه طويلا . ثم انصرف إلينا . فقال ﷺ : " سألت ربي ثلاثاً . فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها . وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها " .

(الصحيح ٢٢١٦/٤ ح٢٨٩٠ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) .

وانظر حديث مسلم عن ثوبان الآتي عند الآية (٣٣) من سورة التوبة وهو حديث : " إن الله زوى لي الأرض ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ ، يعني بالشيع ، الأهواء المختلفة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أُبي بن كعب : ﴿ قل هو القادر على أن يبحث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : فهن أربع خلال جاء منهم ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة : ألبسوا شيعاً وأذيق بعضهم بأس بعض . وبقيت اثنتان هما لابد واقعتان : الرجم والخسف .

قوله تعالى ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وكذب به قومك ﴾ يقول : كذبت قريش بالقرآن وهو الحق . قوله :﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ أما ﴿ الوكيل ﴾ فالحفيظ .

قوله تعالى ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ ، يقول : حقيقة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ ما كان في الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم .

قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ . نهى الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة عن مجالسة الخائضين في آياته ، ولم يبين كيفية خوضهم فيها التي هي سبب منع مجالستهم ، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا ، وبين ذلك كله في موضع آخر فبين أن خوضهم فيها بالكفر والاستهزاء بقوله : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ﴾ الآية . وبين أن من مجالستهم في وقت خوضهم فيها مثلهم في الإثم بقوله : ﴿ إنكم إذاً مثلهم ﴾ ، وبين حكم من جالسهم ناسياً ، ثم تذكر بقوله هنا ﴿ وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ كما تقدم في سورة النساء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ وقوله ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ وقوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ وقوله ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ في آياتنا ﴾ يعني بالقرآن . قوله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ يقول : قصر عن مجالستهم ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره . قوله : ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ يقول : لا تقعد بعد ماتذكر النهي مع القوم ﴿ الظالمين﴾ المشركين .

قوله تعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان : ثم ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا : إنا نخاف أن نحرج في سكوتنا عنهم فقال الله تعالى : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ولامن ذنوبهم ولامن خوضهم ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ يقولون : لوخضنا قاموا عنا ، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا فذلك قوله : ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال نسخها قوله ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أن تُبسل ﴾ ، قال : أن تسلم النفس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾ ، يقول : تفضح .

قوله تعالى ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ، قال : لوجاءت بملء الأرض ذهبا لم يقبل منها .

انظر سورة البقرة آية رقم (٤٨) لبيان عدل : أي فداء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أولئك الذين أبسلوا ﴾ ، قال : فضحوا .

قوله تعالى ﴿ حميم ﴾

قال ابن أبي حاتم :حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبونعيم عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وأبي رزين : ﴿ حميم ﴾ قالا : ما يسيل من صديدهم .

وأبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي تابعي ، ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ عذاب أليم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله : ﴿ عذاب أليم ﴾ قال : الأليم الموجع .

قوله تعالى ﴿قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها ، وللدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا ، إذ ناداه مناد : (يا فلان بن فلان ، هلم إلى الطريق) ، وله أصحاب يدعونه : (يافلان ، هلم إلى الطريق) فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق . وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان . يقول : مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ، فيستقبل الهلكة والندامة ، وقوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض ﴾ وهم " الغيلان " ، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده ، فيتبعها ، فيرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في الهلكة ، وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا . فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عزوجل .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ما لا ينفعنا ولايضرنا ﴾ ، قال : الأوثان .

قوله تعالى ﴿ استهوته الشياطين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ استهوته الشياطين ﴾ قال : أضلته الشياطين في الأرض حيران .

قوله تعالى ﴿ أقيموا الصلاة ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنى عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن نمر قال : سألت الزهري عن قول الله : ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ قال الزهري : إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها .

الوليد هو بن مسلم الدمشقي ، ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾

قال أبو داود : حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال : سمعت أبي قال : ثنا أسلم ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " الصور قرن ينفخ فيه " .

(السنن ٤/٢٣٦ ح٤٧٤٢ – ك السنة ، ب في ذكر البعث والصور) ، وأخرجه الترمذي وحسنه في (سننه ٤/٦٢٠ ح٢٤٣٠ – ك صفة القيامة ، ب ما جاء في شأن الصور) من طريق : عبد الله بن المبارك ، والنسائي في (التفسير ٢/٢٥ ح ٣٣٢) من طريق : إسماعيل ، والدارمي في (سننه ٢/٣٢٥ – ك الرقاق ، ب في نفخ الصور) من طريق سفيان . وأخرجه ابن حبان (الإحسان ١٦/٣٠٣ ح٧٣١٢) من طريق يزيد بن زريع ، كلهم : عن سليمان التيمي ، عن أسلم به ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٢/٤٣٦) من طريق : عبد الرزاق عن معمر عن سليمان به . وعند الجميع – ما عدا الحاكم – أن النبي ﷺ – سئل عن الصور ؟ ... وصححه الحاكم وصححه الألباني أيضاً (صحيح الجامع ح ٣٧٥٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني : أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .

قوله تعالى ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين ﴾

جاءت هذه الآية مفصلة في سورة مريم من الآية (٤١-٤٨) .

قوله تعالى ﴿ نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ أي : خلق السماوات والأرض .

قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ﴾ يعني به : الشمس والقمر والنجوم . ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ﴾ فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ﴾ فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : ﴿ ياقوم إني بريء مما تشركون ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى : حنيفاً .

قوله تعالى ﴿ فأي الفريقين أحق بالأمن ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ، قال إبراهيم حين سألهم : ﴿ فأي الفريقين أحق بالأمن ﴾ ؟ قال : وهي حجة إبراهيم عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾

قال البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ﷺ قال : لما نزلت ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال أصحابه : وأيُّنا لم يظلم ؟ فنزلت ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .

(صحيح البخاري ١٤٤/٨ ح ٤٦٢٩ – ك التفسير ، سورة الأنعام) .

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : " إنه ليس بذلك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ " .

(صحيح البخاري ٢٧٦/١٢ ح٦٩١٨ – ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، ب إثم من أشرك با لله) .

قال أحمد : ثنا إسحاق بن يوسف ، ثنا أبو جناب ، عن زاذان ، عن جرير بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما برزنا من المدينة إذ راكب يوضع نحونا فقال رسول الله ﷺ : " كأن هذا الراكب إياكم يريد " قال : فانتهى لرجل إلينا فسلم فرددنا عليه فقال له النبي ﷺ : " من أين أقبلت ؟ " قال : من أهلي وولدي وعشيرتي قال : " فأين تريد ؟ " . قال : أريد رسول الله ﷺ قال : " فقد أصبته " . قال : يا رسول الله علمني ما الإيمان ؟ قال : " تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت " قال : قد أقررت ، قال : ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات فقال رسول الله ﷺ : " علي بالرجل " قال : فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعداه فقالا: يا رسول الله قبض الرجل قال فأعرض عنهما رسول الله ﷺ ثم قال لهما رسول الله ﷺ : " أما رأيتما إعراضي عن الرجل فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعاً " ثم قال رسول الله ﷺ : " هذا والله من الذين قال الله عز وجل ﴿ الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ قال : ثم قال : " دونكم أخاكم " قال : فاحتملناه إلى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه وحملناه إلى القبر قال : فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس على شفير القبر قال : فقال : " الحدوا ولا تشقوا فإن اللحد لنا والشق لغيرنا " .

(المسند ٣٥٩/٤) ، وأخرجه أيضاً : عن أسود بن عامر ، عن عبد الحميد بن أبي جعفر ، عن ثابت عن زاذان بنحوه ، (المسند – الصفة نفسها) . وسنده حسن (كما في مرويات أحمد في التفسير – عند هذه الآية – ح٢٦٩) . وللحديث شاهد من رواية ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – الآية ٨٢ من الأنعام – ح ٥١٦) .

قوله تعالى ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾

قال ابن كثير : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ أي : وجهنا حجته على قومه . قال مجاهد وغيره : يعني بذلك قوله ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم با لله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾

قال ابن كثير : يذكر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن وأيس هو وامرأته ساره من الولد ، فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط فبشروهما بإسحاق فتعجبت المرأة من ذلك وقالت ﴿ ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر ا لله رحمة ا لله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ فبشروهم مع وجوده بنبوته وبأن له نسلا وعقبا كما قال تعالى ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة وقال ﴿ فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي : ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر أعينكما به كما قرت بوالده ، فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة عن عبد ا لله بن مسعود قال : إدريس هو : إلياس ، وإسرائيل هو : يعقوب .

وسنده صحيح ، وأبو أحمد هو الزبيري ، وأبو إسحاق هو السبيعي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ثم قال في إبراهيم : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ إلى قوله ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴾ ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الاية ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ صلى الله عليهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ، في قول الله تعالى ذكره : ﴿ واجتبيناهم ﴾ قال : أخلصناهم .

أي إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة .

قوله تعالى ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾

قال ابن كثير : ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ تشديد لأمر الشرك ، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم لملابسته ، كما قال ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ الآية . وهذا الشرط لا يقتضي جواز الوقوع ، كقوله ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ .

انظر حديث مسلم الآتي عند الآية (١١٠) من سورة الكهف .

قوله تعالى ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ ، يعني أهل مكة ، يقول : إن يكفروا بالقرآن ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ يعني أهل المدينة والأنصار .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو ذكرى للعالمين ﴾

قال البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني سليمان الأحول أن مجاهدا أخبره أنه " سأل ابن عباس أفي ص سجدة ؟ فقال : نعم ، ثم تلا ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب - إلى قوله - فبهداهم اقتده ﴾ ثم قال : هو منهم ، زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد : قلن لابن عباس ، فقال : نبيّكم ﷺ ممن أمر أن يقتدى بهم .

(الصحيح – تفسير سورة الأنعام ، باب أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ح ٤٦٣٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثم قال في الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية : ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما قدرو ا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل ا الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما قدرو ا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل ا الله على بشر من شيء ﴾ ، يعني من بني إسرائيل ، قالت اليهود : يامحمد ، أنزل ا الله عليك كتابا ؟ قال : نعم ! قالوا : وا الله ما أنزل ا الله من السماء كتابا ! قال : فأنزل ا الله : ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ قال : ا الله أنزله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى ﴿ مصدقُ الذي بين يديه ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ مصدقُ الذي بين يديه ﴾ يعني من التوراة والإنجيل .

قوله تعالى ﴿ ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ يعني ، بـ ﴿ أم القرى ﴾ مكة ﴿ ومن حولها ﴾ من القرى إلى المشرق والمغرب .

قوله تعالى ﴿ على صلاتهم يحافظون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ على صلاتهم يحافظون ﴾ أي على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها .

قوله تعالى ﴿ أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ أي لا أحد أظلم ممن قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . ونظيرها قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ ، وقد بين الله تعالى كذبهم في افترائهم هذا حيث تحدى جميع العرب بسورة واحدة منه ، كما ذكره تعالى في البقرة بقوله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ ، وفي يونس بقوله ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ ، وتحداهم في هود بعشر سور مثله في قوله ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ ، وتحداهم به كله في الطور بقوله ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ . ثم صرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله في قوله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فاتضح بطلان دعواهم الكاذبة .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت ، ﴿ والبسط ﴾ الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ الآية ، لم يصرح هنا بالشيء الذي بسطوا إليه الأيدي ، ولكنه أشار إلى أنه التعذيب بقوله : ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ الآية ، وصرح بذلك في قوله ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، وبين في مواضع أخر أنه يراد ببسط اليد التناول بالسوء كقوله ﴿ ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ ، وقوله ﴿ لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يأتون يوم القيامة كل واحد منهم بمفرده ليس معهم شركاؤهم ، وصرح تعالى بأن كل واحد يأتي فرداً في قوله :﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ ، وقوله في هذه الآية ﴿ كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي منفردين لامال ، ولا أثاث ، ولا رقيق ، ولا خول عندكم ، حفاة عراة غرلا ، أي غير مختونين ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ .

قال مسلم : حدثنا هدّاب بن خالد ، حدثنا همّام ، حدثنا قتادة عن مطرف، عن أبيه ، قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ . قال : ليقول ابن آدم : مالي . مالي " قال : وهل لك يا ابن آدم ! من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ " .

(الصحيح ٢٢٧٣/٤ ح ٢٩٥٨ – ك الزهد والرقائق) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وتركتم ما خولناكم ﴾ من المال والخدم ﴿ وراء ظهوركم ﴾ في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي أما قوله ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة ، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله ، وإن هذه الآلهة شركاء لله .

قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن الأنداد التي كانوا يعبدونها في الدنيا

تضل عنهم يوم القيامة ، وينقطع ما كان بينهم من الصلات في الدنيا ، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة جداً كقوله ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقوله ﴿ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ﴾ ، وقوله ﴿ إنما تعبدون من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ ، (البين) ، تواصلهم في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ يعني الأرحام والمنازل .

قوله تعالى ﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : الشقان اللتان فيهما .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : تفلق الحب والنوى عن النبات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾ قال : يخرج النطفة الميتة ، ثم يخرج من النطفة بشراً حياً .

قوله تعالى ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ فالق الإصباح ﴾ يعني بالإصباح ، ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعل الليل سكناً ﴾ أي مظلماً ساجياً ليسكن فيه الخلق فيستريحوا من تعب الكد بالنهار كما بينه قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾ ، وقوله ﴿ قل أرأيتم إن جعل

ا لله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير ا لله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل ا لله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير ا لله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ الآية ، وقوله ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ يعني الليل ، ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ يعني بالنهار ﴿ ومن آياته الليل والنهار ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ يعني عدد الأيام والشهور والسنين .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ قال : يدوران بحساب .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ الآية . ظاهر هذه الآية الكريمة أن حكمة خلق النجوم هي الاهتداء بها فقط كقوله ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ ، ولكنه تعالى بين في غير هذا الموضع أن لها حكمتين أخريين غير الاهتداء بها وهما تزيين السماء الدنيا ، ورجم الشياطين بها ، كقوله ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ، وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ الآية . وقوله ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ﴾ الآية ، لم يبين هنا كيفية إنشائهم من نفس واحدة ، ولكنه بين في

مواضع أخر أن كيفيته أنه خلق من تلك النفس الواحدة التي هي آدم زوجها حواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء كقوله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾ وقوله ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ من آدم عليه السلام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال (المستقر) في الرحم و (المستودع) ما استودع في أصلب الرجال والدواب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون .

قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قنوان دانية ﴾ يعني بالقنوان الدانية قصار النخل ، لاصقة عذوقها بالأرض .

قوله تعالى ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وينعه ﴾ يعني : إذا نضج .

قوله تعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات ﴾ يعني أنهم تخرصوا .

قوله تعالى ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ عما يكذبون .

قوله تعالى ﴿ بديع السموات والأرض ﴾

انظر سورة البقرة آية (١١٧) .

قوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ . أشار في مواضع أُخر : إلى أن نفي الإدراك المذكور هنا لايقتضي نفي مطلق الرؤية كقوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، وقوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ والحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ، وقوله ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه وهو كذلك .

قال البخاري : حدثنا يحيى ، حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمتاه ، هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت : لقد قُفَّ شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ . ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ الآية . ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين " .

(الصحيح ٤٧٢/٨ ح٤٨٥٥ - ك التفسير ، ب ١ من سورة النجم) .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داوود ، عن الشعبي ، عن مسروق ؛ قال : كنت متكئاً عند عائشة . فقالت : يا أبا عائشة ! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت ماهن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال وكنت متكئاً فجلست . فقلت : يا أم المؤمنين ! أنظريني ولاتعجليني . ألم يقل الله

عزوجل : ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ - التكوير/ الآية ٢٣- ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ - النجم/الآية ١٣- فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول ا لله ﷺ فقال : " إنما هو جبريل . لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين . رأيته منهبطا من السماء . سادّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض " ، فقالت أولم تسمع أن ا لله يقول : ﴿ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ الأنعام/آية ١٠٣ ، أولم تسمع أن ا لله يقول : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه ا لله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه مايشاء إنه علي حكيم ﴾ الشورى/الآية ١٩ ، قالت : ومن زعم أن رسول ا لله ﷺ كتم شيئا من كتاب ا لله فقد أعظم على ا لله الفرية . وا لله يقول : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ المائدة/الآية ٦٧ ، قالت ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على ا لله الفرية . وا لله يقول : ﴿ قل لايعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا ا لله ﴾ النمل/الآية٥٩ .

انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار .

أخرج الطبري بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ اللطيف الخبير ﴾ قال : ﴿ اللطيف ﴾ باستخراجها ﴿ الخبير ﴾ بمكانها .

قوله تعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ أي بينة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وليقولوا درست ﴾ الآية يعني ليزعموا أن النبي ﷺ إنما تعلم هذا القرآن بالدرس والتعليم من غيره من أهل الكتاب ، كما

زعم كفار مكة أنه ﷺ تعلم هذا القرآن من جبر ويسار ، وكانا غلامين نصرانيين بمكة ، وقد أوضح الله تعالى بطلان افترائهم هذا في آيات كثيرة كقوله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ ، وقوله ﴿ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر ﴾ ، ومعنى يؤثر : يرويه محمد ﷺ عن غيره في زعمهم الباطل ، وقوله ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وليقولوا درست ﴾ قالوا : قرأت وتعلمت . تقول ذلك قريش .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ درست ﴾ قال : فقهت ، قرأت على اليهود ، قرأوا عليك .

قوله تعالى ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أما قوله : ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ ونحوه ، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين ، فإنه نسخ ذلك قوله ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول سبحانه : لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين .

قوله تعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ قال : قالوا : يا محمد ، لتنتهين عن سب آلهتنا ، أو لنهجون ربك ! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ، فيسبوا الله عدوا بغير علم .

قوله تعالى ﴿ وأقسموا با لله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند ا لله وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قُبُلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا إن يشاء ا لله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ سألت قريش محمد ﷺ أن يأتيهم بآية ، واستحلفهم : ليؤمنن بها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ ومايشعركم ﴾ قال : مايدريكم . قال : ثم أخبر عنهم أنهم لايؤمنون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أخبر ا لله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه ، قال : ولا ينبئك مثل خبير : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب ا لله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن ا لله هداني لكنت من المتقين ، أوتقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ سورة الزمر (٥٦-٥٨) يقول : من المهتدين . فأخبر ا لله سبحانه أنهم لو ردوا إلى الدنيا ، لما استقاموا على الهدى وقال ﴿ لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ وقال ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ قال : لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى ، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ﴾ وهم أهل الشقاء ، ثم قال : ﴿ إلا إن يشاء ا لله ﴾ ، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ يقول : معاينة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه جعل لكل نبي عدواً ، وبين هنا أن أعداء الأنبياء هم شياطين الإنس والجن ، وصرح في موضع آخر هنا أن أعداء الأنبياء من المجرمين ، وهو قوله ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ فدل ذلك على أن المراد بالمجرمين شياطين الإنس والجن ، وذكر في هذه الآية أن من الإنس شياطين ، وصرح بذلك في قوله ﴿ وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾ الآية . وقد جاء الخبر بذلك مرفوعاً من حديث أبي ذر عند الإمام أحمد وغيره والعرب تسمى كل متمرد شيطاناً سواء كان من الجن أو من الإنس كما ذكرنا أو من غيرهما .

قال أحمد : ثنا وكيع ثنا المسعودي أنبأني أبو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال : " يا أبا ذر هل صليت " ؟. قلت : لا . قال : " قم فصل " قال : فقمت فصليت ثم جلست فقال : " يا أبا ذر تعوذ با لله من شر شياطين الإنس والجن " قال : قلت يا رسول الله وللإنس شياطين ؟. قال : " نعم " قلت : يا رسول الله ما الصلاة ؟ قال : " خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر " قال : قلت يا رسول الله فما الصوم ؟. قال : " فرض مجزئ وعند الله مزيد " قلت : يا رسول الله فما الصدقة ؟. قال : " أضعاف مضاعفة " قلت : يا رسول الله فأيهما أفضل ؟. قال : " جهد من مقل أو سر إلى فقير " قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟. قال : " آدم " قلت : يا رسول الله ونبي كان قال : " نعم نبي مكلم " قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال : " ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً " وقال مرة " خمسة عشر " قال قلت : يا رسول الله آدم أنبي كان ؟. قال : " نعم نبي مكلم " قلت يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم ؟. قال : " آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ " .

(المسند ١٧٨/٥) ، ويروى هذا الحديث عن أبي أمامة أيضاً (المسند ٢٦٥/٥-٢٦٦) ، وقد ذكر ابن كثير للحديث طرقاً كثيرة ثم قال : ومجموعها يفيد قوته وصححه . (التفسير ٣١٢/٣) .

قوله تعالى ﴿ زخرف القول غرورا ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : تزين الباطل بالألسنة الغرور .

قوله تعالى ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾ يقول : تزيغ إليه أفئدة .

قوله تعالى ﴿ وليقترفوا ماهم مقترفون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وليقترفوا ماهم مقترفون ﴾ وليكتسبوا ماهم مكتسبون .

قوله تعالى ﴿ وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لامبدل لكلماته ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لامبدل لكلماته ﴾ يقول : صدقاً : فيما وعد . وعدلا : فيما حكم .

قوله تعالى ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل ا لله ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل ا لله ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن إطاعة أكثر أهل الأرض ضلال ، وبين في مواضع أخر أن أكثر أهل الأرض غير مؤمنين ، وأن ذلك واقع في الأمم الماضية كقوله ﴿ ولكن أكثر الناس لايؤمنون ﴾ ، وقوله ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ ، وقوله ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم ا لله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم ا لله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم ا لله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ قال : قالوا : يامحمد ، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ! فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه ، إنكم إذاً لمشركون .

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جدّه رافع قال : كنا مع النبي ﷺ بِذِي الحليفة فأصاب الناس جوع ، وأصبنا إبلاً وغنماً - وكان النبي ﷺ في أُخريات الناس- فعجلوا فنصبوا القدور ، فأمر بالقدور فأُكفئت ثم قَسَمَ ، فعدل عشرة من الغنم ببعير ، فندّ منها بعير ، وفي القوم خيلٌ يسيرة ، فطلبوه فأعياهم ، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله ، فقال : " هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش ، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا " . فقال جدّي : إنّا نرجو -أو نخاف- أو نلقى العدوّ غداً ، وليس معنا مدى ، أفنذبح بالقصب ؟ فقال : " ما أنهر الدم ، وذُكر اسم الله عليه فكُل ، ليس السنّ والظّفر . وسأحدثكم عن ذلك : أما السنّ فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبشة " .

(صحيح البخاري ٢١٨/٦ ح٣٠٧٥ - ك الجهاد والسير ، ب ما يُكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم) .

قال الترمذي : حدثنا محمد بن موسى البصري الحرشي . حدثنا زياد بن عبد الله البكائي . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : أتى أُناس النبي ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله : ﴿ فكلوا ممّا ذُكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين - إلى قوله - وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً ، ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلاً . (السنن ٢٦٣/٥-٢٦٤ ح٣٠٦٩ - ك التفسير ، ب سورة الأنعام وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿وقد فصل لكم ماحرم عليكم﴾ يقول : قد بين لكم ماحرم عليكم .

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها وتفسيرها لبيان ما حرم ا لله تعالى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إلا ما اضطررتم إليه ﴾ من الميتة .

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها لبيان تقييد الضرورة .

قال ابن ماجة : حدثنا عمرو بن عبد ا لله : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ قال : كانوا يقولون : ما ذُكر عليه اسم ا لله فلا تأكلوا. وما لم يُذكر اسم ا لله عليه فكلوه . فقال ا لله عزوجل ﴿ ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم ا لله عليه ﴾ .

(السنن ح٣١٧٣ – الذبائح ، ب التسمية عند الذبح) ، وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن كثير عن إسرائيل نحوه (السنن – الأضاحي ، ب في ذبائح أهل الكتاب) . وأخرجه الحاكم في (المستدرك ١١٣/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وذكره ابن كثير في التفسير وقال : هذا إسناد صحيح (٣٢١/٣) .

انظر حديث مسلم عن النواس بن سمعان الآتي عند الآية (٢) من سورة التوبة وهو حديث : " البر حسن الخلق ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ أي : قليله وكثيره ، وسره وعلانيته .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ فكلوا مما ذكر اسم ا لله عليه ﴾ ، ﴿ ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم ا لله عليه ﴾ فنسخ ، واستثنى من ذلك قال ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾

(السنن ح ٢٨١٧ – ك الأضاحي ، ب في ذبائح أهل الكتاب) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٨٢/٩) من طريق أبي داود به ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٤٣ /٢٨١٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وإن أطعتموهم ﴾ يقول : وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه .

قوله تعالى ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ يعني : من كان كافرا فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ يعني بالنور ، القرآن ، من صدق وعمل به ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ يعني : بالظلمات ، الكفر والضلالة .

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه جعل في كل قرية أكابر المجرمين منها ليمكروا فيها ، ولم يبين المراد بالأكابر هنا ، ولاكيفية مكرهم ، وبين جميع ذلك في مواضع أخر : فبين أن مجرميها الأكابر هم أهل الترف ، والنعمة في الدنيا ، بقوله ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ ، وقوله ﴿ كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ ونحو ذلك من الآيات . وبين أن مكر الأكابر المذكور : هو أمرهم بالكفر با لله تعالى ، وجعل الأنداد له بقوله ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر با لله ونجعل له أنداداً ﴾ ، وقوله ﴿ ومكروا مكراً كباراً وقالوا لاتذرن آلهتكم ﴾ الآية .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أكابر مجرميها ﴾ قال : عظماؤها .

قوله تعالى ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل ا لله ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل ا لله ﴾ ، يعنون أنهم لن يؤمنوا حتى تأتيهم الملائكة بالرسالة ، كما أتت الرسل ، كما بينه تعالى في آيات أُخر ، كقوله ﴿ وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا ﴾ الآية ، وقوله ﴿ أو تأتي با لله والملائكة قبيلاً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم . جميعاً عن الوليد ، قال ابن مهران : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي ، عن أبي عمار - شداد - أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " .

(الصحيح ١٧٨٢/٤ ح ٢٢٧٦ - ك الفضائل ، ب فضل نسب النبي ﷺ) .

قوله تعالى ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾

قال البخاري : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لكل غادر لواء يُنصب يوم القيامة بغدرته " .

(الصحيح ٣٢٧/٦ ح ٣١٨٨ - ك الجزية والموادعة ، ب إثم الغادر للبر والفاجر) ، وأخرجه مسلم بنحوه (الصحيح ١٣٥٩/٣ ح ١٧٣٥ - ك الجهاد والسير ، ب تحريم الغدر) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ سيصيب الذين أجرمو صغار عند الله ﴾ قال : ﴿ الصغار ﴾ الذلة .

قوله تعالى ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ أما ﴿ يشرح صدره للإسلام ﴾ فيوسع صدره للإسلام .

قوله تعالى ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ قال : ضيقاً ملتبساً .

قوله تعالى ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ من ضيق صدره .

قوله تعالى ﴿ كذلك يجعل ا لله الرجس على الذين لايؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ الرجس ﴾ قال : الشيطان .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ نفصل الآيات ﴾ نبين الآيات .

قوله تعالى ﴿وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾

انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم هو : الإسلام .

قوله تعالى ﴿ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ ا لله هو السلام ، والدار الجنة .

قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ يعني : أضللتم منهم كثير .

وانظر سورة الجن آية (٦) .

قوله تعالى ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : أما قوله ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ فالموت .

قوله تعالى ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء ا لله إن ربك حكيم عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء ا لله إن ربك حكيم عليم ﴾ قال : إن هذه الآية : آية لاينبغي لأحد أن يحكم على ا لله في خلقه ، لا ينزلهم جنة ولانار .

قوله تعالى ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ وإنما يولي ا لله بين الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان . ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي .

قوله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ يامعشر الجن والإنس ﴾ قال : ليس في الجن رسل إنما الرسل في الإنس ، والنذارة في الجن ، وقرأ : ﴿ فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ الأحقاف آية (٣٠) .

وانظر سورة الجن الآية (١-٥) .

قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ النفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية ، والمعنى أنه لايهلك قوماً في حال غفلتهم ، أي عدم إنذارهم ، بل لايهلك أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار على ألسنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، كما بين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ، وقوله ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ، وقوله ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ .

وانظر سورة الإسراء آية (١٥) .

قوله تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ بين في موضع آخر : أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر ، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا ، وهو قوله ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ .

وانظر سورة الإسراء آية (٢١) .

قوله تعالى ﴿ وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾

قال ابن كثير : ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴾ أي : إذا خالفتم أمره ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴾ أي : قوماً آخرين ، أي : يعلمون بطاعته ، ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ أي : هو قادر على ذلك ، سهل عليه ، يسير لديه ، كما أذهب القرون الأُول وأتى بالذي بعدها ، كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين ، كما قال تعالى ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

وانظر سورة النساء آية (١٣٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾

انظر سورة يس آية (٦٣) ، وسورة مريم آية (٧٥) .

قوله تعالى ﴿ قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ يعني على ناحيتكم .

قوله تعالى ﴿ الظالمون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس : ﴿ الظالمون ﴾ يعني لا أقبل ماكان في الشرك .

قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ قال : جعلوا لله من ثمراتهم وماهم نصيبا ، وللشيطان والأوثان نصيباً . فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوه

للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان ، وإن انفجر من سقى ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن انفجر من سقى ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه . فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء . وأما ماجعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ سورة المائدة آية : ١٠٣ .

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥) .

قوله تعالى ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم ﴾ زينوا لهم ، من قتل أولادهم .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة .

أي خشية الفقر .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ليردوهم ﴾ فيهلكوهم . ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ فيخلطوا عليهم دينهم . ﴿ ذرهم ﴾ يعني خل عنهم .

قوله تعالى ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ الأنعام ﴾ السائبة والبحيرة التي سموا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وحرث حجر ﴾ فالحجر ، ما حرموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ فيقولون : حرام أن يطعم إلا من شئنا . ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ قال : البحيرة والسائبة والحام ﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ فكانوا لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولدوها ، ولا إن نحروها .

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما في بطون هـذه الأنعـام خالصـة لذكورنـا ومحـرم علـى أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيها شركاء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴾ السائبة والبحيرة .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴾ فهذه الأنعام ، ما ولد منها حي .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ خالصة لذكورنا ﴾ فهو خالص للرجال دون النساء . ﴿ وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ﴾ قال : ما ولدت من ميت فيأكله الرجال والنساء .

قوله تعالى ﴿ سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ قال : قولهم الكذب في ذلك .

قوله تعالى ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم ا لله ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : " إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ﴾ إلى قوله ﴿ قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .

(الصحيح ح٣٥٢٤ – ك المناقب ، ب قصة زمزم وجهل العرب) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله تعالى ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ فقال : هذا صنيع أهل الجاهلية . كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه ، وقوله : ﴿ وحرموا مارزقهم الله ﴾ الآية ، وهم أهل الجاهلية . جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا ، تحكما من الشياطين في أموالهم .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ فالمعروشات ما عرش الناس ، ﴿ وغير معروشات ﴾ ما خرج في البر والجبال من الثمرات .

قوله تعالى ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ... ﴾

قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني : حدثني محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عمه واسع بن حبان ، عن جابر بن عبد الله: " أن النبي ﷺ أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين " .

(السنن ١٢٥/٢ ح ١٦٦٢ - ك الزكاة ، ب في حقوق المال) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣٥٩/٣-٣٦٠) من طريق أحمد بن عبد الملك عن محمد بن سلمة به . قال ابن كثير : إسناد جيد قوي . (التفسير ٣٤١/٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ يعني بحقه ، زكاته المفروضة ، يوم يكال أو يعلم كيله .

قوله تعالى ﴿ ... ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾

قال النسائي : أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : " كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة " .

(السنن ٧٩/٥ - ك الزكاة ، ب الاختيال في الصدقة) ، وأخرجه ابن ماجه (السنن ١١٩٢/٢ ح ٣٦٠٥ - ك اللباس ، ب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن

يزيد بن هارون به . وأحمد في مسنده (ح ٦٧٠٨) عن بهز – وفي آخره : " إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده " . قال محققه : إسناده صحيح – . والحاكم : (المستدرك ١٣٥/٤ – ك الأطعمة) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث ، كلاهما عن همام به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعلقه البخاري في صحيحه بصيغة جزم (الصحيح ٢٦٤/١٠ – ك اللباس ، ب قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله... ﴾ . وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي ح٢٣٩٩) .

وانظر سورة الأعراف آية (٣١) ، وسورة الإسراء آية (٢) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ومن الأنعام حمولة فرشا ﴾ فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، وأما الفرش الغنم .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ حمولة وفرشاً ﴾ قال : الحمولة : ما حمل عليه منها . والفرش : حواشيها يعني صغارها .

قوله تعالى ﴿ ... ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٦٨) لبيان خطوات الشيطان .

قوله تعالى ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ﴾ الآية ، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً ، ذكراً ولا أنثى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ يعني : هل تشتمل الرحم إلا على ذكر وأنثى ؟ فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضاً ؟ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ قل ءالذكرين حرم أم الأنثيين ﴾ يقول : سلهم ﴿ ءالذكرين حرم أم الأنثيين أما ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ ؟ أي : إني لم أحرم شيئا من هذا .

قوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذبا ليضل الناس بغير علم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب : إن ا لله أمر بهذا . فقال ا لله : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذبا ليضل الناس بغير علم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو ... ﴾

قال الحاكم : أخبرني علي بن محمد بن دحيم الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك المكي عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذراً فبعث ا لله تعالى نبيه ﷺ وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم ﴾ الآية .

(المستدرك ١١٥/٤ - ك الأطعمة ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) ، وأخرجه أبو داوود من طريق أبي نعيم به (السنن ح ٣٨٠٠ - ك الأطعمة ، ب مالم يذكر تحريمه) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داوود ح ٣٢٢٥) .

قال مسلم : وحدثنا عبيد ا لله بن معاذ العنبري . حدثنا أبي . حدثنا شعبة عن الحكم ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس . قال : " نهى رسول ا لله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع . وعن كل ذي مخلب من الطير " .

(صحيح مسلم ١٥٣٤/٣ ح١٩٣٤ - ك الصيد والذبائح ، ب تحريم أكل كل ذي ناب ...) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب ، عن عبد ا لله والحسن ، ابني محمد بن علي ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب ؛ " أن رسول ا لله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر . وعن لحوم الحُمُر الإنسية " .

(صحيح مسلم ١٥٣٧/٣ ح١٤٠٧ - ك الصيد والذبائح ، ب تحريم أكل الحمر الإنسية) ، وأخرجه البخاري من طريق مالك به (الصحيح ح٤٢١٦ - ك المغازي ، ب غزوة خيبر) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عُفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجد النبي ﷺ شاةً ميتة أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة ، قال النبي ﷺ : " هلاّ انتفعتم بجلدها ؟ " قالوا : إنها ميتة ! قال : " إنما حرُم أكلها " .

(صحيح البخاري ٤١٦/٣ ح١٤٩٢ - ك الزكاة ، ب الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢٧٦/١-٢٧٧ - ك الحيض ، ب طهارة جلود الميتة بالدباغ) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ﴾ يعني : مهراقا .

أخرج عبد الرزاق بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أو دماً مسفوحاً ﴾ قال : حرم الله الدم ما كان مسفوحاً فأما لحم يخالطه دم ، فلا بأس به .

قوله تعالى ﴿ وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ ، يقول : ما ذكر عليه غير اسم الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ يقول : من أكل شيئا من هذه وهو مضطر ، فلا حرج . ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى .

وانظر سورة البقرة آية (١٤٥) .

قوله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر .. ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاء : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعتُ النبي ﷺ قال : " قاتل الله اليهود، لما حرّم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها فأكلوها " .

(صحيح البخاري ١٤٥/٨ ح٤٦٣٣ - ك التفسير - سورة الأنعام ، ب الآية) ، (صحيح مسلم ١٢٠٨/٣ - ك المساقاة ، ب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام نحوه) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴾ وهو البعير والنعامة .

وانظر سورة النحل آية (١١٨) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ قال : الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول : إنما حرمه إسرائيل ، فنحن نحرمه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ يعني : ما علق بالظهر من الشحوم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ أو الحوايا ﴾ وهى المبعر .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : هو البقر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ مما كان من شحم على عظم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم .

قوله تعالى ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فإن كذبوك ﴾ اليهود .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قال : كانت اليهود يقولون : إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه ، فذلك قوله : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ وقال : ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ ثم قال : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ فإنهم قالوا : عبادتنا الآلهة تقربنا من الله زلفي فأخبرهم الله أنها لا تقربهم ، وقوله : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول الله سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ولا حرمنا من شيء ﴾ قول قريش بغير يقين : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

قوله تعالى ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾

انظر سورة القمر آية (٥) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي : ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ قال : أروني شهداءكم . ﴿ الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ فيما حرمت العرب ، وقالوا : أمرنا الله به . قال الله لرسوله : ﴿ فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾

أي : يشركون بربهم كما تقدم في مطلع تفسير هذه السورة .

قوله تعالى ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن أبي إدريس ، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " من يبايعني على هؤلاء الآيات ؟ " ثم قرأ ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ حتى ختم الآيات الثلاث فمن وفي فأجره على الله ومن انتقص شيئاً أدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبته ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إنما اتفقا جميعاً على حديث الزهري عن أبي إدريس عن عبادة : " بايعوني على أن لا تشركوا با لله شيئاً " . وقد روى سفيان بن حسين الواسطي كلا الحديثين عن الزهري فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديثين إذا جمع بينهما وا لله أعلم . (المستدرك ٣١٨/٢ – ك التفسير ، سورة الأنعام ، وصححه الذهبي) .

قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ الإملاق الفقر ،قتلوا أولادهم خشية من الفقر .

قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾

قال البخاري : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن أبي وائل ، عن عبد ا لله ﷺ قال : " لا أحدٌ أغير من ا لله ، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا شيء أحب إليه المدحُ من ا لله ، ولذلك مدح نفسه " . قلتُ : سمعته من عبد ا لله ؟ قال : نعم . قلت : ورفعه ؟ قال : نعم .

(صحيح البخاري ١٤٦/٨ ح٤٦٣٤ – ك التفسير – سورة الأنعام ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢١١٣/٤ح ٢٧٦٠ – ك التوبة ، ب غيرة ا لله تعالى ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ، ويستقبحونه في العلانية ، فحرم ا لله الزنا في السر والعلانية .

قوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التي حرم ا لله إلا بالحق .. ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص : حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن عبد ا لله ابن مُرّة ، عن مسروق ، عن عبد ا لله قال : قال رسول ا لله ﷺ : " لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا ا لله وأني رسول ا لله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة " .

(الصحيح ٢٠٩/١٢ ح ٦٨٧٨ – ك الديات ، ب قول ا لله تعالى ﴿ أن النفس بالنفس ﴾) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٣٠٢/٣ ح ١٦٧٦ – ك القسامة ، ب ما يباح به دم المسلم) .

قال ابن ماجة : حدثنا أحمد بن عبدة . أنبأنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ؛ أن عثمان بن عفان أشرف عليهم . فسمعهم وهم يذكرون القتل فقال : إنهم ليتواعدوني بالقتل ؟ فلم يقتلوني ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يحل دم امريء مسلم إلا في إحدى ثلاث : رجل زنى وهو محصن فرجم . أو رجل قتل نفساً بغير نفس . أو رجل ارتدّ بعد إسلامه " فوالله ! ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام ، ولا قتلت نفساً مسلمة ، ولا ارتددت منذ أسلمت .

(سنن ابن ماجة ٨٤٧/٢ ح٢٥٣٣ – ك الحدود ، ب لا يحل دم امرىء مسلم إلا في ثلاث) ، أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن (المسند ٦٣/١، السنن ٤٦٠/٤ – أبواب الفتن – ب لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث ، السنن ٩١/٧ – تحريم الدم – ب ذكر مايحل به دم المسلم) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٧٧/٢) .

قوله تعالى ﴿ ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ... ﴾

انظر حديث أحمد المتقدم عند الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ فليثمر ماله .

قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾ أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل ، وذكرأن من أخل بإيفائه من غير قصد منه لذلك ، لا حرج عليه لعدم قصده ، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك ، ولكنه توعده بالويل في موضع آخر ووبخه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة ، وذلك في قوله : ﴿ ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ .

وذكر في موضع آخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله ، وأحسن عاقبة ، وهو قوله تعالى ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن عن مجاهد ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾ قال : هم المؤمنون ، وسع الله عليهم أمر دينهم ، فقال : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالعدل في القول ، ولو كان على ذي قرابة ، وصرح في موضع آخر بالأمر بذلك ، ولو كان على نفسه أو والديه ، وهو قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وبعهد الله أوفوا ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وبعهد الله أوفوا ﴾ الآية ، أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالإيفاء بعهد الله ، وصرح في موضع آخر أن عهد الله سيسأل عنه يوم القيامة ، بقوله ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ أي عنه .

قوله تعالى ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾

قال النسائي : أنا يحيى بن حبيب بن عربي : نا حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : خطّ لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ، وخطّه لنا عاصم - فقال : هذا سبيل الله " ، ثم خطّ خطوطاً عن يمين الخط - وعن شماله فقال : هذه السُبُل ، وهذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " ثم تلا هذه الآية

﴿ وأن هـذا صراطي مستقيماً فـاتبعوه ﴾ للخـط الأول ﴿ ولا تتبعـوا السـبل ﴾ للخطوط ﴿فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

(التفسير ٤٨٥/١ ح ١٩٤) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٣٥/١، ٤٦٥) والدارمي في سننه (٦٧/١-٦٨ ، ب في كراهية أخذ الرأي) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٨١/١ ح ٧) ، والحاكم في مستدركه (٣١٨/٢) من طرق عن حماد بن زيد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وحسن إسناده الألباني في (ظلال الجنة ١٣/١) .

قال الترمذي : حدثنا علي بن حُجر السعدي : حدثنا بقية بن الوليد ، عن بُحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نُفير ، عن النواس بن سمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً ، على كنفي الصراط داران لهما أبواب مفتحة ، على الأبواب سُتُور و داعٍ يدعو على رأس الصراط وداعٍ يدعو فوقه ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يُكشف السِّتر ، والذي يدعو من فوقه واعظ ربه " .

(السنن ١٤٤/٥ ح ٢٨٥٩ – ك الأمثال ، ب ما جاء في مثل الله لعباده) . وقال : غريب ، ولكن في (تحفة الأشراف ح ١١٧١٤) : أنه حسنه ، وأخرجه النسائي (التفسير ٥٦٨/١ ح٢٥٣) عن علي ابن حجر وعمرو بن عثمان ، وأحمد (المسند ١٨٣/٤) عن حيوة بن شريح . كلهم عن بقية به . وأخرجه أحمد (المسند ١٨٢/٤-١٨٣) ، والحاكم (المستدرك ٧٣/١) من طرق عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة . ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : إسناد حسن صحيح (التفسير ٢٨/١) ، وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٢٩٥) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ قال : البدع والشبهات والضلالات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وقوله ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ سورة الشورى : ١٣ . ونحو هذا في القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

قوله تعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء ﴾

انظر حديث واثلة بن الأسقع عند الإمام أحمد المتقدم تحت الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن ﴾ قال : من أحسن في الدنيا ، تمم الله ذلك له في الآخرة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿تماماً على الذي أحسن ﴾ قال : على المؤمنين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وتفصيلا لكل شيء ﴾ فيه حلاله وحرامه .

قوله تعالى ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ وهو القرآن الذى أنزله الله على محمد عليه السلام ﴿ فاتبعوه ﴾ يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرموا حرامه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ واتقوا ﴾ يقول : واتقوا ما حرم ، وهو هذا القرآن .

قوله تعالى ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ وهم اليهود والنصارى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ يقول : وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين .

قوله تعالى ﴿ أو تقولوا لو أنـا أنـزل علينـا الكتـاب لكنـا أهـدى منهـم فقـد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينـا الكتـاب لكنـا أهدى منهم ﴾ الآية ، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن من حكـم إنـزال القـرآن العظيم قطع عذر كفار مكة . لئلا يقولوا : لو أنزل علينا كتاب لعملنا به ، ولكنـا أهدى من اليهود والنصارى الذين لم يعملوا بكتبهم ، وصرح في موضع آخر أنهـم أقسموا على ذلك ، وأنه لما أنزل عليهم ما زادهم نزوله إلا نفوراً وبعداً عن الحق ، لاستكبارهم ومكرهم السيء ، وهو قوله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئـن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهـم إلا نفـوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾ .

أخرج الطبري بسـنده الحسـن عـن السـدي : ﴿ أو تقولـوا لـو أنـا أنـزل علينـا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكـم ﴾ يقـول : قـد جـاءكم بينـة لسان عربى مبين ، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين ، وحين قلتم : لو جاءنا كتـاب لكنا أهدى منهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتـاب لكنا أهدى منهم ﴾ ، فهذا قول كفار العرب ﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وصدف عنها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بـن أبي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ وصدف عنها ﴾ يقول : أعرض عنها .

قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾ الآية . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة إتيان الله جل وعلا وملائكتـه يـوم القيامة ، وذكـر ذلـك في موضع آخـر ، وزاد فيـه أن الملائكة يجيئون صفوفاً وهو

قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ ، وذكره في موضع آخر ، وزاد فيه أنه جل وعلا يأتي في ظلل من الغمام وهو قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ الآية .ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمر كما جاء يؤمن بها .

وانظر سورة البقرة آية (٢١٠) وتفسيرها .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ بالموت ، ﴿ أو يأتي ربك ﴾ يوم القيامة ، ﴿ أو تأتي بعض آيات ربك ﴾ ، قال : آية موجبة ، طلوع الشمس من مغربها ، أو ما شاء الله .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾ قال : يوم القيامة في ظلل من الغمام .

قوله تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها " . ثم قرأ الآية .

(صحيح البخاري ١٤٧/٨ ح٤٦٣٦ – ك التفسير – سورة الأنعام ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (١٣٧/١ – ك الإيمان ، ب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان . نحوه) . والمراد بالآية التي قرأها هي الآية المذكورة أعلاه .

قال مسلم : وحدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب . قالا : حدثنا وكيع ح وحدثنيه زهير بن حرب . حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق . جميعاً عن فضيل بن غزوان . ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء (واللفظ له) . حدثنا ابن فضيل عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " سل : ثلاث إذا خرجن ، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها . والدجال . ودابة الأرض " .

(صحيح مسلم ١٣٨/١ ح١٥٨ – ك الإيمان ، ب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان . نحوه) .

وانظر حديث مسلم تحت الآية رقم (١٥٩) من سورة النساء .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا أبو خالد (يعني سليمان بن حيّان) ح وحدثنا ابن نمير : حدثنا أبو معاوية ، ح وحدثني أبو سعيد الأشجّ ، حدثنا حفص (يعني ابن غياث) كلهم عن هشام ، ح وحدثني أبو خيثمة ، زهير ابن حرب (واللفظ له) ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن هشام بن حسّان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ، تاب الله عليه " .

(الصحيح ٢٠٧٦/٤ ح ٢٧٠٣ – ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ب استحباب الاستغفار والإكثار منه) .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم ... فذكر الحديث ، وفيه : " قال زر : فما برح يحدثني حتى حدثني أن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة ، لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ... ﴾ الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (السنن ح ٣٥٣٦ ، واللفظ للثاني – ك الدعوات ، ب في فضل التوبة والإستغفار) ، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في تفسيره ح ٨٧٧) ، والنسائي في تفسيره ح ١٩٨) ، وابن ماجة في (سننه ح٤٠٧٠ – ك الفتن ، ب طلوع الشمس من مغربها) ، والطبري في تفسيره (٢٥٠/١٢ ح١٤٢٠٦و١٤٢٠٧) ، وابن خزيمة في (صحيحه ح١٩٣) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ح١٣٢١) وغيرهم من طرق عن عاصم بإسناده نحوه ، وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ١٧٤/٣و١٧٥) ، وابن ماجه (٣٨٢/٢) .

انظر حديث مسلم عن أبي ذر الآتي عند الآية (٣٨) من سورة يس .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾ يقول : كسبت في تصديقها خيراً ، عملاً صالحاً . فهؤلاء أهل القبلة . وإن كانت مصدقة و لم

تعمل قبل ذلك خيراً . فعملت بعد أن رأت الآية ، لم يقبل منها . وإن عملت قبل الآية خيراً ، ثم عملت بعد الآية خيراً ، قبل منها .

قوله تعالى ﴿ قل انتظروا إنا منتظرون ﴾

انظر سورة يونس آية (٢٠) .

قوله تعالى ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾ قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله ﴿ لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾ لم يؤمر بقتالهم ، ثم نسخت ، فأمر بقتلهم في سورة براءة .

قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال : أُخبِر رسول الله ﷺ أني أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشتُ . فقلت له : قد قلته بأبي أنت وأمي . قال : " فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقُم ونَم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإنّ الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر " . قلت : إني أُطيق أفضل من ذلك . قال : " فصم يوماً وأفطر يومين " . قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : " فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود عليه السلام " وهو أفضل الصيام ، فقلتُ : إني أطيق أفضل من ذلك . فقال النبي ﷺ : " لا أفضل من ذلك " .

(الصحيح ٤/٢٥٩ ح ١٩٧٦ – ك الصوم ، ب صوم الدهر) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢/٨١٢ ح ١١٥٩ – ك الصيام ، ب النهي عن صوم الدهر ... من طريق يونس عن الزهري به) .

انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٦١) من سورة البقرة .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعليّ بن حُجر. جميعاً عن إسماعيل . قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل بن جعفر . أخبرني سعد بن سعيد بن قيس عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي ، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ؛ أنه حدثه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : " من صام رمضان . ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر " .

(الصحيح ٢/٨٢٢ ح١١٦٤ –ك الصيام ، ب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان).

قال أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن أشياخه ، عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : " إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها " قال : قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال : " هي أفضل الحسنات " .

(المسند ٥/١٦٩) ، وأخرجه أيضاً في الزهد (٢٧) ، وأخرجه هناد (الزهد ١٠٧١) ، والطبري (التفسير ٨/٨١) ، وابن أبي حاتم (سورة الأنعام /١٦٠ ح١٢١٥ وسورة النمل /٨٩ ح٥٧٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢١٧) ، والبيهقي (الأسماء والصفات ١/١٨٢) من طرق عن الأعمش به . قال الألباني : وهذا إسناد حسن ، رجاله ثقات غير أشياخ شمر فلم يسموا ، لكنهم جمع ينجبر الضعف بعددهم كما قال السخاوي في غير هذا الحديث ... قال (يعني أبا نعيم في الحلية ٤/٢١٧) : رواه أبو نعيم عن الأعمش ، وجوده يونس بن بكير عنه . ثم ساقه من طريق عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر به نحوه . وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، ووالد إبرهيم اسمه يزيد بن شريك التيمي . (الصحيحة ٣/٣٦١ ح١٣٧٣) . وللحديث شاهد عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه في تفسير قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا إله إلا الله . أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – سورة الأنعام /١٦٠ ح١٢١٦ ، سورة النمل /٨٩ ح٥٧٣) ، والطبري (التفسير١٢/٢٧٦ ح١٤٢٧٢، ١٤٢٧٤) من طريق الأسود ابن هلال عنه به . وصححه محقق ابن أبي حاتم (التفسير – سورة الأنعام /١٦٠ ح١٢١٦) . وهذا الموقوف شواهد عن بعض الصحابة والتابعين . ساق بعضها الطبري (التفسير – سورة الأنعام /١٦٠) وأشار إليها ابن أبي حاتم (التفسير تحت الآية المذكورة) .

قال الترمذي : حدثنا ابن أبي عمر . حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " قال الله عزوجل ، وقوله الحق : إذا هَمَّ عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإذا همّ بسيئة فلا تكتبوها ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، فإن تركها - وربّما قال : لم يعمل بها - فاكتبوها له حسنة ثم قرأ : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (سنن الترمذي ٢٦٥/٥ ح٣٠٧٣ - ك التفسير ، سورة الأنعام) . أصل الحديث عند مسلم (١١٧/١و ١١٨ رقم ٢٠٣-٢٠٦) بدون قوله (ثم قرأ ... الخ ، وجاء نحوه مع زيادة ونقص من حديث ابن عباس عند البخاري (رقم ٦٤٩١) ومسلم (١١٨/١ رقم ٢٠٧و٢٠٨) ، ومن حديث أبي ذر عند مسلم (٢٠٦٨/٤ رقم ٢٦٨٧) .

قال أبو داود : حدثنا مسدد وأبو كامل ، قالا : ثنا يزيد ، عن حبيب المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " يحضر الجمعة ثلاثة نفر : رجل حضرها يلغو وهو حظه منها ، ورجل حضرها يدعو ، فهو رجل دعا الله عزوجل : إن شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت و لم يتخط رقبة مسلم و لم يؤذ أحداً ، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك بأن الله عزوجل يقول ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ .

(السنن ٢٩١/١ ح ١١١٣ - ك الصلاة ، ب الكلام والإمام يخطب) ، وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه ١٥٧/٣ ح١٨١٣ - ك الجمعة ، ب طبقات من يحضر الجمعة) من طريق محمد بن عبد الله ابن زريع عن حبيب به . قال العراقي : إسناده جيد (انظر نيل الأوطار ٣٠٤/٣) قال الألباني : إسناده حسن للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (حاشية ابن خزيمة) . وأخرجه أحمد في مسنده (١٨٣/١١ رقم ٧٠٠٢) من طريق يزيد به . وفي (١٧٤/١٠ رقم ٦٧٠١) من طريق آخر عن عمرو بن شعيب بإسناده مختصراً وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند .

قوله تعالى ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ...﴾

انظر سورة الفاتحة في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قال بعض العلماء : المراد بالنسك هنا النحر ، لأن الكفار كانوا يتقربون لأصنامهم بعبادة من أعظم العبادات : هي النحر . فأمر الله تعالى نبيه أن يقول إن صلاته ونحره كلاهما خالص لله تعالى ، ويدل لهذا قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان ﴿ قل إن صلاتي ﴾ صلاتي المفروضة .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ونسكي ﴾ ذبحي في الحج والعمرة .

قوله تعالى ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ قال : أول المسلمين من هذه الأمة .

قوله تعالى ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا القاسم بن هزان ، حدثني الزهري ، حدثني سعيد بن مرجانة قال : قال ابن عباس ﴿ عليها ما اكتسبت ﴾ البقرة : ٢٨٦ ، من العمل .

وسنده حسن .

قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : " إنما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها أهلها فقال : إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذّب في قبرها " .

(صحيح البخاري ١٨١/٣ ح١٢٨٩ – ك الجنائز ، ب قول ﷺ : " ليُعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته " ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٦٤١/٢-٦٤٣ – ك الجنائز ، ب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس، ثنا عبيد الله - يعني ابن إياد - ثنا إياد ، عن أبي رمثة ، قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، ثم إن رسول الله قال لأبي : " ابنُك هذا " ؟ قال : أي ورب الكعبة ، قال : " لحقاً " ؟ قال : أشهد به ، قال : فتبسم رسول الله ضاحكاً من ثبت شبهي في أبي ، ومن حلف أبي علي ، ثم قال : " أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه " وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولا تزر وازرة وزر أُخرى ﴾ .

(السنن ١٦٨/٤ ح٤٤٩٥ - ك الديات ، ب لا يؤخذ أحد بجريرة أخيه أو أبيه) ، وأخرجه أحمد في (مسنده ٢٢٦/٢) ، والدارمي ١٩٩/٢ - ك الديات ، ب لا يؤاخذ أحد بجناية غيره) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٣٧/١٣ ح ٥٩٩٥) ، والحاكم في (المستدرك ٤٢٥/٢) كلهم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن عبيد الله بن إياد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وصححه أيضاً الألباني واستوفى طرقه وشواهده (الإرواء رقم ٢٣٠٣) ، وقال محقق الإحسان : إسناده صحيح على شرط مسلم (انظر مرويات الدارمي في التفسير ص٢٤١) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن الربيع بن أنس قوله ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم ﴾ قال : يبعثهم من بعد الموت فيبعث أولياءه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم .

وانظر سورة الإسراء آية رقم (١٥) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ... ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ؛ عن النبي ﷺ قال : " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها . فينظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا واتقوا النساء . فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " .

وفي حديث ابن بشّار " لينظر كيف تعملون " .

(صحيح مسلم ٢٠٩٨/٤ ح٢٧٤٢- ك الرقاق ، ب أكثر أهل الجنة الفقراء) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾ قال : أما ﴿ خلائف الأرض ﴾ فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم .

قوله تعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ يقول : في الرزق .

انظر سورة الإسراء آية (٢١) وتفسيرها .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مقاتل بن حيان قوله ﴿ ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ ، يقول : فيما أعطاكم .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر . جميعاً عن إسماعيل بن جعفر . قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل : أخبرني العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ، ما طمع بجنته أحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ، ما قَنِطَ من جنته أحد " .

(الصحيح ٢١٠٩/٤ ح ٢٧٥٥ – ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى ...) .

سورة الأعراف

الأعراف ١-٢

فضلها : انظر حديث : " من أخذ السبع الأُول من القرآن فهو حبر " . تقدم في فضل سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾

انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .

قوله تعالى ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ قال : شك منه .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى : ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ لم يبين هنا المفعول به لقوله تنذر ، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله ﴿ وتنذر به قوماً لداً ﴾ وقوله ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . كما أنه بين المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله ﴿ لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى ﴾ وقوله ﴿ إنا أنذرناكم عذاباً قريباً ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد جمع تعالى في هذه الآية الكريمة بين الإنذار والذكرى في قوله ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ فالإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين ، ويدل لذلك قوله تعالى ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً ﴾ وقوله ﴿ وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقوله ﴿ فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ . ولا ينافي ما ذكرنا من أن الإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين . أنه قصر الإنذار على المؤمنين دون غيرهم في قوله تعالى ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ لأنه لما كان الانتفاع بالإنذار مقصوراً عليهم ، صار الإنذار كأنه مقصور عليهم ، لأن ما لا نفع فيه فهو كالعدم .

قوله تعالى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾

انظر سورة الأنعام الآية (١٥٣) وتفسيرها .

قوله تعالى ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ﴾ خوف الله تعالى في هذه الآية الكفار الذين كذبوه ﷺ بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قيلولتهم ، والقيلولة : استراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي - ﷺ - لئلا أنزل بكم مثل ما أنزلت بهم، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون ﴾ وقوله ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ ، وقوله ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين ﴾ وقوله ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ ثم بين أنه يريد تهديدهم بذلك بقوله ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلاً في حالة النوم ، أو ضحى في حالة اللعب ، في قوله تعالى ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ﴾ . وهدد أمثالهم من الذين مكروا السيئات بقوله تعالى ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ .ا.هـ .

قوله تعالى ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ بين تعالى في هذ الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكها في حال البيات ، أو في حالة القيلولة ، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين . وأوضح هذا المعنى في قوله ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون ، ولا الشيء المسئول عنه الذين أرسل إليهم . وبين في مواضع أخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم ، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم .

قال في الأول : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ .

وقال في الثاني : ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ .

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون ، وهو قوله تعالى ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

قال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن بهز قال : أخبرني أبي عن جدي قال : أتيت رسول الله ﷺ فذكر الحديث إلى قوله ﷺ : " ألا إن ربي داعي ، وإنه سائلي

هل بلغت عبادي ؟ وأنا قائل له : رب قد بلغتهم ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم إنكم مدعوون ومفدمة أفواهكم بالفدام ....

(المسند ٤/٥) ، وأخرجه عبد الرزاق في (مصنفه ١٣٠/١١) ، والطبراني في (الكبير١٩/٤٠٧) ، وابن عبد البر في (الإستيعاب ٣٢٣/١) – هامش الإصابة – من طرق عن بهز به وصححه ابن عبد البر . وأصله في (سنن النسائي ٤/٥-٥) ، وحسنه الألباني في (صحيح النسائي ٥١١/٢و٥٤٢) .

انظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة التحريم.

قوله تعالى ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا ، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا ، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق ، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير ، وجليل وحقير ، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ وقوله ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم ﴾ وقوله ﴿ وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب ﴾ .

انظر حديث البخاري عن عدي بن حاتم المتقدم عند الآية (١٣١) من سورة آل عمران .

قال ابن كثير : ﴿ وما كنا غائبين ﴾ يعني : أنه تعالى يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا ، من قليل وكثير ، وجليل وحقير ، لأنه تعالى شهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، ولا يغفل عن شيء ، بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حق أي لا جور فيه ، ولا ظلم ، فلا يزاد في سيئات مسيء ، ولا ينقص من حسنات محسن .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وقوله ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات .

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن أبي مريم ، ثنا الليث ، حدثني عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ؛ قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : " يُصاح برجل من أمتي ، يوم القيامة ، على رءوس الخلائق . فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً. كل سجل مدّ البصر. ثم يقول الله عزوجل : هل تُنكر من هذا شيئاً؟ فيقول : لا . يا رب ! فيقول : أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ ثم يقول : ألك عن ذلك حسنةٌ ؟ فيُهاب الرجل ، فيقول : لا . فيقول : بلى . إن لك عندنا حسنات . وإنه لا ظلم عليك اليوم . فتُخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال ، فيقول : يارب ! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ! فيقول : إنك لا تظلم . فتُوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كِفّة . فطاشت السجلات، وثقُلت البطاقة " .

قال محمد بن يحيى : البطاقة الرقعة . وأهل مصر يقولون للرقعة : بطاقةً .

(سنن ابن ماجة ١٤٣٧/٢ ح٤٣٠٠ – ك الزهد ، ب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) ، وأخرجه الترمذي من طريق ابن المبارك عن الليث (السنن – ك الإيمان – ب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) . وقال : حسن غريب . ونقل الحافظ ابن كثير التصحيح في كتاب التفسير ، وأخرجه أحمد من طريق ابن المبارك نحوه (المسند ح٦٩٩٤) قال محققه : إسناده صحيح ، وأخرجه الحاكم من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . (المستدرك ٥٢٩/١) ، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٢٠/٣) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ح٢١٢٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ توزن الأعمال .

قوله تعالى ﴿ ... فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن من ثقلت موازينهم أفلحوا ، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم ، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا . وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة ، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية في النار ، وذلك في قوله ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية ﴾ . وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ الآية . لم يبين هنا كيفية هذه المعايش التي جعل لنا في الأرض ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ . وقوله ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ وقوله ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾ . وذكر كثيراً من ذلك في سورة النحل كقوله ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قوله ﴿ خلقناكم ﴾ يعني آدم ، وأما ﴿ صورناكم ﴾ فذريته .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله ﴿ولقد خلقناكم﴾ قال : آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ قال : في ظهر آدم عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ قال بعض العلماء ، معناه : ما منعك أن تسجد ، و (لا) صلة ، ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة " ص " ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن إبليس – لعنه الله – خلق من نار ، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن . فقد زاد في مواضع أخر أوصافاً للنار التي خلقه منها . من ذلك أنها نار السموم . كما في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ، ومن ذلك أنها خصوص المارج . كما في قوله ﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه .

انظر مسلم عن عائشة الآتي عند الآية (٢٧) من سورة الحجر .

قوله تعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاظم والتكبر ، فأخرجه الله صاغراً حقيراً

ذليلاً ، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة ، وذلك في قوله ﴿ إنك من الصاغرين ﴾ والصغار : أشد الذل والهوان ، وقوله ﴿ اخرج منها مذموماً مدحوراً ﴾ ونحو ذلك من الآيات . ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة ، وإنما يحصل له نقيض ذلك ؛ وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله ﴿ إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه ﴾ . وبين في مواضع أخر كثير من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعاذنا ا لله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات ا لله ، والاهتداء بها كما في قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ الآية . ومن ذلك أنه من أسباب الثواء في النار كما في قوله تعالى ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ وقوله ﴿ ذلك بأنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا ا لله يستكبرون ﴾ ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه ا لله تعالى كما في قوله ﴿ لا جرم أن ا لله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ و ﴿ الصغار ﴾ هو الذل .

قوله تعالى ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين ﴾ . لم يبين هنا في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها ، وقد ذكرها في " الحجر " و " ص " مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم . لقوله في سورة " الحجر " و " ص " ﴿ إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث ، وقد أعطاه ا لله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم . وأكثر العلماء يقولون : المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند ا لله تعالى .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : فلم ينظره إلى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى ، فصعق من في السماوات ومن في الأرض ، فمات .

قوله تعالى ﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾

قال النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال : حدثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل قال : حدثنا موسى بن المسيب ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سبرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه فقعد له بطريق الإسلام فقال : تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ؟ فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تُجاهد فهو جهد النفس والمال فتُقاتل فتُقتل فتُنكح المرأة ويُقسم المال ، فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ : " فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عزوجل أن يُدخله الجنة . ومن قُتل كان حقاً على الله عزوجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابّته كان حقا على الله أن يدخله الجنة " .

(السنن ٦/٢١-٢٢ - ك الجهاد ، ب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد) ، وأخرجه أحمد (٣/٤٨٣) ، والطبراني (٦٥٥٨) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٠/٤٥٣، ٤٥٤ ح ٤٥٩٣) من طرق عن موسى بن المسيب به ، ووقع عند أحمد : موسى بن المثنى ، وقال محقق الإحسان : إسناده قوي . وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي ح ٢٩٣٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فبما أغوتينى ﴾ يقول أضللتنى .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ صراطك المستقيم ﴾ قال : الحق .

قوله تعالى ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ﴾ يعنى الدنيا ﴿ومن خلفهم ﴾ من الآخرة ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ﴿وعن شمائلهم ﴾ من قبل سيئاتهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ﴾ الآية ، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لابعث ولاجنة ولانار ﴿ومن خلفهم ﴾ من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم بطأهم عنها ﴿ وعن شمائلهم ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي ، ودعاهم إليها ، وأمرهم بها . أتاك يا ابن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله ! .

قوله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ هذا الذي ذكر إبليس أنه سيوقع بني آدم فيه قاله ظناً منه أنهم سيطيعونه فيما يدعوهم إليه حتى يهلكهم . وقد بين تعالى في سورة " سبأ " أن ظنه هذا صدق فيهم بقوله ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه ﴾ الآية . كما تقدمت الإشارة إليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ يقول : موحدين .

قوله تعالى ﴿ قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تَبِعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تَبِعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ . بين في هذه الآية الكريمة أنه قال لإبليس : اخرج منها في حال كونك مذءوماً مدحوراً . والمذءوم : المعيب أو الممقوت ، والمدحور : المبعد عن الرحمة ، المطرود ، وأنه أوعده بملء جهنم منه ، وممن تبعه . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى ﴿ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ وقوله ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ وقوله ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مذءوماً ﴾ قال : منفياً ﴿ مدحوراً ﴾ قال : مطروداً .

قوله تعالى ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ إلى قوله ﴿ ... وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾

انظر سورة البقرة آية (٣٥-٣٦) .

قوله تعالى ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ فحلف لهما با لله حتى خدعهما ، وقد يخدع المؤمن با لله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني أرشدكما . وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا با لله خدعنا .

قوله تعالى ﴿ بدت لهما سوآتهما ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة فى قوله ﴿ بدت لهما سوآتهما ﴾ قال : كانا لا يريان سوآتهما . فقال آدم عليه السلام : يارب ، أرأيت إن تبت فاستغفرت ؟ قال إذاً أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يستغفر ، وإنما سأل النظرة ، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل .

قوله تعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول ا لله ﴿ يخصفان ﴾ قال : يرقعان ، كهيئة الثوب .

قوله تعالى ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾

ولقد تاب ا لله على آدم وحواء كما في قوله تعالى ﴿ ... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ سورة البقرة آية (٣٧) .

قوله تعالى ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ولكم فى الأرض مستقر ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبري بسنديهما الجيد عن أبى العالية في قوله : ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ﴾ قال : هو قوله ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشا ﴾ سورة البقرة آية (٢٢) .

قوله تعالى ﴿ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾

قال ابن كثير : كقوله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ طه آية : ٥٥ . يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا ، فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم ، ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ويجازي كلا بعمله .

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول الله : ﴿ لباسا يواري سوآتكم ﴾ قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ، ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وريشاً ﴾ يقول : مالا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ولباس التقوى ﴾ هو الإيمان .

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ . حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم ، وصرح في موضع آخر . أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل أن

يقع فيما وقع فيه ، ولم ينجه ذلك التحذير من عدوه وهو قوله تعالى ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ إنه يراكم هو وقبيله ﴾ قال : قبيله الجن والشياطين .

قوله تعالى ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وا لله أمرنا بها قل إن ا لله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على ا لله مالا تعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ﴾ الآية . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الكفار إذا فعلوا فاحشة ، استدلوا على أنها حق وصواب ، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها ، وأنهم ما فعلوها ، إلا لأنها صواب ورشد . وبين في موضع آخر : أن هذا واقع من جميع الأمم ، وهو قوله تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ . ورد ا لله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة ، كقوله ﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ وقوله ﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ وقوله ﴿ قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ وقوله ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وا لله أمرنا بها ﴾ قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فإذا قيل لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : ﴿ وجدنا عليها آباءنا وا لله أمرنا بها ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾

أي بالعدل ، كما تقدم في سورة آل عمران آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ يقول : اجعلوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيث ماصليتم .

قوله تعالى ﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال : سمعت سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غرلاً " . ثم قال : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ إلى آخر الآية . ثم قال : ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم . ألا وإنه يُجاءُ برجال من أمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربِّ أُصيحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم. فلما توفيتني كنتَ أنتَ الرقيب عليهم ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم " .

(الصحيح ١٣٥/٨ ح ٤٦٢٥ – ك التفسير ، ب ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ... ﴾ ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٩٤/٤ – ك الجنة ، ب فناء الدنيا ...) .

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " يُبعث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه " .

(الصحيح ٢٢٠٦/٤ ح ٢٨٧٨ – ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ – سورة التغابن : ٢ – ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم ، مؤمنا وكافرا .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ يحييكم بعد موتكم .

قوله تعالى ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون ا لله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون ا لله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون ا لله ، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه ا لله تعالى ، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى . وبين في موضع آخر : أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً ، والعياذ با لله تعالى ، وهو قوله تعالى جل وعلا ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى و محمد بن بشار وإبراهيم بن دينار ، جميعاً عن يحيى بن حماد . قال ابن المثنى : حدثني يحيى بن حماد ، أخبرنا شعبة ، عن أبان ابن تغلب ، عن فُضيل الفُقيمي ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن عبد ا لله ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْرٍ " . قال رجل : إن الرجل يُحبُّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال : " إن ا لله جميل يحب الجمال . الكِبر بطر الحق وغَمْطُ الناس " .

(الصحيح ٩٣/١ ح ١٤٧ – ك الإيمان ، ب تحريم الكبر وبيانه) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، ح وحدثني أبو بكر بن نافع (واللفظ له) حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة . فتقول : من يُعيرني تطوافاً ؟ تجعله على فرجها . وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

(الصحيح ٢٣٢٠/٤ ح ٣٠٢٨ – ك التفسير ، ب في قوله تعالى الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عن كل مسجد ﴾ قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا .

قوله تعالى ﴿ ... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾

قال الترمذي : حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش ، حدثني أبو سلمة الحِمصي و حبيب بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن مقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما ملأ آدمي وِعاءً شراً من بطنٍ ، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صُلبه ، فإن كان لا محالة فثُلُثٌ لطعامه وثُلُثٌ لشرابه وثُلُثٌ لنفسه " .

حدثنا الحسن بن عرفة . حدثنا إسماعيل بن عياش نحوه . وقال المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه سمعت النبي ﷺ .

(السنن ٥٩٠/٤ ح ٢٣٨٠ – ك الزهد ، ب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ١١١١/٢ ح ٣٣٤٩ – ك الأطعمة ، ب الإقتصاد في الأكل وكراهة الشبع) من طريق جدة محمد بن حرب لأمه عن المقدام به . وأحمد (المسند ١٣٢/٤) من طريق سليمان بن سليم . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٤٩/٢) من طريق معاوية بن صالح . والحاكم في (المستدرك ٣٣١/٤) من طريق سليمان بن سليم كذلك كلهم عن يحيى بن جابر عن المقدام به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح١٩٣٩) .

وانظر سورة الأنعام آية (١٤١) ، وانظر سورة الإسراء آية (٢٦) .

قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثني مالك ، عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم يُخبرونه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : " لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خُيلاء " .

(الصحيح ٢٦٤/١٠ ح ٥٧٨٣ – ك اللباس ، ب قول الله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾) ، أخرجه مسلم في (صحيحه – ك اللباس ح٢٠٨٥ ، ب تحريم جر الثوب) .

أخرج الطبري : بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ قال : إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ (سورة يونس : ٥٩) وهو هذا ، فأنزل الله : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ هو ماحرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم : البحيرة، والسائبة ، والوصيلة ، والحام .

وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) ففيها بيان هذه التي حرمها أهل الجاهلية .

قوله تعالى ﴿ قل هي للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ قل هي للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ يقول : شارك المسلمون الكفار فى الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها ، ولبسوا من خيار ثيابها ، ونكحوا من صالح نسائها ، وخلصوا بها يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ﴾

قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : ما من أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حَرَّمَ الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله " .

(الصحيح ٢٣٠/٩ ح ٥٢٢٠ – ك النكاح ، ب الغيرة) ، وأخرجه مسلم (ك التوبة ح٢٧٦٠ ، ب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) .

وانظر حديث المغيرة بن شعبة المتقدم عند الآية رقم (١٦٥) من سورة النساء " أتعجبون من غيرة سعد ... " .

انظر حديث مسلم عن النواس بن سمعان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة ، وهو حديث : " البر حسن الخلق ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ والإثم والبغي ﴾ أما ﴿ الإثم ﴾ فالمعصية و ﴿ البغي ﴾ أن يبغي على الناس بغير الحق .

قوله تعالى ﴿ وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٣٦)

قوله تعالى ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾

انظر قول الشيخ الشنقيطي في سورة يونس آية (٤٩) .

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

انظر سورة يس آية (٦٠-٦١) .

قوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ يقول : ما كتب لهم من العذاب .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ينالهم نصيبهم في الآخرة بأعمالهم التي عملوا وسلفوا في الدنيا .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون ا لله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾

انظر سورة النساء آية (٩٧) وسورة الأنفال آية (٥٠) .

قوله تعالى ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ يقول : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى االنصارى ، والصائبون الصائبين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الأولى .

قوله تعالى ﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكلٍ ضعف ولكن لا تعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ . لم يبين هنا السبب الذي مكنهم من إضلالهم ، ولكنه بين في موضع آخر : أن السبب الذي مكنهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبراءهم ، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة الكبراء فيما يأمرونهم به ، وهو قوله تعالى ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴾ الآية . وبسط ذلك في " سورة سبأ " بقوله ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر با لله ونجعل له أنداداً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ قالت أخراهم ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لأولاهم ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات : أن الأتباع يسألون الله يوم القيامة أن يضاعف العذاب للمتبوعين ، وبين في مواضع أُخر : أن مضاعفة العذاب للمتبوعين لا تنفع الأتباع ، ولا تخفف عنهم من العذاب ، كقوله ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾ ، وقوله هنا ﴿ قال لكل ضعف ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ ، وقوله ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ﴾ مضعّف .

قوله تعالى ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ قال : من التخفيف من العذاب .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كذبوا بأياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾

قال الطبري : حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء ، فيستفتحون له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

(التفسير ٤٢٤/١٢ ح ١٤٦١٤) ، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (٢٨٧/٤-٢٨٨) عن أبي معاوية عن الأعمش بإسناده ضمن حديث مطول . وأصل الحديث عند النسائي في (المجتبى ٧٨/٤) ، وابن ماجه في (سننه ح ١٥٤٩) ، والحاكم في (المستدرك ٣٧/١-٤٠) من طرق عن الأعمش بإسناده بدون موضع الشاهد . وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي . وقال البيهقي: هذا حديث صحيح الإسناد (شعب الإيمان ٣١٦/٢) ، وصححه أيضاً القرطبي وابن القيم والألباني وغيرهم ، وحسنه ابن تيمية (انظر رسالة صحة حديث البراء بن عازب ... للدكتور عاصم القريوتي) .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا شبابة ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة ! كانت في الجسد الطيب . اخرجي حميدة ، وأبشري بروَح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ، حتى تخرج . ثم يُعرج بها إلى السماء . فيُفتح لها . فيقال : من هذا ؟ فيقولون فلان . فيُقال : مرحباً بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة . وأبشري بروَح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قال : اخرُجي أيتها النفس الخبيثة ! كانت في الجسد الخبيث . اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغسّاق . وآخر من شكله أزواج . فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يُعرج بها إلى السماء . فلا يُفتح لها . فيُقال : من هذا ؟ فيُقال : فلان . فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث . ارجعي ذميمة . فإنها لا تُفتح لك أبواب السماء . فيُرسل بها من السماء ، ثم تصير إلى القبر " .

(السنن ح ٤٢٦٢ - الزهد ، ب ذكر الموت والإستعداد له) ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، رواه النسائي في (التفسير ح ٤٦٢) عن عمرو بن سواد وفي الملائكة عن سليمان بن داود كلاهما عن ابن وهب عن ابن أبي ذئب به (مصباح الزجاجة ٣٤٩/٢) ، قال الألباني : صحيح . (صحيح ابن ماجة ٤٢٠/٢) ، وأخرجه أحمد (٣٦٤/٢-٣٦٥ و ١٤٠/٦) والطبري (١٢/ ٤٢٤-٤٢٥ و ٤٢٥ ح١٤٦١٥ و ١٤٦١٦) من طريق : عثمان بن عبد الرحمن الثقفي عن ابن أبي ذئب به . قال الشيخ أحمد شاكر : و هذا خبر صحيح . وأخرجه الحاكم مختصراً من طريق البراء وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٧/١-٤٠ ، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه ح ١٢٥٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ يعني : لايصعد إلى الله من عملهم شيء .

قوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ والجمل ذو القوائم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ في سم الخياط ﴾ يقول : جحر الإبرة .

قوله تعالى ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ أما (المهاد) كهيئة الفراش و (الغواشي) ، تتغشاهم من فوقهم .

قوله تعالى ﴿ لانكلف نفساً إلا وسعها ﴾

انظر آخر سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ ... ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه جل وعلا ، ينزع ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد الذي كان في الدنيا ، وأنهم تجري من تحتهم الأنهار في الجنة . وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخواناً على سرر متقابلين آمنين من النصب ، والخروج من الجنة . وهو قوله تعالى في " الحجر " ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾ .

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الآتي عند الآية (٤٧) من سورة الحجر .

قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لله ﴾

قال الطبري : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ،عن أبي هريرة قال ، قال رسول ا لله ﷺ : " كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، فيقولون : لو هدانا ا لله ، فتكون عليهم حسرة . وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقولون : لولا أن هدانا ا لله . فهذا شكرهم " .

(التفسير ٤٤٠/١٢ ح١٤٦٦٥) ، وعزاه السيوطي في (الدر ٨٥/٣) لابن مردويه وابن أبي الدنيا وغيرهما . وعزاه الهيثمي لأحمد من طريقين وقال : ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣٩٩/١٠) ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٤٣٥/٢-٤٣٦) ، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع ح ٤٥١٤) .

قوله تعالى﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

قال الطبري : حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا شريك ابن عبد ا لله ،عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ﴾ حتى إذا انتهوا إلى بابها ، إذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينان ، فعمدوا إلى إحداهما ، فشربوا منها كأنما أمروا بها ، فخرج ما في بطونهم من قذر أو أذى أو قذى ، ثم عمدوا إلى الأخرى ، فتوضئوا منها كأنما أمروا به ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تشعث رءوسهم بعدها أبداً ولن تبلى ثيابهم بعدها ، ثم دخلوا الجنة ، فتلقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فيقولون : أبشر ، أعد ا لله لك كذا ، وأعد لك كذا وكذا ، ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر ، يتلألأ كأنه البرق ، فلولا أن ا لله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ، ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه ، فيقول : أبشري قد قدم فلان بن فلان ، فيسميه باسمه واسم أبيه ، فتقول : أنت رأيته ، أنت رأيته! فيستخفها الفرح حتى تقوم ، فتجلس على أسكفة بابها ، فيدخل فيتكىء على سريره ، ويقرأ هذه الآية : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لله ﴾ ... الآية .

(التفسير ٣٥/٢٤) ، وأخرجه ابن المبارك في (الزهد ص ٥٠٨-٥٠٩ ح ١٤٥٠) وعبد الرزاق في (التفسير - سورة الزمر) والضياء المقدسي (المختارة ١٦٠/٢ ح٥٤١) من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحاق به . وقال محقق المختارة : إسناده صحيح . وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية المسندة (ل ١٩٨ أ-ب ، رواية إسحاق في مسنده من طرق عن أبي إسحاق به ، ثم قال : هذا حديث صحيح وحكمه حكم الرفع إذ لا مجال للرأي في هذه الأمور) .

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لإسحاق) . قالا : أخبرنا عبد الرزاق . قال : قال الثوري : فحدثني أبو إسحاق ؛ أن الأغر حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " يُنادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبْأسوا أبداً " فذلك قوله عزوجل : ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

(الصحيح ٢١٨٢/٤ ح٢٨٣٧ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب في دوام نعيم أهل الجنة ...) .

قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ﴾ قال : وجد أهل الجنة ما وعدوا من الثواب ، وأهل النار ما وعدوا من عقاب .

قوله تعالى ﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٥٨) .

قوله تعالى ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون ﴾

انظر آية (٨٦) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يَطمعون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن بين أهل الجنة ، وأهل النار حجاباً يوم القيامة ، و لم يبين هذا الحجاب هنا ، ولكنه بينه في سورة الحديد بقوله ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ الآية .

وانظر حديث ابن عمر في سورة الروم آية (٥٢) وفيه : وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال : " هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وبينهما حجاب ﴾ وهو " السور " وهو " الأعراف " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ الأعراف ﴾ سور بين الجنة والنار .

قال الطبري بعد أن ساق أقوالا : والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف ، يعرفون كلا من أهل الجنة ، وأهل النار بسيماهم ، و لم يبين هنا سيما أهل الجنة ، ولا أهل النار ، ولكنه أشار لذلك في مواضع أخر ، كقوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ الآية . فبياض الوجوه وحسنها ؛ سيما أهل الجنة وسوادها وقبحها ، وزرقة العيون ، سيما أهل النار ، كما قال أيضاً في سيما أهل الجنة ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾ وقال ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ الآية ، وقال في سيما أهل النار ﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ﴾ الآية ، وقال ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ الآية ، وقال ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ قال يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أهل الأعراف يعرفون الناس فإذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا ﴿ سلام عليكم ﴾ يقول الله لأهل الأعراف : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ أن يدخلوها .

قوله تعالى ﴿ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار ، قالوا ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ أصحاب الأعراف ﴾ رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله ، يقومون على الأعراف ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها ، فأدخلوا الجنة . فذلك قوله تعالى ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ يعني أصحاب الأعراف ﴿ ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف قالوا لرجال من أهل النار : يعرفونهم بسيماهم لم ينفعكم ما كنتم تجمعونه في الدنيا من المال ، ولا كثرة جماعتكم وأنصاركم ، ولا استكباركم في الدنيا .

وبين في مواضع أخر وجه ذلك : وهو أن الإنسان يوم القيامة ، يحشر فرداً ، لا مال معه ، ولا ناصر ، ولا خادم ، ولا خول . وأن استكباره في الدنيا يجزي به عذاب الهون في الآخرة ، كقوله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : من الطعام .

قوله تعالى ﴿ ... إن الله حرمهما على الكافرين ﴾

انظر حديث أبي هريرة في تفسير سورة الشعراء آية (٨٧) وفيه : " فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين " .

قوله تعالى ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ﴾ الآية قال : وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزأوا به اغترارا بالله .

وفي هذه الآية بيان لفريق المنافقين .

قوله تعالى ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾

قال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر حديث الرؤية إلى أن قال : قال : فيلقى العبد فيقول : أي فل ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . قال فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فإني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني فيقول : أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . أي رب! فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا. فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ... الحديث .

(الصحيح٤/٢٢٧٩-٢٢٨٠ ح٢٩٦٨ - ك الزهد والرقائق) . ومعنى أي فل : أي فلان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ قال : نتركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا .

قوله تعالى ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن إعذاره إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول ، وأنه كتاب مفصل مبين ، كما قال تعالى ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ الآية . وقوله ﴿ فصلناه على علم ﴾ أي : على علم منا بما فصلناه به ، كما قال تعالى ﴿ أنزله بعلمه ﴾ .

قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا تاويله يوم يأتي تأويله ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ هل ينظرون إلا تاويله يوم يأتي تأويله ﴾ قال : ﴿ تأويله ﴾ عاقبته .

قوله تعالى ﴿ يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يقول الذين نسوه ﴾ قال : أعرضوا عنه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قول ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ يقول : شروها بخسران .

قوله تعالى ﴿ إن ربكم ا لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن ربكم ا لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ لم يفصل هنا ذلك ، ولكنه فصله في سورة " فصلت " بقوله : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ .

وانظر حديث خلق السموات والأرض في تفسير سورة البقرة آية (٢٩) .

قوله تعالى ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾ يقول : سريعاً .

قوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾

انظر حديث ابن ماجة عن النعمان بن بشير الآتي عند الآية (٦٠) من سورة غافر .

وانظر حديث أبي موسى الأشعري في تفسير سورة البقرة آية (١٨٦) . ولفظه : كنا مع رسول ا لله ﷺ في غزوة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فقال : " يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ... " .

قوله تعالى ﴿ إن رحمت ا لله قريب من المحسنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إن رحمت ا لله قريب من المحسنين ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة : أن رحمته جل وعلا قريب من عباده المحسنين ، وأوضح في موضع آخر صفات عبيده الذين سيكتبها لهم في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾ على قراءة عاصم بشراً بضم الباء الموحدة ، وإسكان الشين : جمع بشير . لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به ، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الآية ، وقوله ﴿ بين يدي رحمته ﴾ ، يعني برحمته المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وهوالذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ﴾ إلى قوله ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ قال : إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فيخرجه من ثمّ ، ثم ينشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك . وأما ﴿ رحمته ﴾ فهو المطر .

قوله تعالى ﴿ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ وكذلك تخرجون ، وكذلك النشور ، كما نخرج الزرع بالماء .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قول الله : ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ قال : إذا أراد الله أن يخرج الموتى ، أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض ، ثم يرسل الأرواح ، فتعودكل روح إلى جسدها ، كذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض .

قوله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا ﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمنين . يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما البلد الطيب ثمره طيب . ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها النَّزُّ ، فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث .

قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾

انظر تفاصيل قصة نوح وقومه وابنه في سورة هود آية (٢٥-٤١) ، وسورة المؤمنون آية (٢٣-٣٠) ، وسورة الشعراء آية (١٠٥-١٢٢) ، وسورة نوح آية (١-٢٨) .

قال مسلم : حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري ، ومحمد بن عبيد الغُبري - واللفظ لأبي كامل - قالا : حدثنا أبو عوانة عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه : " ولكن ائتوا نوحاً . أول رسول بعثه الله ... " .

(الصحيح ١/١٨٠ ح ٣٢٢ - ك الإيمان ، ب أدنى أهل الجنة منزلة) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه ح ٦٥٦٤ - ك الرقاق ، ب صفة الجنة والنار) .

قوله تعالى ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أو عجبتم أن أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ﴾ الآية . أنكر تعالى في هذه السورة الكريمة على قوم

نوح ، وقوم هود عجبهم من إرسال رجل ؛ وبين في مواضع أخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك . قال في عجب قوم نبينا ﷺ من ذلك ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ ، وقال ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ الآية ، وقال عن الأمم السابقة ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ﴾ ، وقال ﴿ كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه ﴾ الآية ، وقال ﴿ ولئن اتبعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ . لم يبين هنا كيفية إغراقهم ، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴾ الآية ، وقوله ﴿ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ عمين ﴾ قال : عن الحق .

قوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ أن عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن ، فكذبوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم العذاب ، فقال لهم ﴿ إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ﴾ سورة الأحقاف : ٢٣ ، وإن عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر ، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا . وذلك أن

هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهي الريح التي لا تلقح الشجر . فلما نظروا إليهم قالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ سورة الأحقاف : ٢٤ ، فلما دنت منهم ، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض . فلما رأوها تبادروا إلى البيوت ، فلما دخلوا البيوت ، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم من البيوت ، فأصابتهم " في يوم نحس " والنحس ، هو الشؤم و " مستمر " استمر عليهم بالعذاب " سبع ليال وثمانية أيام حسوماً حسمت كل شيء مرت به ، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله ﴿ تنزع الناس ﴾ من البيوت ﴿ كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ سورة القمر : ٢٠ ، انقعر من أصوله " خاوية " خوت فسقطت . فلما أهلكهم الله ، أرسل عليهم طيرا سودا ، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه ، فذلك قوله ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ سورة الأحقاف : ٢٥ ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال ، إلا يومئذ ، فإنه عتت على الخزنة فغلبتهم ، فلم يعلموا كم كان مكيالها ، وذلك قوله ﴿ فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ سورة الحاقة : ٦ ، و " الصرصر " ذات صوت شديد .

قوله تعالى ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴾

انظر آية (٦٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : مالقوه قوم عاد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ أي : نعم الله .

قوله تعالى ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾ يقول : سخط .

وانظر سورة هود آية (٥٠-٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١-٤١) .

قوله تعالى ﴿ فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الآية . لم يبين هنا كيفية قطعه دابر عاد ، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الآية ، ونحو ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾

قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر قال : " لا تسألوا الآيات ، وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها فأخذتهم صيحة ، أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً ، كان في حرم الله عز وجل " قيل: من هو يا رسول الله ؟ قال : " هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه " .

(المسند ٢٩٦/٣) ، وأخرجه الطبري (التفسير ٥٣٧/١٢ ح١٤٨١٧) عند الآية (٧٣) من الأعراف ، والحاكم (المستدرك ٣٢٠/٢) كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي على شرطهما . وقال ابن كثير : على شرط مسلم (التفسير ٣٦٤/٢) . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧٧/١٤ ح ٦١٩٧) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٤٠/٢ - ٣٤١) من طريق : مسلم بن خالد ، عن ابن خثيم به ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسّن ابن حجر إسناده (فتح الباري ٢٧٠/٦) . وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني في الأوسط وقال ورجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ١٩٤/٦ و ٣٨/٧) .

قوله تعالى ﴿ وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وتنحتون الجبال بيوتا ﴾ كانوا ينقبون في الجبال البيوت .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ يقول : لاتسيروا في الأرض مفسدين .

قوله تعالى ﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة ، ولكنه تعالى بين في سورة القمر : أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم . فباشر عقرها ، وذلك في قوله تعالى ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وعتوا عن أمر ربهم ﴾ قال : علوا في الباطل .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ﴾ الآية . لم يبين هنا هذا الذي يعدهم به ، ولكنه بين في مواضع أخر أنه العذاب كقوله ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ وقوله هنا ﴿ فيأخذكم عذاب أليم ﴾ وقوله ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ، ونحو ذلك من الآيات .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ . لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم ، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم ، وهو قوله ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ الآية . والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة ، وفارقت أرواحهم أبدانهم - والله جل وعلا أعلم - .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني مالك ، عن عبد الله ابن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ، إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، لا يُصيبكم ما أصابهم " .

(الصحيح ٦٣١/١ ح ٤٣٣ - ك الصلاة ، ب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٢٨٥/٤ ح٢٩٨٠ - ك الزهد ، ب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين) .

وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمعة تحت الآية (١٢) من سورة الشمس .

وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية رقم ٧٣ من السورة نفسها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ الرجفة ﴾ قال : الصيحة .

قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ﴾ الآية . بين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين .. ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ . بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ﴾ الآية ، وبين ذلك أيضاً بقوله ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾ وقوله ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا همام ، عن القاسم بن عبد الواحد المكي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابراً يقول : قال رسول الله ﷺ : " إن أخوف ماأخاف على أمتي عمل قوم لوط " .

(السنن ٥٨/٤ ح ١٤٥٧ - ك الحدود ، ب ما جاء في حد اللوطي) ، وأخرجه ابن ماجة (السنن ٨٥٦/٢ ح ٢٥٦٣ - ك الحدود ، ب من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط) من طريق عبد الوارث بن سعيد . وأحمد (المسند ٣٨٢/٣) ، والحاكم (المستدرك ٣٥٧/٤) كلاهما من طريق همام ، كلهم عن القاسم به . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ١١٧٨) .

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن زهير عن عمرو - يعني ابن أبي عمرو- عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من غَيَّر تخوم الأرض ، ولعن الله من كمه الأعمى عن السبيل ولعن الله من سب والده - وفي رواية : والديه - ولعن الله من تولى غير مواليه ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط " .

(المسند ٣٠٩/١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الاحسان ٢٦٥/١٠ ح ٤٤١٧) من طريق عبد الملك ابن عمرو . والحاكم (المستدرك ٣٥٦/٤) من طريق عبد الله بن مسلمة ، كلاهما عن زهير بن محمد به . وأخرجه الحاكم بعده من طريق الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو به ، وزاد فيه : " لعن الله من وقع على بهيمة " . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الشيخ الأرناؤوط في حاشية الإحسان : إسناده على شرط الشيخين .

وانظر قصة قوم لوط ومصيرهم في سورة هود آية (٧٧-٨٣) وجاءت مفصلة مفسرة في سورة الحجر آية (٥١-٧٥) .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن محمد بن علي النفيلي ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله ﷺ : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " .

(السنن ١٥٨/٤ ح ٤٤٦٢ - ك الحدود ، ب فيمن عمل عمل قوم لوط) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٥٧/٤ ح ١٤٥٦ - ك الحدود ، ب ما جاء في حد اللوطي) عن محمد بن عمرو السواق . وابن ماجة (السنن ٨٥٦/٢ ح ٢٥٦١ - ك الحدود ، ب من عمل عمل قوم لوط) عن محمد بن الصباح وأبي بكر بن خلاد كلهم عن عبد العزيز بن محمد به . والحاكم (المستدرك ٣٥٥/٤) من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح سنن الترمذي ح ١١٧٧) .

قوله تعالى ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾ قال : يتحرجون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾ يقول : عابوهم بغير عيب ، وذموهم بغير ذم .

قوله تعالى ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فأنجيناه وأهله ﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله ، وقد بين تعالى ذلك في " الذاريات : بقوله ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وقوله هنا ﴿ إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ أوضحه في مواضع أخر فبين أنها خائنة ، وأنها من أهل النار وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك ، قال فيها : هي وامرأة نوح ﴿ وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ وقال فيها وحدها : أعني امرأة لوط ﴿ إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ﴾ الآية ، وقوله هنا في قوم لوط ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ إلا عجوزا في الغابرين ﴾ (سورة الشعراء : ١٧١ ، سورة الصافات : ١٣٥) في الباقين في عذاب الله .

والآية الواردة في سورة الشعراء مبينة للآية المذكورة أعلاه .

قوله تعالى ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذا المطر ما هو ، ولكنه بين في مواضع أُخر أنه مطر حجارة أهلكهم الله بها كقوله ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ وأشار إلى أن السجيل الطين بقوله في " الذاريات " ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ ، وبين أن هذا المطر سوء لا رحمة بقوله ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ وقوله تعالى في " الشعراء " ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا ا لله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل ا لله من آمن به وتبغونها عوجاً ﴾

انظر سورة هود آية (٨٤-٩٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ ولاتبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموا الناس أشياءهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل ا لله من آمن به ﴾ قال : كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم : أن شعيباً عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينكم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وتصدون عن سبيل ا لله ﴾ قال : أهلها ﴿ وتبغونها عوجاً ﴾ تلتمسون لها الزيغ .

قوله تعالى ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم ا لله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على ا لله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا ا لله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ا لله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على ا لله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم ا لله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ . بين تعالى حكمه الذي حكم به بينهم بقوله ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ وقوله ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ وقوله ﴿ الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا إن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول : ماينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن نقول : إلا أن يكون الله قد علم شيئا فإنه وسع كل شيء علماً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول : اقض بيننا وبين قومنا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ . بين جل وعلا الرسالات التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ الآية ونحوها من الآيات ، وبين نصحه لهم في آيات كثيرة كقوله ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ أنكر نبي الله شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الأسى أي الحزن على الكفار إذا أهلكهم الله بعد إبلاغهم ، وإقامة الحجة عليهم مع تماديهم في الكفر والطغيان لجاجاً وعناداً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فكيف آسى ﴾ يعني : فكيف أحزن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ أخذنا أهلها بالبأساء والضراء ﴾ يقول : بالفقر والجوع .

انظر سورة البقرة آية (١٧٧) وسورة الأنعام آية (٤٢) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ يقول : مكان الشدة الرخاء .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : حتى سّروا بذلك .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : كثرت أموالهم وأولادهم .

قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ أو لم يهد ﴾ أو لم نبين لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .ا.هـ .

وتفسير ابن عباس في الطبري بلفظ (أولم يبين) وقد أكملناه من تفسير ابن كثير لأنه اعتمد على نسخة أكمل من النسخة التي بين أيدينا .

انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾

وانظر سورة طه آية (١٢٨) ، وسورة السجدة آية (٢٦) .

قوله تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾

قال ابن كثير : لما قص تعالى على نبيه ﷺ خبر قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين ، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن بين لهم الحق بالحجج على ألسنة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، قال تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك ﴾ أي : يا محمد ﴿ من أنبائها ﴾ أي : من أخبارها ، ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ أي : بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به ، كما قال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ﴾ الآية . ذكر أنباءهم مفصلة في مواضع كثيرة . كالآيات التي ذكر فيها خبر نوح وهود ، وصالح ولوط ، وشعيب وغيرهم ، مع أممهم صلوات الله وسلامه عليهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كقوله ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أُبي بن كعب ﴿ فما كانو ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كان في علمه يوم أقروا له بالميثاق .

انظر الآية السابقة لبيان ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أُبي بن كعب ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ قال : في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : القرون السابقة .

قوله تعالى ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها ﴾ الآية . بين تعالى هنا أن فرعون وملأه ظلموا بالآيات التي جاءهم بها موسى ، وصرح في النمل بأنهم فعلوا ذلك جاحدين لها ، مع أنهم مستيقنون أنها حق لأجل ظلمهم وعلوهم ؛ وذلك في قوله ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : تحولت حية عظيمة .

قوله تعالى ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ . ذكر تعالى هنا أن موسى نزع يده فإذا هي بيضاء ، ولم يبين أن ذلك البياض خال من البرص ، ولكنه بين ذلك في سورة : النمل " و " القصص " في قوله فيهما ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ أي من غير برص .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ بيضاء للناظرين ﴾ يقول : من غير برص .

قوله تعالى ﴿ أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحرٍ عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ أي : أحبسه وأخاه .

أخرج الطبري بسند ثابت عن ابن عباس : ﴿ وأرسل في المدائن ﴾ قال : الشرط .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ فحشروا عليه السحرة ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾ يقول : عطية تعطينا ﴿ إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ . لم يبين هنا هذا السحر العظيم ما هو ؟ ولم يبين هل أوجس موسى في نفسه الخوف منه ؟ ولكنه بين كل ذلك في " طه " بقوله ﴿ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ . ولم يبين هنا أنهم تواعدوا مع موسى موعداً لوقت مغالبته مع السحرة ، وأوضح ذلك في سورة " طه " في قوله عنهم ﴿ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قال موعدكم يوم الزينة ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ﴾ فألقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد فيقول الله ﴿ يأفكون ﴾ قال : يكذبون .

قوله تعالى ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فوقع الحق ﴾ قال : ظهر الحق .

قوله تعالى ﴿ وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾

أخرج الطبري بسند ثابت عن ابن عباس قال : لما رأت السحرة ما رأت ، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر ، فخروا سجدا ، وقالوا : ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾ .

انظر قصة إيمان السحرة في سورة طه آية (٧٠-٧٥) .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾ لم يبين هنا الشيء الذي توعدهم بأنهم يصلبهم فيه ، ولكنه بينه في موضع آخر ، كقوله في " طه " ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : يترك عبادتك .

قوله تعالى ﴿ قالوا أُوذينا من قبل أن تأتينا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ من قبل أن تأتينا ﴾ من قبل إرسال الله إياك وبعده .

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ بالسنين ﴾ ، الجائحة ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ دون ذلك .

قوله تعالى ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾

قال البخاري : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " لا عدوى ولا طيرة ، والشؤم في ثلاث : في المرأة ، والدار ، والدابة " .

(الصحيح ١٠/٢٢٣ ح٥٧٥٣ - ك الطب ، ب الطيرة) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/١٧٤٦ ح٢٢٢٣ - ك السلام ، ب الطيرة والفأل ...) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾ العافية والرخاء ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ نحن أحق بها ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ بلاء وعقوبة ﴿ يطيروا ﴾ يتشاءموا بموسى .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ﴾ ذكر تعالى في هذ الآية الكريمة : أن فرعون وقومه إن أصابتهم سيئة أي قحط وجدب ونحو ذلك ، تطيروا بموسى وقومه فقالوا : ما جاءنا هذا الجدب والقحط إلا من شؤمكم ، وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا ﷺ في قوله ﴿ وإن تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ الآية . وذكر نحوه أيضاً عن قوم صالح مع صالح في قوله ﴿ قالوا اطيرنا بك وبمن معك ﴾ الآية . وذكر نحو ذلك أيضاً عن القرية التي جاءها المرسلون في قوله ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ﴾ الآية . وبين تعالى أن شؤمهم من قبل كفرهم ، ومعاصيهم . لا من قبل الرسل قال في " الأعراف " ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ وقال في سورة " النمل " في قوم صالح ﴿ قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ﴾ وقال في " يس " ﴿ قالوا طائركم معكم ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ قال : مصائبهم عند الله ، قال الله : ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آياتٍ مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال : ﴿ الطوفان ﴾ الماء والطاعون على كل حال .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ القمل ﴾ الدّبي .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فكانت آيات مفصلات بعضها فى إثر بعض ، ليكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم ا لله بذنوبهم ، فأغرقهم فى اليمّ .

قوله تعالى ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن محمد بن المنكدر وأبي النضر ، مولى عمر بن عبيد ا لله ، عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعتَ من رسول ا لله ﷺ في الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول ا لله ﷺ : " الطاعون رِجز أو عذاب أُرسل على بني إسرائيل- أو على من كان قبلكم- فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه " .

وقال أبو النضر " لا يخرجكم إلا فرار منه " .

(الصحيح ١٧٣٧/٤ ح٢٢١٨ - ك السلام ، ب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ح ٦٩٧٤ - ك الحيل ، ب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الرجز ﴾ العذاب .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله : ﴿ إلى أجل هم بالغوه ﴾ قال : عدد مسمى من أيامهم .

قوله تعالى ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾

انظر سبب غرقهم مفصلاً في سورة طه آية (٧٧-٧٨) .

قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾ قال : التي بارك فيها الشام .

قال ابن كثير : وأخبر تعالى أنه أورث القوم الذين يستضعفون - وهم بنو إسرائيل - ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ كما قال تعالى ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونُريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ الآية . لم يبين هنا من هؤلاء القوم ، ولكنه صرح في سورة " الشعراء " بأن المراد بهم بنو إسرائيل لقوله في القصة بعينها ﴿ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴾ الآية ، وأشار إلى ذلك هنا بقوله بعده ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ﴾ الآية . لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنى التي تمت عليهم ، ولكنه بينها في

القصص بقوله ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل ﴾ قال : ظهور قوم موسى على فرعون ، وتمكين الله لهم فى الأرض ماورّثهم منها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وماكانوا يعرشون ﴾ يقول : يبنون .

قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾

قال الترمذي : حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى خيبر مرَّ بشجرة للمشركين يُقال لها ذات أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم ، فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنواط فقال النبي ﷺ : سبحان الله هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سُنّة من كان قبلكم .

(السنن ٤/٤٧٥ ح ٢١٨٠ – ك الفتن ، ب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم) ، وأخرجه النسائي (التفسير ١/٤٩٩ ح ٢٠٥) ، وأحمد (المسند ٥/٢١٨) كلاهما : من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/٩٤ ح ٦٧٠٢) من طريق يونس عن الزهري به . وعند أكثر هؤلاء : لحنين" بدل لخيبر " وهو الصواب كما في نسخة معتمدة من سنن الترمذي . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٧٧١) وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ... (حاشية الإحسان) .

قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء متبّر ماهم فيه ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن هؤلاء متبّر ماهم فيه ﴾ يقول : خسران .

قوله تعالى ﴿ قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٧) .

قوله تعالى ﴿ وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾

انظر سورة البقرة آية (٤٩-٥٠) .

قوله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾

انظر سورة البقرة آية (٥١) .

قال ابن كثير : فلما تم الميقات عزم موسى على الذهاب إلى الطور ، كما قال تعالى ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴾ الآية ، فحينئذ استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون ، وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد وهذا تنبيه وتذكير ، وإلا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله ، وله وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء .

قوله تعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لُطم وجهه وقال : يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي . قال : " ادعوه " ، فدعوه ، قال : " لِمَ لطمتَ وجهه ؟ " قال : يا رسول الله ، إني مررت باليهود ، فسمعته يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذتني غضبة فلطمته . قال : " لا تُخيّروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يُفيق ،

فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جُزي بصعقة الطور " .

(الصحيح ١٥٢/٨-١٥٣ ح ٤٦٣٨ - ك التفسير - سورة الأعراف ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٨٤٣/٤ - ك الفضائل ، ب من فضائل موسى ﷺ) .

قوله تعالى ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً ﴾

قال الترمذي : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ،عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ﴾ قال حماد : هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليُمنى قال : فساخ الجبل ﴿ وخر موسى صعقًا ﴾ .

(السنن ٢٦٥/٥ ح ٣٠٧٤- ك تفسير القرآن ، ب ومن سورة الأعراف) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح . لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة . وأخرجه أحمد في المسند (١٢٥/٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٨/١-٢٦٣ ح ١٦٢-١٦٦) ، والحاكم في المستدرك (٣٢٠/٢-٣٢١ - ك التفسير) ، والضياء المقدسي في (المختارة ٥٤/٥-٥٧ ح ١٦٧٢-١٦٧٥) من طرق عن حماد بن سلمة به . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وابن الملقن . وقال ابن كثير : إسناد صحيح لا علة فيه) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ دكا ﴾ قال : دك بعضه بعضاً .

قوله تعالى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ يقول : أنا أول من يؤمن أنه لايراك شيء من خلقك .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ ، أنا أول قومي إيماناً .

قوله تعالى ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان قال : حفِظناه من عمرو ، عن طاوُس : سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : " احتجّ آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصفاك الله بكلامه وخطّ لك بيده ، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحجّ آدم موسى ، فحجّ آدم موسى " . ثلاثا ً.

(الصحيح ٥١٣/١١ ح ٦٦١٤ – ك القدر ، ب تحاجّ آدم وموسى عند الله) .

قوله تعالى ﴿ موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو : سعيد بن جبير ، وهو فى أصل كتابي : عن سعيد بن جبير فى قول الله : ﴿ وتفصيلا لكل شيء ﴾ قال : ما أمروا به ونهوا عنه .

أخرج الطبري بسند صحيح عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال بجدّ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ بأحسن ما يجدون فيها .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد فى قوله ﴿ سأُريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصيرهم فى الآخرة .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سأُوْريكم دار الفاسقين ﴾ قال : منازلهم .

قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ أي : سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ، ويتكبرون على الناس بغير حق ، أي : كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل ، كما قال تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ، وقال تعالى ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ . وقوله ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ ، كما قال تعالى ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل ، الذي اتخذه لهم السامري من حُلي القبط ، الذي كانوا استعاروه منهم ، فشكل لهم منه عجلاً ، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام ، فصار عجلاً جسداً له خوار (والخوار) صوت البقر . وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى ، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور ، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة ﴿ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ . بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل ، ووبخهم على أنهم يعبدون مالا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، وأوضح هذا في سورة طه ، بقوله ﴿ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن عبدة العجل اعترفوا بذنوبهم وندموا على ما فعلوا . وصرح في سورة البقرة بتوبتهم ورضاهم بالقتل وتوبة الله جل وعلا عليهم بقوله ﴿ وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

أوضح الله ما ذكره هنا بقوله في" طه " ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح .. ﴾

قال أحمد : حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ليس الخبر كالمعاينة ، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح ، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت " .

(المسند ١/٢٧١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤/٩٦ ح٦٢١٣) من طريق الحسن بن سفيان . والحاكم (المستدرك ٢/٣٢١) من طريق العباس بن محمد الدوري ، كلاهما عن سريج بن النعمان به ، وليس عندهما قوله : " فانكسرت " . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني في (الأوسط) ، ثم قال : رجاله رجال الصحيح (المجمع ١/١٥٣) ، وصححه ابن حبان . وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – الأعراف /١٥٠ –ح١٠٠٤) ، وابن حبان (الإحسان ح٦٢١٤) ، والحاكم (المستدرك ٢/٣٨٠) من طرق ، عن أبي عوانة ، عن سعيد بن جبير بنحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في (تخريج أحاديث المشكاة ح ٥٧٣٨) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ أسفاً ﴾ قال : حزيناً .

قوله تعالى ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني ﴾ الآية . أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ما اعتذر به نبي الله هارون لأخيه موسى عما وجهه إليه من اللوم ، وأوضحه في " طه " بقوله ﴿ قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي ﴾ وصرح الله تعالى ببراءته بقوله ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ .

أخرج الطبري بسند صحيح عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما رجع موسى إلى قومه ، وكان قريبا منهم ، سمع أصواتهم ، فقال : أنى أسمع أصوات قوم لاهين : فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ، ألقى الألواح فكسرها ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ قال : أصحاب العجل .

وانظر قصة السامري الذي صنع من حليهم عجلاً له خوار ، في سورة طه آية (٧٨-٩٨) .

قوله تعالى ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾

قال ابن كثير : أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل ، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة ، حتى قتل بعضهم بعضاً ، كما تقدم في سورة البقرة ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

وعن الذلة انظر سورة البقرة آية (٦١) قوله تعالى ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكناهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ ماتوا ثم أحياهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء ﴾ ، إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء ، وتصرفه عمن تشاء .

قوله تعالى ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هدنا إليك قال عذابي أُصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٠١) .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إنّا هدنا إليك ﴾ ، يقول : تبنا إليك .

قال أحمد : ثنا حسن وروح قالا : ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : " افتخرت الجنة والنار فقالت النار يارب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف وقالت الجنة رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول الله تبارك وتعالى للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقي في النار أهلها ... " الحديث .

(المسند ١٣/٣ و ٧٨ واللفظ للأول) ، وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٢٨) ، وأبو يعلى في مسنده (ح ١٣١٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢١٤/١-٢١٥ رقم ١٢١) ، وابن حبان في صحيحه (٤٩٢/١٦ رقم ٧٤٥٤) من طرق عن حماد بن سلمة به . وقال الألباني في (ظلال الجنة ٢٣٣/١) : حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير أن عطاء بن السائب كان اختلط ، وحماد ابن سلمة روى عنه في الإختلاط وقبله ، فلا يحتج به بحديثه عنه إلا إذا تبين أنه سمعه منه قبل ، وهيهات . ولكن الحديث صحيح لمجيئه من طريق أخرى عن أبي سعيد ... ، يشير إلى ما أخرجه مسلم في (صحيحه ح ٢٨٤٧ – ك الجنة ، ب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ، ولم يسق لفظه بل أحال على

لفظ حديث أبي هريرة الآتي . وأحمد (٧٩/٣) وغيرهما من طريق أبي صالح عن أبي سعيد مرفوعاً ، ولفظ أحمد : " ... قال : فقضى بينهما : إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء ، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ... " . وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً عند البخاري (ح ٤٨٥٠ - ك التفسير ، ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾) ، ومسلم (ح ٢٨٤٦ - ك الجنة ، ب النار يدخلها الجبارون) ، بنحو لفظ أبي صالح عن أبي سعيد ، ولفظ لمسلم : " أنت عذابي أعذب بك من أشاء ، وربما قال أصيب بك من أشاء " .

قوله تعالى ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾

قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال : خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين الخلائق، كل رحمة أعظم مابين السماء والأرض فيها تعطف الوالدة على ولدها وبها شرب الطير والوحش الماء فإذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها والتسع والتسعين للمتقين فذلك قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ .

(المصنف ١٨٢/١٣ ح ١٦٠٥٣) وإسناده صحيح عن سلمان ، رجاله كلهم ثقات ، وقد أخرجه مسلم في (صحيحه ٢١٠٩/٤ - ك التوبة ، ب في سعة رحمة الله تعالى) من طريق أبي معاوية عن داود ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً لكن بدون ذكر الآية ، وبدون قوله ﴿ للمتقين ﴾ .

وانظر ما تقدم في سورة الفاتحة عند قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة والحسن فى قوله : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قالا : وسعت في الدنيا البر والفاجر ، وهى يوم القيامة للذين اتقوا خاصة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ ، يعنى الشرك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ ، معاصي الله .

قوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ... ﴾

انظر حديث البخاري الآتي عند الآية رقم (٢) من سورة الجمعة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ هذا محمد ﷺ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فُليح ، حدثنا هلال ، عن عطاء ابن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قُلتُ : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل . والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سمّيتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق ، لا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويُفتح بها أعيُن عمي وآذان صم وقلوب غُلف) . تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام . غُلف : كل شيء في غلاف ، سيف أغلف ، وقوسٌ غلفاء ، ورجل أغلف : إذا لم يكن مختوناً .

(الصحيح ٤/٤٠٢ ح ٢١٢٥ – ك البيوع ، ب كراهية السخب في الأسواق) .

وانظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم تحت الآية (٣ – ٤) من سورة آل عمران . وهو حديث : " أنزلت التوراة لست مضين ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال الله : ﴿ الذى يجدونه مكتوباً عندهم ﴾ ، يقول : يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم .

قال النسائي : أخبرنا سويد قال : أنبأنا عبد الله ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبيه قال : سمعت عثمان ﷺ يقول : اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبّد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له : إنا ندعوك للشهادة . فانطلق مع جاريتها ، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه ، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر ، فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذه الخمرة كأساً أو تقتل هذا الغلام قال : فاسقيني من

هذا الخمر كأساً ، فسقته كأساً قال : زيدوني ، فلم يرمْ حتى وقع عليها وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فإنها وا لله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يُخرج أحدهما صاحبه .

(السنن ٣١٥/٨ - ك الأشربة ، ب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦٨/١٢-١٦٩ ح ٥٣٤٨) من طريق عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعاً . وأخرجه الضياء من طريق ابن إسحاق عن الزهري مختصرا بلفظ : " فإن رسول ا لله ﷺ سماها أم الخبائث " (المختارة٤٦٤/١ ح ٣٣٨) ، وقال الدار قطني : والموقوف هو الصواب (العلل ٤١/٣) . وذكره ابن كثير في تفسير سورة المائدة ١٨٠/٣ وقال : وهذا إسناد صحيح . وقال الألباني في (صحيح سنن النسائي ١١٤٧/٣ ح ٥٢٣٦) : صحيح موقوف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ ، وهو لحم الخنزير والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التى حرمها ا لله .

قوله تعالى ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾ ، ما كان ا لله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم . يقول : يضع ذلك عنهم .

قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول ا لله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه ﷺ رسول إلى جميع الناس ، وصرح بذلك في آيات كثيرة كقوله ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ ، وقوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ، وقوله ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ وقيد في موضع آخر : عموم رسالته ببلوغ هذا القرآن ، وهو قوله تعالى ﴿ وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ، ومن بلغ ﴾ ، وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله

﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قال مسلم : حدثني يونس بن عبد الأعلى : أخبرنا ابن وهب . قال : وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " والذي نفس محمد بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به ، إلا كان مِن أصحاب النار " .

(الصحيح ١/١٣٤ ح ١٥٣ - ك الإيمان ، ب وجوب الإيمان برسالة نبينا ..) .

انظر حديث البخاري تحت الآية رقم (١٥١) من سورة آل عمران . وهو حديث : " أعطيت خمساً ... " .

قوله تعالى ﴿ ... الذي له ملك السموات والأرض ﴾

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي تحت الآية (٤٤) من سورة الإسراء ، وهو حديث (الأطيط) .

قوله تعالى ﴿ فآمنوا با لله ورسوله النبي الأُمي الذي يؤمن با لله وكلماته ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة قوله : ﴿ الذى يؤمن با لله وكلماته ﴾ يقول : آياته .

قوله تعالى ﴿ ومن قوم موسى أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى يخبرنا عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به ، كما قال تعالى ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات ا لله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن با لله ، وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات ا لله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن ا لله سريع الحساب ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أُمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم ... ﴾

انظر سورة البقرة آية (٦٠) وآية (١٣٦) لبيان الأسباط .

قوله تعالى ﴿ وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

انظر حديث البخاري عن سعيد بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٧) من سورة البقرة . وهو حديث : " الكمأة من المن ... " .

انظر سورة البقرة آية (٥٧) .

قوله تعالى ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٥٨-٥٩) .

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً عند الآية (٥٨) من سورة البقرة .

وفي حديث : " فدخلوا يزحفون على أستاههم ... "

انظر حديث البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة البقرة . وهو حديث : " الطاعون رجز ... " .

قوله تعالى ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً ا الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هي قرية على شاطئ البحر ، بين مصر والمدينة ، يقال لها : أيلة .ا.هـ .

وتسمى الآن : إيلات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ﴾ فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً فى ساحل البحر . فإذامضى يوم السبت ، لم يقدروا عليها . فمكثوا بذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا : تأخذونها ، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ! فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا ، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم . فلما طال ذلك عليهم ، قالت طائفة من النهاة : تعلموا أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ، لم تعظون قوما الله مهلكهم ، وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى ، فقالوا : ﴿ معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله ، نجت الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ ، والذين قالوا : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان ، فجعلهم قردة وخنازير .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : شديد .

أخرج عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : وجيع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه ﴾ يقول : لما مرد القوم على المعصية ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ، فصاروا قردة لها أذناب ، تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء .

وانظر قصة المسخ في سورة البقرة آية (٦٥-٦٦) .

قوله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : فى قول الله : ﴿ وإذ تأذن ربك ﴾ قال : أمر ربك .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ قال : هي الجزية ، والذين يسومونهم : محمد ﷺ وأمته ، إلى يوم القيامة .

قوله تعالى ﴿ وقطعناهم في الأرض أُمما ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وقطعناهم في الأرض أُمما ﴾ ، قال : يهود .

قوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ ، قال : النصارى .

قوله تعالى ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ ، قال : ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذوه ، ويبتغون المغفرة ، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه .

قوله تعالى ﴿ وإن يأتِهم عرض مثله يأخذوه ﴾

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبدالرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وإن يأتِهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ، قال : من الذنوب .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ألم يُؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ﴾ الآية . هذا الميثاق المذكور يبينه قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والذين يُمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١١٣-١١٥) .

قوله تعالى ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ ، فهو قوله تعالى ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ سورة النساء آية : ١٥٤ ، فقال : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ ، وإلا أرسلته عليكم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ ، أي بجدّ ﴿ واذكروا مافيه لعلكم تتقون ﴾ ، جبل نزعه الله من أصله ، ثم جعله فوق رؤوسهم ، فقال : لتأخذن أمري ، أو لأرمينكم به ! .

انظر سورة البقرة آية (٦٣) .

قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا شعبة، عن أبي عمران الجوني عن أنس يرفعه : " إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ؟ قال : نعم . قال : فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك بي ، فأبيتَ إلا الشرك " .

(الصحيح ٤١٩/٦ ح٣٣٣٤ – ك أحاديث الانبياء ، ب خلق آدم وذريته) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٦٠/٤-٢١٦١ ح ٢٨٠٥ – صفات المنافقين – ب طلب الكافر الفداء) .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد . حدثنا أبو نعيم . حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال : رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت ، فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال : فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونُسِّي آدم فنُسِّيت ذريته ، وخطيء آدم فخطئت ذريته .

(السنن ٥/٢٦٧ ح٣٠٧٦ - ك التفسير ، ب ومن سورة الأعراف) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٢٥/٢) من طريق : بشر بن موسى الأسدي وعلي بن عبد العزيز ، كلاهما عن أبي نعيم به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي (ح ٢٤٥٩) .

قال أحمد : حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعني ابن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضيَ الله عنهما عن النبي ﷺ قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ .

(المسند ح٢٤٥٥) ، وأخرجه النسائي (التفسير ١/٥٠٦ ح٢١١) عن محمد بن عبد الرحيم . والطبري (التفسير ٢٢٢/١٣ ح١٥٣٣٨) عن أحمد بن محمد الطوسي والحاكم (المستدرك ٥٤٤/٢) من طريق جعفر بن محمد الصائغ ، كلهم عن حسين بن محمد به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد ، وقال : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٥/٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وحسن إسناده محقق النسائي . وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ١٦٢٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ ، قال : إن الله خلق آدم عليه السلام ، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا ! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه ، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا كثير بن شهاب ثنا محمد بن سعيد بن سابق ، أنبأنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية رفيع ، عن أُبي بن كعب ﷺ في قول الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ قال : جمعه له يومئذ جميعا ما هو كاين منه إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجا ثم صورهم ، ثم استنطقهم وتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ قال : فإني أُشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أن لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا وإني سأرسل لكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وأُنزل عليكم كتبي ، قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب غيرك ، ولا إله لنا غيرك ، فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك . فقال : يا رب لو سويت بين عبادك ، قال : إني أحببت أن أشكر ، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ وهو الذي يقول : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ وفي ذلك قال :

﴿ هذا نذير من النُذر الأولى ﴾ وفي ذلك قال : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وسنده حسن ، وأخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي به ، (المستدرك ٣٢٣/٢-٣٢٤ - ك التفسير) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ٣٦٣/٣-٣٦٦ ح ١١٥٨ -١١٥٩) من طرق عن الربيع بن أنس بنحوه ، قال محققه : إسناده حسن . وقد حكم الحافظ ابن حجر على طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن إسناده جيد وانظر مقدمة هذه الموسوعة عن التفصيل في هذا الإسناد .

قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾

روى عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو بلعم بن آبر .

(التفسير ٢/ ٢٤٣ طبعة الرشد) ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٣-٢٥٤ ، رقم ١٥٣٨٩) والحاكم في المستدرك (٣٢٥/٢) ، إلا أن عند الطبري "ابن أبر ، بضم الباء " ، وعند الحاكم " بلعم بن باعوراء " وأخرجه أيضاً النسائي في تفسيره (رقم ٢١٣) والطبري (رقم١٥٣٨١-١٥٣٨٣-١٥٣٨٥-١٥٣٨٨) وابن أبي حاتم (الأعراف /١٣٤٣) والطبراني في الكبير (٢٤٩/٩ رقم ٩٠٦٤) من طريق أبي الضحى بإسناده ، وابن أبي حاتم : رجل من أهل اليمن . وسكت عليه الحاكم ، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ، قال الهيثمي في (المجمع ٢٥/٧) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح . وقال محقق النسائي : صحيح موقوف ، وكذا صحح إسناده محقق ابن أبي حاتم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، أخبرني يعلى بن عطاء قال : سمعت نافع بن عاصم يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول في هذه الآية ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ ، قال : هو أمية بن أبي الصلت الثقفي .

(التفسير : سورة الأعراف ح١٣٤٤) ، وأخرجه أيضاً النسائي في تفسيره (٥٠٨/١ رقم ٢١٢) ، والطبري في تفسيره (٢٥٦/١٣ رقم ١٥٤٠ - ١٥٤٠٦) من طرق عن شعبة به . وأورده ابن كثير في (تفسيره ٢٦٥/٢) من رواية شعبة بإسناده عن عبد الله بن عمرو ، ثم قال : وقد روى من غير وجه عنه ، وهو صحيح إليه . وقال الهيثمي في (المجمع ٢٥/٧) : رواه الطبري ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٥٤/٧) : وروى ابن مردويه بإسناد قوي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص .. فذكره . قال ابن كثير : وكأنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه ، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم ينتفع بعلمه ... إلى آخر كلامه رحمه الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ﴾ ، الآية ، هذا مثلٌ ضربه الله لمن عُرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ، قال : وكان الحسن يقول : هو المنافق ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عيه يلهث أوتتركه يلهث ﴾ ، قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد .

وهذا الرأي يجمع بين الآراء السابقة .

قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ لدفعناه عنه .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ أخلد ﴾ سكن .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾ ، أما ﴿ أخلد إلى الأرض ﴾ ، فاتبع الدنيا وركن إليها .

قوله تعالى ﴿ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث ﴾ قال : تطرده ، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فمثله كمثل الكلب ﴾ ، إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها ، وإن ترك لم يهتد لخير ، كالكلب إن كان رابضا لهث ، وإن طرد لهث .

قوله تعالى ﴿ من يهدِ ا لله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد ا لله بن الديلمي قال : سمعت عبد ا لله بن عمرو يقول : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " إن ا لله عزوجل خلق خلقه في ظُلمة ، فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول : جَفَّ القلم على علم ا لله " .

(السنن ٢٦/٥ ح ٢٦٤٢ - ك الإيمان ، ب ما جاء في افتراق هذه الأمة) ، وأخرجه أحمد (المسند ١٧٦/٢) من طريق أبي إسحاق الفزاري . وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤٣/١٤ ح ٦١٦٩) من طريق ابن المبارك . والحاكم (المستدرك ٣٠/١) من طريق : الوليد البيروتي ، ومحمد بن كثير المصيصي ، وأبي إسحاق الفزاري . - في حديث طويل - كلهم عن الأوزاعي ، عن ربيعة بن يزيد عن ابن الديلمي به . وله طرق أخرى عن ابن الديلمي غير هذه (انظر منها : مسند أحمد ١٩٧/٢، والإحسان ح ٦١٧٠) . قال الترمذي : حديث حسن . وقال الحاكم : حديث صحيح قد تداوله الأئمة ، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة . ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي : رجال أحد إسنادي أحمد ثقات (مجمع الزوائد ١٩٣/٧-١٩٤) . وقال الألباني : صحيح (صحيح سنن الترمذي ح ٢١٣٠) .

قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾ ، خلقنا .

قال ابن كثير : وقوله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ يعني : ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها ا لله ، كما قال تعالى ﴿ وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات ا لله ﴾ ... الآية . وقال تعالى ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ هذا في حق المنافقين ،

وقال في حق الكافرين ﴿ صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ ولم يكونوا صماً بكماً عمياً إلا عن الهدى ، كما قال تعالى ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ وقال ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ وقوله تعالى ﴿ أولئك كالأنعام ﴾ أي : هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء ﴾ أي : ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول . ولهذا قال في هؤلاء : ﴿ بل هم أضل ﴾ أي : من الدواب لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أَبَسّ بها ، وإن لم تفقه كلامه .

انظر حديث عائشة الآتي عند الآية (١٥) من سورة الإسراء . وهو حديث : " إن الله خلق للجنة أهلاً " .

قوله تعالى ﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان ، قال : حفظناه من أبي الزناد ، عن الأعرج ،عن أبي هريرة رواية قال : " لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وترٌ يُحب الوتر " .

(الصحيح ٢١٨/١١ ح٦٤١٠ - ك الدعوات ، ب لله مائة اسم غير واحدة) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٢٠٦٢/٤ - ك الذكر والدعاء ، ب في أسماء الله تعالى ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ قال : (الإلحاد) ، التكذيب .

قوله تعالى ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال البخاري : حدثنا الحميدي : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر : حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا يزال من

أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " فقال مالك بن يُخامر : سمعت معاذاً يقول : وهم بالشام ، فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام .

(الصحيح ١٣/٤٥١ ح ٧٤٦٠ - ك التوحيد ، ب قول الله تعالى ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ وأخرجه مسلم (الصحيح ٣/١٥٢٤ ح ١٠٣٧ - ك الإمارة - ب قول النبي ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ... " .

قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا ، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء ، كما قال تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ . ولهذا قال تعالى ﴿ وأملي لهم ﴾ أي : وسأملي لهم ،أطول لهم ماهم فيه ﴿إن كيدي متين ﴾ أي قوي شديد .

قال تعالى ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى ﴿ أولم يتفكروا ﴾ هؤلاء بآياتنا ﴿ ما بصاحبهم ﴾ يعني محمداً - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿ من جنة ﴾ أي : ليس به جنون ، بل هو رسول الله حقاً دعا إلى حق ﴿ إن هو إلا نذير مبين ﴾ أي : ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به ، كما قال تعالى ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ .

قوله تعالى ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾

انظر سورة الأنعام آية (٧٥) لبيان ملكوت السموات والأرض .

قوله تعالى ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾

انظر سورة الإسراء آية (٦٧) وفيها تفسير ابن كثير .

قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لايعلمه إلا الله جل وعلا، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها ﴾ ، وقوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ﴾ وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنها الخمس المذكورة في قوله تعالى ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية .

قال مسلم : حدثني هارون بن عبد الله و حجاج بن الشاعر . قالا : حدثنا حجاج بن محمد . قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : " تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله. وأُقسم بالله ! ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة " .

(الصحيح ١٩٦٦/٤ ح ٢٥٣٨ – ك فضائل الصحابة ، ب قوله ﷺ : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض) .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب : حدثنا عبد الرحمن – يعني ابن مهدي – حدثنا شعبة ، عن علي بن الأقمر ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " .

(الصحيح ٢٢٦٨/٤ ح ٢٩٤٩ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب قرب الساعة) .

وانظر حديث مسلم الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر، وحديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان .

أخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق ، بسنده عن ابن عباس قال : قال : جبل بن أبي قشير ، وشمول بن زيد ، لرسول الله ﷺ : يامحمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيّاً كما تقول ، فإنا نعلم متى هي ؟ . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي ﴾ إلى قوله : ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ متى قيامها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ مرساها ﴾ منتهاها .

قوله تعالى ﴿ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ، يقول : علمها عند الله ، هو يجليها لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ ، يأتي بها .

قوله تعالى ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ثقلت في السموات والأرض﴾ يقول : خفيت في السموات والأرض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل .

قوله تعالى ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، يبلغ به النبي ﷺ قال : " تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة ، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم . والرجلان يتبايعان الثوب ، فما يتبايعانه حتى تقوم . والرجل يلط في حوضه ، فما يصدر حتى تقوم " .

(الصحيح ٤/٢٢٧٠ ح ٢٩٥٤ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب قرب الساعة) ، وأخرج البخاري (الصحيح ح ٦٥٠٦ – ك الرقاق) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ ، يقول يبغتهم قيامها ، تأتيهم على غفلة .

قوله تعالى ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

قوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء ا لله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ الآية . هذه الآية تدل على أنه ﷺ لم يكن يعلم من الغيب إلا ما علمه ا لله، وقد أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في " الأنعام " ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن ا لله ولا أعلم الغيب ﴾ الآية ، وقال ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ الآية ، وقال ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا ا لله ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات . والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل : المال ، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وقوله ﴿ إن ترك خيراً ﴾ وقوله ﴿ قل ما أنفقتم من خير ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ من آدم .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ الآية. ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها ، أي : ليألفها ويطمئن بها ، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك ، وهو قوله ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وجعل منها زوجها ﴾ ، حواء فجعلت من ضلع من أضلاعه ، ليسكن إليها .

قوله تعالى ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ استبان حملها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فلما أثقلت ﴾ ، كبر الولد في بطنها .

قوله تعالى ﴿ لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن معمر قال : قال الحسن في قوله : ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ قال : غلام .

قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى ا لله عما يشركون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى رزقهم ا لله أولاداً فهودوا ونصروا . اهـ وصححه ابن كثير في التفسير .

قوله تعالى ﴿ أيُشركون ما لايخلق شيئاً وهم يخلقُون ﴾

قال ابن كثير : هذا إنكار على المشركين الذين عبدوا مع ا لله غيره ، من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تنتصر لعابديها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ، ولهذا قال ﴿ أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾ أي : أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك ، كما قال تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون ا لله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضَعُفَ الطالب والمطلوب . ما قدروا ا لله حق قدره إن ا لله لقوي عزيز ﴾ أخبر تعالى أنه لو اجتمعت آلهتهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة ، بل استلبتهم الذبابة شيئاً من حقير المطاعم وطارت ، لما استطاعوا إنقاذ ذلك منها ، فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ؟ . ولهذا قال تعالى ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ أي : بل هم مخلوقون مصنوعون .

قوله تعالى ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾

قال ابن كثير : ثم قال تعالى ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ﴾ أي : لعابديهم ﴿ ولا أنفسهم ينصرون ﴾ يعني : ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء ، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر أصنام قومه ويُهينها غاية الإهانة ، كما أخبر تعالى عنه في قوله ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾

قال ابن كثير : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم ﴾ الآية ، يعني : أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها ، وسواء لديها من دعاها ودحاها ، كما قال إبراهيم ﴿ يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ... قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ قل ادعوا شركاءكم ﴾ الآية ، أي : استنصروا بها عليّ ، فلا تؤخروني طرفة عين ، واجهدوا جهدكم ! ﴿ إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ أي : الله حسبي وكافيّ ، وهو نصيري ، وعليه متكلي ، وإليه ألجأ ، وهو وليي في الدنيا والآخرة ، وهو ولي كل صالح بعدي . وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدون جميعاً ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾ قال : هؤلاء المشركون .

قال ابن كثير : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾ كقوله تعالى ﴿ إن تَدْعوهم لا يسمعوا دعاءكم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذنْ لي عليه . قال : سأستأذن لك عليه قال ابن عباس : فاستأذن الحُرّ لعُيينة ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : هِيْ يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزْل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى همّ به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله .

(الصحيح ١٥٥/٨ ح٤٦٤٢ - ك التفسير - سورة الأعراف ، ب الآية) .

أخرج البخاري بسنده الصحيح عن عبد الله بن الزبير ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال : ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس .

(الصحيح ح ٤٦٤٣ - ك التفسير) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ خذ العفو ﴾ قال : من أخلاق الناس وأعمالهم ، من غير تحسس أو تجسس ، شك أبو عاصم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ خذ العفو ﴾ ، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شيء فخذه . فكان هذا قبل أن تنزل ﴿ براءة ﴾ بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت الصدقات إليه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ، قال : أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها .

قوله تعالى ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با لله ... ﴾

قال ابن كثير : وأصل (النزغ) الفساد ، إما بالغضب أو غيره ، قال ا لله تعالى ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ و (العياذ) الإلتجاء والإستناد والإستجارة من الشر ، وأما (الملاذ) ففي طلب الخير ، كما قال أبو الطيب :

يا مَنْ ألوذُ به فيما أؤمِلُه ومَنْ أعُوذُ به مما أحَاذرُه
لا يَجبُرُ الناسُ عَظماً أنت كاسرُه ولا يَهيضُون عَظْماً أنت جَابِره

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عاصم العنزي ، عن ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه أنه رأى رسول ا لله ﷺ يصلي صلاة ، قال عمرو : لا أدري أي صلاة هي ؟ فقال : " ا لله أكبر كبيراً ، ا لله أكبر كبيراً ، ا لله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، والحمد لله كثيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان ا لله بكرة وأصيلاً . ثلاثاً " أعوذ با لله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه " . قال : نفثه : الشعر، ونفخه : الكبر، وهمزه : الموتة .

(السنن ١/٢٠٣ ح ٧٦٤ – ك الصلاة ، ب ما يستفتح به الصلاة الدعاء) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤/٨٥) ، والطبراني (ح ١٥٦٨) ، وابن خزيمة (الصحيح ١/٢٣٩ ح ٤٦٨) ، وابن حبان (الإحسان ٥/٧٨ ح ١٧٧٩) ، والحاكم (المستدرك ١/٢٣٥ – ك الصلاة) من طرق عن شعبة قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وللحديث شواهد ، منها : عن ابن مسعود ، أخرجه ابن ماجة (السنن ١/٦٦) ، وأحمد (المسند ١/٤٠٤) . ومنها : عن أبي سعيد ، أخرجه الترمذي (ح ٢٤٢) ، وأبو داود (ح ٧٧٥) ، وغيرهما . وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي ، وحسنه الألباني كما في (الإرواء ٢/٥١–٥٤) .

وانظر تفسير الإستعاذة .

قوله تعالى ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عمران أبي بكر قال : حدثني عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أُصرَعُ وإني أتكشف ، فادع الله لي . قال : " إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك " . فقالت : أصبُر . فقالت إني أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها . حدثنا محمد ، أخبرنا مخلد ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر ، تلك المرأة الطويلة السوداء ، على سِترِ الكعبة .

(الصحيح ١١٩/١٠ ح ٥٦٥٢ – ك المرضى ، ب فضل من يصرع من الريح) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ١٩٩٤/٤ – ك البر والصلة ، ب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿ طائف من الشيطان ﴾ قال : الغضب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ ، و الطائف : اللمة من الشيطان ﴿ فإذا هم مبصرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ يقول : إذا زلوا تابوا .

قوله تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن أخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي ، ثم لا يقصرون ، وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر كقوله ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾ وقوله ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ وبين في موضع آخر أن بعض الإنس إخوان للشياطين وهو قوله ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ قال : لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ، ولا الشياطين تمسك عنهم .

قوله تعالى ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ أي : لولا أتيتنا بها من قبل نفسك ؟ هذا قول كفار قريش .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ يقول : لولا تلقيتها وقال مرة أخرى : لولا أحدثتها فأنشأتها .

انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان : بصائر .

قوله تعالى ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾

قال مسلم : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، عن أبي موسى الأشعري ، وفيه قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمناصلاتنا فقال : " إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ..." . الحديث ، وفيه : " وإذا قرأ فأنصتوا ".

(الصحيح ٣٠٤/١ ح ٦٣ - ك الصلاة ، ب التشهد في الصلاة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ يعني : في الصلاة المفروضة .

قوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ﴾ إلى قوله : ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أمر الله بذكره ، ونهى عن الغفلة ، أما ﴿ بالغدو ﴾ ، فصلاة الصبح ﴿ والآصال ﴾ بالعشي .

قوله تعالى ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي . يقول : يا ويله . (وفي رواية أبي كريب : يا ويلي) . أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة . وأُمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار " .

(الصحيح ٨٧/١ ح ١٣٣ – ك الإيمان ، ب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) .

ســورة الأنــفــال

نـزولـهـا

الأنفال ١

قال البخاري : حدثني محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هُشيم ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قـال : قلـتُ لابـن عبـاس رضـي ا لله عنهما : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر .

(صحيح البخاري ١٥٦/٨ ح٤٦٤٥ – ك التفسير – سورة الأنفال ، ب الآيـة) ، أخـرجه مسلم (الصحيح – ك التفسير ح ٣٠٣١ ، ب في سورة براءة والأنفال) .

قوله تعـالى ﴿ يسـألونك عـن الأنفـال قـل الأنفـال لله والرسـول فـاتقوا ا لله وأصلحوا ذات بينكم ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مـالك ، عـن نـافع ، عـن ابن عمر ، قال : بعث النبي ﷺ سريةً ، وأنا فيهم قبل نجـد فغنمـوا إبـلاً كثـيرة ، فكانت سُهمانهم اثنا عشر بعيراً ، أو أحد عشر بعيراً ، ونُفّلوا بعيراً بعيراً .

(الصحيح ١٣٦٨/٣ ح١٧٤٩ – ك الجهاد والسير ، ب الأنفال) .

وانظر حديث البخاري : " أعطيت خمساً ... " المتقدم تحت الآيـة رقـم (١٥١) من سورة آل عمران ، وحديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (٩٠) من سورة المائدة .

قال البخاري : حدثنا عبد ا لله بن مسلمة ، عن مالك ، عن يحيـى بـن سـعيد ، عن ابن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة رضي ا لله عنه قال : خرجنا مع رسول ا لله ﷺ يــوم حنـين ، فلمـا التقينـا كـانت للمسـلمين جولـة ، فرأيت رجـلاً من المشركين علا رجلاً من المسـلمين ، فاسـتدبرت حتـى أتيتـه مـن ورائه حتى ضربتـه بالسيف على حبل عاتـقـه ، فأقبل عليّ فضمّني ضمّـة وجـدتُ منها ريح الموت ، ثم أدركـه الموت فأرسلني ، فلحقتُ عمر بن الخطـاب فقلـت : ما بـال النـاس ؟ قـال : أمـر ا لله ، ثـم إن الناس رجعوا ، وجلس النبي ﷺ فقال :

" من قتل قتيلاً لـه عليه بينة فلـه سـلبه " . فقــمت فقلـت : مـن يشـهد لي ؟ ثـم جلست . ثم قال : " من قتل قتيلاً لـه عليه بينة فله سلبه " . فقمـت فقلـت : مـن يشـهـد لي ؟ ثم جلست . ثم قال الثالثة مثله ، فقـمـت ، فقـال رسـول ا لله ﷺ : " مالكَ يا أبا قتادة ؟ " . فاقتصصت عليه القصة . فقال رجل : صـدق يـا رسـول ا لله ، وسلبه عندي ، فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديـق رضـي ا لله عنـه : لاهـا ا لله إذاً لا يعمد إلى أسد من أُسُد ا لله يـقـاتـل عن ا لله ورسوله ﷺ يُعطيك سـلبه . فقال النبي ﷺ : " صدق " ، فأعطاه ، فابتعت مَخْرفاً في بني سلمة ، فإنه لأول مال تـأثلته في الإسلام .

(صحيح البخاري ٢٨٤/٦ ح٣١٤٢ - ك فرض الخمس ، ب من لم يخمس الأسـلاب) ، وأخرجـه مسلم في (صحيحه ١٣٧١/٣-١٣٧٢ - ك فرض الخمس ، ب استحقاق القاتل سلب القتيل) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابـن المثنـى) . قـالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سـعد ، عن أبيه . قـال : نـزلـت فيَّ أربع آيات . أصبتُ سيفاً فأتى به النـبي ﷺ . فقـال : يا رسول ا لله ! نفّلنيه . فقال: " ضعه " ثم قام . فقال له النـبي ﷺ : " ضعـه مـن حيث أخذته " . ثم قام فقال : نفلنيه يا رسول ا لله ! فقال : " ضعه " فقام فقـال يا رسول ا لله ! نفلنيه . أأجعل كمن لا غناء له ؟ فقال له النبي ﷺ : " ضعـه مـن حيث أخذته " قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يسألونك عن الأنفال قـل الأنفـال لله والرسول ﴾ .

(الصحيح ١٣٦٧/٣-١٣٦٨ ح بعد رقم ١٧٤٨ - ك الجهاد والسير ، ب الأنفال) .

قال مسلم : حدثنا زهير بن حرب . حدثنا عمر بن يونس . حدثنا عكرمة بـن عمار . حدثني إياس بن سلمة . حدثني أبي قال : غزونا فـزارة وعلينـا أبـو بكـر . أمَّره رسول ا لله ﷺ علـينـا . فلما كـان بيننا وبـين المـاء ساعة ، أمرنـا أبـو بكـر فعرسنا . ثم شن الغارة . فورد الماء . فقتل من قتل عليه ، وسبى . وأنظر إلى عنـق الـنـاس . فيهم الـذراري . فخشيت أن يسبقـوني إلى الجبـل . فرميت بسهم بينهم

وبين الجبل . فلما رأوا السهم وقفوا . فجئت بهم أسوقهم . وفيهم امرأة من بني فزارة . عليها قشع من أدم . (قال : القشع النطع) معها ابنة لها من أحسن العرب . فشققتهم حتى أتيت بهم أبا بكر فنفلني أبو بكر ابنتها . فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوباً . فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال : " يا سلمة ! هب لي المرأة " فقلت : يا رسول الله ! والله ! لقد أعجبتني . وما كشفت لها ثوباً ثم لقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق . فقال لي : " يا سلمة ! هب لي المرأة . لله أبوك ! فقلت : هي لك . يا رسول الله ! فوالله ! ما كشفت لها ثوباً . فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين ، كانوا أسروا بمكة .

(الصحيح ١٣٧٥/٣ ، ١٣٧٦ ح١٧٥٥ – ك الجهاد والسير ، ب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى) .

قال أبو داود : حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى ، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري ، عن عاصم بن كليب ، عن أبي الجويرية الجرمي ، قال : أصبت بأرض الروم جرَّة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية وعلينا رجل من أصحاب النبي ﷺ من بني سليم يقال له معن بن يزيد ، فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم ، ثم قال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا نفل إلا بعد الخمس " لأعطيتك ، ثم أخذ يعرض علي من نصيبه فأبيت .

(السنن ٨١/٣ – ٨٢ ح٢٧٥٣ – ك الجهاد ، ب في النفل من الذهب والفضة ...) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٧٠/٣) من طريق عفان . وابن أبي حاتم (التفسير – سورة الأنفال / ١ ، ح١٣) من طريق عون بن الحكم ، ومحمد بن أبي نعيم ، وعبيد بن محمد ، كلهم عن أبي عوانة ، عن عاصم بن كليب به ، وليس عند ابن أبي حاتم ذكر القصة . قال الألباني : صحيح (صحيح أبي داود ح٢٣٩٢). وقال محقق ابن أبي حاتم : إسناده صحيح .

قال الحاكم : حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو المثنى ، ثنا مسدد ، ثنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من فعل كذا وكذا أو أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا " فتسارع الشبان إلى ذلك وثبت الشيوخ تحت

الرايات ، فلما فتح ا لله عليهم جاء الشبان يطلبون ما جعل لهم ، وقال الشيوخ : إنا كنا ردأ لكم وكنا تحت الرايات ، فأنزل ا لله عزوجل ﴿ يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا ا لله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

(المستدرك ٢/٣٢٦-٣٢٧) وصححه الذهبي وابن الملقن . وأخرجه أبو داوود (السنن - الجهاد ، ب النفل ح ٢٧٣٧) ، والطبري (التفسير ٣٦٧/١٣ ح ١٥٦٥٠-١٥٥٢) ، وابن حبان (الإحسان ٤٩٠/١١ ح٥٠٩٣) من طرق عن عكرمة به ، قال الشيخ أحمد شاكر : صحيح الإسناد ، وذلك في حاشية تفسير الطبري ، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داوود ح ٢٣٧٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ ، قال ﴿ الأنفال ﴾ الغنائم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ فاتقوا ا لله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ أي لاتستبُّوا .

قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله وجلت قلوبهم ﴾ قال : المنافقون ، لايدخل قلوبهم شيء من ذكر ا لله عند أداء فرائضه ، ولايؤمنون بشيء من آيات ا لله ، ولايتوكلون على ا لله ، ولايصلون إذا غابوا ولايؤدون زكاة أموالهم . فأخبر ا لله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله وجلت قلوبهم ﴾ فأدوا فرائضه ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ يقول : تصديقا ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ، يقول : لايرجون غيره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله وجلت قلوبهم ﴾ قال : فرقا من ا لله تبارك وتعالى ، ووجلاً من ا لله ، وخوفاً من ا لله تبارك وتعالى .

قال الشيخ الشنقيطي : في هذه الآية الكريمة التصريح بزيادة الإيمان ، وقد صرح تعالى بذلك في مواضع أخر؛ كقوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ . وقوله ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ الآية . وقوله ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ الآية . وقوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ قال : هذا نعت أهل الإيمان ، فأثبت نعتهم ووصفهم ، فأثبت صفتهم .

قوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يقول : الصلوات الخمس ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يقول : زكاة أموالهم ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ﴿ إن الذين يكفرون با لله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ﴾ إلى قوله ﴿ أولئك هم الكافرون حقا ﴾ سورة النساء : ١٥٠، ١٥١ . فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا ، وجعل الكافر كافراً حقا ، وهو قوله ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ سورة التغابن : ٢ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ ، استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم .

انظر سورة آل عمران آية (١٦٣) والأنعام آية (٨٣) لبيان درجات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومغفرة ﴾ قال : لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ قال : كذلك يجادلونك في الحق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قال : أنزل الله في خروجه يعني خروج النبي ﷺ إلى بدر ، ومجادلتهم إياه فقال : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ لطلب المشركين ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ قال : القتال .

قوله تعالى ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ ، قال : أقبلت عير أهل مكة يريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير . فبلغ ذلك أهل مكة ، فسارعوا السير إليها ، لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضرمغنما فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لمّا فرغ رسول الله ﷺ من بدر قِيل له : عليك العِير ليس دونها شيء ، قال : فناداه العباس وهو في وثاقه : لا يصلُحُ ، وقال : " إن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك " .

(السنن ٢٦٩/٥ ح٣٠٨٠ - ك لتفسير ، ب ومن سورة الأنفال) ، وأخرجه أحمد في (المسند ح ٢٠٢٢ و ح ٢٨٧٥) ، والحاكم (المستدرك ٣٢٧/٢) من طريق أبي نعيم عن إسرائيل به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : إسناد جيد (التفسير ٥٥٦/٣) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند .

قوله تعالى ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ هم المشركون .

قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾

قال مسلم : حدثنا هناد بن السري ، حدثنا ابن المبارك ، عن عكرمة بن عمار، حدثني سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر . ح وحدثنا زهير بن حرب (واللفظ له) . حدثنا عمر بن يونس الحنفي ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثني أبو زميل (هو سماك الحنفي) . حدثني عبد الله بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً. فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة . ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربّه : " اللهم أنجز لي ما وعدتني . اللهم ! آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض " . فما زال يهتف بربه ، مادّا يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر . فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم التزمه من ورائه . وقال : يا نبي الله ! كذاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عزوجل : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فأمده الله بالملائكة .

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتدّ في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه. وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم . فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً . فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه ، وشُق وجهه كضربة السوط . فاخضرّ ذلك أجمع . فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ . فقال : " صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة " فقتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين .

قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : " ما ترون في هؤلاء الأُسارى " ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله ﷺ : " ما ترى ؟ يا ابن الخطاب ! " قلتُ : لا. والله ! يا رسول الله ! ما أرى الذي رأى أبو بكر . ولكني أرى أن تُمكّنا فنضرب أعناقهم ، فتُمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه . وتمكّني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلتُ . فلما كان من الغد جئتُ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان . قلتُ : يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدتُ بكاء بكيت . وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء . لقد عُرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة " (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عزوجل ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يُثخن في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ فكلوا مما غنتم حلالاً طيباً ﴾ فأحل الله الغنيمة لهم .

(الصحيح ١٣٨٣/٣-١٣٨٥ - ك الجهاد والسير ، ب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم) .

قال الضياء المقدسي : أخبرنا زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي ، أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب أخبرهم - قراءةً عليه - أنا إبراهيم سبط بحرويه ، أنا محمد بن إبراهيم بن المقريء ، أنا أحمد بن علي ، ثنا عبيد الله - هو القواريري - ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا مسعر عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي ، عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر : "مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ، ملك عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال " .

(المختارة ٢٥٧/٢ - ٢٥٩ ح٦٣٣ - ٦٣٦) ، وأخرجه أحمد (المسند ٣٠٨/٢ ح١٢٥٦) ، وأبويعلى (المسند ٢٨٣/١ - ٢٨٤ ح٣٤٠) ، والبزار في (البحر الزخار ٣٣/٢ ح٧٢٩) ، والحاكم في (المستدرك ٦٨/٣) كلهم من طريق مسعر به . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي إلى أحمد والبزار وقال : ورجالهما رجال الصحيح (المجمع ٨٢/٦) . وصحح إسناده أحمد شاكر ومحقق مسند أبي يعلى ومحقق المختارة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ أي : متتابعين .

قوله تعالى ﴿ وما جعله ا لله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند ا لله إن ا لله عزيز حكيم ﴾

قال ابن كثير : أي وما جعل ا لله بعث الملائكة وإعلامه إياكم بهم إلا بشرى ﴿ لتطمئن به قلوبكم ﴾ وإلا فهو تعالى قادر على نصركم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند ا لله أي بدون ذلك ولهذا قال ﴿ وما النصر إلا من عند ا لله ﴾ كما قال تعالى ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك لو يشاء ا لله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل ا لله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويُذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴾

قال ابن كثير : يذكرهم ا لله تعالى بما أنعم به عليهم من إلقائه النعاس عليهم أماناً أمنهم به من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، وكذلك فعل تعالى بهم يوم أحد كما قال تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ الآية . قال أبو طلحة : كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد ، ولقد سقط السيف من يدي مراراً يسقط وآخذه ، ويسقط وآخذه ولقد نظرت إليهم يميدون وهم تحت الجحف ...

وأحسن ما في هذا ما رواه الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي رحمه ا لله حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : بعث ا لله السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول ا لله ﷺ وأصحابه ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشاً ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه وقال مجاهد : أنزل ا لله عليهم المطر قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الأرض وطابت نفوسهم وثبتت به أقدامهم .

قال الطبري : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل ، وفي الصلاة من الشيطان .

وأخرجه من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري به . وسنده صحيح .

انظر حديث مسلم السابق تحت الآية (٩) من السورة نفسها .

وأخرجه مسلم بسنده الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً : " اجتنبوا السبع الموبقات ... ومنها ... التولي يوم الزحف " .

(الصحيح ٩٢/١ ح ٨٩ - الإيمان - ب الكبائر) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : نزل النبي ﷺ يعني : حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة ، فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ ، فوسوس بينهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تصلون مجنبين ! فأمطر الله عليهم مطرا شديدا ، فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وثبت الرمل حين أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم ، وأمد الله نبيه بألف من الملائكة ، فكان جبريل عليه السلام في خمسمئة من الملائكة مجنّبةً ، وميكائيل في خمسمئة مجنّبة .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ألقى النعاس على المؤمنين ليجعل قلوبهم آمنة غير خائفة من عدوها ، لأن الخائف الفزع لا يغشاه النعاس ، وظاهر سياق هذه الآية أن النعاس ألقي عليهم يوم بدر ، لأن الكلام هنا في وقعة بدر ، كما لا يخفى .

وذكر في سورة آل عمران أن النعاس غشيهم أيضاً يوم أحد وذلك في قوله تعالى في وقعة أحد ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ إذ يُوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٥١) لبيان : في قلوب الذين كفروا الرعب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ ، يعني : بالبنان ، الأطراف .

قوله تعالى ﴿ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢٤) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا حسان بن عبد الله المصري ، حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي ، حدثنا نافع أنه سأل ابن عمر ، قلت : إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ، ولاندري من الفئة : إمامنا أوعسكرنا ؟ فقال لي : الفئة رسول الله ﷺ ، فقلت : إن الله يقول ﴿ إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلاتولوهم الأدبار ﴾ ، قال : إنما أنزلت هذه الآية لأهل بدر ، لاقبلها ولابعدها .

(التفسير – سورة الأنفال ح١٦٤) ، وأخرجه البخاري معلقاً في التاريخ الكبير (١٨٨/٣) وفيه تحريف في السياق ، والنسائي في تفسيره (٥١٧/١ ، رقم ٢٢٠) كلاهما من طريق حسان بن عبد الله بإسناده ، وإسناده حسن .

انظر حديث أبي هريرة : " اجتنبوا السبع الموبقات عند الآية (١٢) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزًا إلى فئة ﴾ ، أما المتحرف ، يقول : إلامستطرداًيريد العودة ﴿ أو متحيزًا إلى فئة ﴾ قال : المتحيز ، إلى الإمام وجنده إن هو كر فلم يكن له بهم طاقة ، ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يولوا عن الإمام .

قال النسائي في تفسيره : أنا أبو داود قال : أنا أبو زيد الهدوي ، نا شعبة ، عن داود بن أبي هند نضرة ، عن أبي سعيد ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : نزلت في أهل بدر .

(التفسير : ٥٢١/١ و ٥٢٢ ، ح٢٢٣ و ٢٢٤) واللفظ للأول . وأخرجه أيضاً أبوداود في (سننه ح ٢٦٤٨ – ك الجهاد ، ب في التولي يوم الزحف) ، والطبري في تفسيره (٤٣٦/١٣ و ٤٣٧، ح١٥٧٩٨ ـ ١٥٨٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة الأنفال ح١٤٧) ، والحاكم في (المستدرك ٣٢٧/٢) من طرق عن داود بن أبي هند به ، ولفظ ابن أبي حاتم : " كانت لأهل بدر خاصة " . وزاد في رواية الطبري رقم ١٥٨٠١ : " لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض " . وفي إسنادها علي بن عاصم وهو صدوق يخطئ كما في (التقريب) ، وفي أخرى للطبري (رقم١٥٧٩٨) : " ... ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم " . وقد قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " . وأقره الذهبي ، وصححه أيضاً الألباني في (صحيح أبي داود ٥٠٢/٢ رقم ٢٤٠٦) ، ومحققا النسائي وابن أبي حاتم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ ، قال : ذلكم يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الشرك با لله ، والفرار من الزحف ، لأن ا لله عزوجل يقول : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من ا لله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن ا لله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمى وليُبلِي المؤمنين منه بلاء حسناً إن ا لله سميع عليم ﴾

قال الحاكم : أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ، ثنا جدي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : أقبل أبيّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده ، فاعترض رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول ا لله ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ورأى رسول ا لله ﷺ ترقوة أبيّ من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، فكسر ضلعاً من أضلاعه ، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور

فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ؟ فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : " بل أنا أقتل أبياً " ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين ، فمات أبيّ إلى النار ، فسحقاً لأصحاب السعير ، قبل أن يقدم مكة فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الآية .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (المستدرك ٣٢٧/٢- ك التفسير ، سورة الأنفال وصححه الذهبي وابن الملقن) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر فقال : يارب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا ! فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ! فأخذ قبضة من التراب ، فرمى بها في وجوههم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين .

(التفسير ٤٤٥/١٣ ح١٥٨٢٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – سورة الأنفال / ١٧ ح١٧٤) من طريق أبيه ، عن أبي صالح به . وهذا الإسناد جيد محتج به ، وتقدم الكلام عليه عند الآية (٢٩) من سورة النساء . والحديث أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ٧٤/٦) وعزاه للطبراني ثم قال : إسناده حسن .

قوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾

قال النسائي : أنا عبيد بن سعيد بن إبراهيم بن سعد ، نا عمي ، نا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : كان المستفتح يوم بدر أبو جهل ، وإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينا كان أقطع للرحم ، وآتى لما لا نعرف فافتح الغد ، وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ .

(التفسير ٥١٨/١ ح٢٢١) ، وأخرجه أحمد (المسند ٤٣١/٥) ، والطبري (التفسير ٤٥٢/١٣ ح١٥٨٣٩) ، وابن أبي حاتم (التفسير الأنفال / ١٩ ح١٨٣) ، والحاكم (المستدرك ٣٢٨/٢) من طرق عن ابن شهاب به . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعند هؤلاء جميعاً : " فأحنه الغداة " . وفي إسناده عبد الله بن ثعلبة له رؤية ولم يثبت له سماع ، وله شاهد أخرجه الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما اصطف القوم قال أبو جهل : الله أولانا بالحق فانصره .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ ، يعني بذلك المشركين : إن تستنصروا فقد جاءكم المدد .

وانظر سورة البقرة آية (٨٩) وفيها يستفتحون : يستنصرون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن مجاهد قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ! . ففتح بينهم يوم بدر .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإن تعودوا نعد ﴾ إن تستفتحوا الثانية ، نفتح لمحمد ﷺ ﴿ ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾ ، محمد وأصحابه .

قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ قال : عاصون .

قوله تعالى ﴿ إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ﴾ قال : هم نفر من بني عبد الدار .

(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٦ - ك التفسير - سورة الأنعام) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ قال : الذين لا يتبعون الحق .

وانظر سورة البقرة آية (١٨) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ... ﴾

قال البخاري : حدثني إسحاق قال: أخبرنا رَوح ، حدثنا شعبة ، عن خُبيب ابن عبد الرحمن ، سمعت حفص بن عاصم يُحدّث عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال : كنت أصلي ، فمرّ بي رسول الله ﷺ فدعاني ، فلم آته حتى صليت ، ثم أتيته فقال : " ما منعك أن تأتي ؟ ألم يقل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ " ثم قال : " لأعلّمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج " . فذهب رسول الله ﷺ ليخرج ، فذكرت له . وقال معاذ : حدثنا شعبة ، عن خُبيب بن عبد الرحمن ، سمع حفصاً ، سمع أبا سعيد رجلاً من أصحاب النبي ﷺ بهذا ، وقال: " هي الحمد لله رب العالمين ، السبع المثاني " .

(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٧ – ك التفسير – سورة الأنعام ، ب الآية) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ لما يحييكم ﴾ قال : الحق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ ، قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن، أخبرنا عبد الله، أخبرنا موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبد الله قال : كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف : " لا ومقلب القلوب " .

(الصحيح ٥٢١/١١ ح ٦٦١٧ – ك القدر ، ب يحول بين المرء وقلبه) .

وانظر الأحاديث المتقدمة عند آية (٨) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ، يقول : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان .

قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا زكريا قال : سمعت عامراً يقول : سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " مَثَل القائم على حدود الله والواقع فيها كَمَثَلِ قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً و لم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجَوا ونجَوا جميعاً " .

(الصحيح ١٥٧/٥ ح ٢٤٩٣ – ك الشركة ، ب هل يقرع في القسمة) .

قال أحمد : ثنا حسين ، قال: ثنا خلف – يعني ابن خليفة – عن ليث ، عن علقمة بن مرثد ، عن المعرور بن سويد ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمّهم الله عزوجل بعذاب من عنده " ، فقلت : يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون ، قال : " بلى " ، قالت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال : " يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان " .

(المسند ٣٠٤/٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٦٨/٧) ، وللحديث شواهد أخرى استوفاها الهيثمي في الموضع المشار إليه . منها ما أخرجه الحاكم بسنده عن مولاه لرسول الله ﷺ بنحوه ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٥٢٣/٤) ، وصحح إسناده الألباني (السلسلة الصحيحة ٣٦٠/٣) .

أخرج مسلم بسنده عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله ﷺ أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : " نعم إذا كثر الخبث " .

(صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ح ٢٨٨٠) .

وقال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا شداد يعني ابن سعيد حدثنا غيلان بن جرير عن مطرف قال : قلنا للزبير : يا أبا عبد الله ما جاء بكم ؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه ! قال الزبير : إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت .

(المسند ح١٤١٤) ، وقال محققه : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٧/٧) . وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ٦٦/٣ ح٨٧٢) من طريق الإمام أحمد به ، وقال محققه : إسناده حسن .

وانظر حديث أبي بكر وجرير عند تفسير الآية (١٠٥) من سورة المائدة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، قال : أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم ، فيعمهم الله بالعذاب .

قوله تعالى ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فآواكم ﴾ ، قال : إلى الأنصار بالمدينة ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أيدهم بنصره يوم بدر .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ والأمانة ، الأعمال التي أمن الله عليها العباد يعني الفريضة . يقول : ﴿ لا تخونوا ﴾ يعني : لاتنقصوها .

قوله تعالى ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر تعالى الناس في هذه الآية الكريمة أن يعلموا : أن أموالهم وأولادهم فتنة يختبرون بها ، هل يكون المال والولد سبباً للوقوع فيما

لايرضي ا لله ؟. وزاد في موضع آخر أن الأزواج فتنة أيضاً ، كالمال والولد ، فـأمر الإنسان بالحذر منهم أن يوقعوه فيما لايرضي ا لله . ثم أمره إن اطلع على ما يكـره مـن أولئـك الأعـداء الذيـن هـم أقـرب النـاس لـه ، وأخصهـم بـه ، وهـم الأولاد والأزواج أن يعفو عنهم ، ويصفـح ولايؤاخذهـم ، فيحـذر منهـم أولاً ، ويصفـح عنهم إن وقع منهم بعض الشيء ، وذلك في قوله في التغابن : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفـوا وتصفحـوا وتغفـروا فإن ا لله غفـور رحيـم إنمـا أموالكـم وأولادكـم فتنـة وا لله عنـده أجـر عظيـم ﴾ . وصرح في موضع آخر بنهي المؤمنين عن أن تلهيهـم الأمـوال والأولاد عـن ذكـره جل وعلا، وأن من وقع في ذلك فهو الخاسر المغبون في حظوظه ،وهو قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عـن ذكـر ا لله ومـن يفعـل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ . والمراد بالفتنـة في الآيـات : الاختبـار والابتـلاء ، وهو أحد معاني الفتنة في القرآن .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا ا لله يجعل لكم فرقاناً ويُكفر عنكـم سيئاتكم ويغفر لكم وا لله ذو الفضل العظيم ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبـد الوهـاب الثقفـي قـال : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال : " ثلاثٌ مَن كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون ا لله ورسوله أحب إليه مما سـواهما، وأن يُحـبَّ المـرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار " .

(الصحيح ١/٧٧ ح ١٦ – ك الإيمـان ، ب حـلاوة الإيمـان) ، وأخرجـه مسـلم (الصحيـح ١/٦٦ ح٤٣ – ك الإيمان ، ب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فرقانا ﴾ ، قال : مخرجا فى الدنيـا والآخرة .

قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال : وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم : بل اقتلوه وقال بعضهم : بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال .

(المسند ح٣٢٥١) ، قال الحافظ ابن كثير : إسناده حسن ، وهو أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار (البداية والنهاية ١٨١/٣) . وحسن إسناده الحافظ ابن حجر (الفتح ٢٣٦/٧) . وقصة مكر قريش بالنبي ﷺ رواها بطولها : الطبري (التفسير ح١٥٩٦٥) ، وأبو نعيم (دلائل النبوة ٦٣/١) ، والبيهقي (دلائل النبوة ٤٦٨/٢ - ٤٦٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وكذلك أخرجها ابن سعد (الطبقات ٢٢٧/١) من حديث عائشة وابن عباس وعلي وسراقة بن جعشم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ ، يعني ليوثقوك .

وانظر سورة الإسراء آية (٧٣ و ٧٦) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ليثبتوك أويقتلوك ﴾ ، قال : كفار قريش ، أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يخرج من مكة .

قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ رد الله عليهم كذبهم وافتراءهم هذا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى ﴿ وقالوا أساطير

الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً . قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ وما أنزله عالم السر في السموات والأرض فهو بعيد جداً من أن يكون أساطير الأولين ، وكقوله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾

قال البخاري : حدثني أحمد ، حدثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد - هو ابن كُرديد صاحب الزيادي - سمع أنس بن مالك ﷺ : قال أبو جهل ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية .

(الصحيح ١٥٨/٨ ح ٤٦٤٨ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢١٥٤/٤ - ك صفات المنافقين وأحكامهم ، ب قوله ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ قال : قول النضر بن الحارث أو : ابن الحارث بن كلدة .ا.هـ.

وأخرجه من طرق صحيحه مرسلة أخرى ، عن سعيد بن جبير وعطاء والسدي ، وهي مراسيل يقوي بعضها بعضاً .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا الأسود بن عامر شاذان ، ثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي ، عن محمد ابن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ﷺ قال : كان فيكم أمانان مضت إحداهما وبقيت الأخرى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

(المستدرك ٥٤٢/١ - ك الدعاء) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي) .

قال أحمد : ثنا أبو سلمة ، أنا ليث ، عن يزيد بن الهاد عن عمرو ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " إن إبليس قال لربه : بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الأرواح فيهم ، فقال ا لله : فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني " .

(المسند ٢٩/٣) ، وأخرجه أيضاً عن يونس عن ليث به (المسند ٤١/٣) ، وعزاه الهيثمي لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الأوسط ثم قال : أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى (مجمع الزوائد ٢٠٧/١٠) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٢٦١/٤) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به . وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في (السلسة الصحيحة ح ١٠٤) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وماكان ا لله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ يقول : ماكان ا لله سبحانه يعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال : ﴿ وما كان ا لله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ يقول : ومنهم من قد سبق له من ا لله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار . ثم قال : ﴿ وما لهم ألايعذبهم ا لله ﴾ ، فعذبهم يوم بدر بالسيف .

قوله تعالى ﴿ وما لهم ألا يعذبهم ا لله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بنفي ولاية الكفار على المسجد الحرام ، وأثبتها لخصوص المتقين ، وأوضح هذا المعنى في قوله ﴿ ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد ا لله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد ا لله من آمن با لله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا لله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد فى قول ا لله : ﴿ إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ ، من كانوا ، وحيث كانوا .

قوله تعالى ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ﴾ المكاء : التصفير ، والتصدية : التصفيق .

قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا لله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول ا لله ﴿ ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا لله ﴾ الآية حتى قوله ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

ورواه الطبري بسنده الحسن عن السدي ورواه عن غير السدي فهذه مراسيل يقوي بعضها بعضاً .

قوله تعالى ﴿ ليميز ا لله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ليميز ا لله الخبيث من الطيب ﴾ ، فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة .

قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾

قال البخاري : حدثنا خلاد بن يحيى ، حدثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رجل : يا رسول ا لله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال : " من أحسن في الإسلام لم يُؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر " .

(الصحيح ٢٧٧/١٢ ح ٦٩٢١ – ك استتابة المرتدين ، ب إثم من أشرك با لله) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ١١١/١ ح ١٢٠ – ك الإيمان ، ب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية) .

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق ابن منصور كلهم عن أبي عاصمٍ واللفظ لابن المثنى : حدثنا الضحاك (يعني أبا عاصم) قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شُماسة المهري ، قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشّرك رسول ا لله ﷺ بكذا ؟ أما بشّرك رسول ا لله ﷺ بكذا ؟ قال فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسول ا لله. إني قد كنت على أطباق ثلاث . لقد رأيتني وما أحدٌ أشدّ بُغضاً لرسول ا لله ﷺ مني ، ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو مُتُّ على

تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل ا لله الإسلام في قلبي أتيتُ النبي ﷺ فقلتُ : ابسط يمينك فلأبايعك . فبسط يمينه . قال : فقبضتُ يدي . قال : " مالك يا عمرو ؟ " . قال قلتُ : أردتُ أن أشترط . قال : " تشترط بماذا ؟ " قلتُ : أن يُغفر لي . قال : " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ " وما كان أحدٌ أحب إليّ من رسول ا لله ﷺ ولا أجَلَّ في عيني منه . وما كنت أُطيق أن أملأ عينيّ منه إجلالاً له . ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ . لأني لم أكن أملأ عينيّ منه . ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة . ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها . فإذا أنا مت ، فلا تصحبني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فشُنُّوا عليّ التراب شناً . ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور . ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي .

(الصحيح ١/١١٢ - ١١٣ ح١٢١ - ك الإيمان ، ب كون الإسلام يهدم ما قبله ...) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك .

قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن ا لله بما يعملون بصير ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ يعني : حتى لا يكون شرك .

قال البخاري : حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، حدثنا عبد ا لله بن يحيى ، حدثنا حَيْوة ، عن بكر بن عمرو ، عن بُكير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي ا لله عنهما : أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر ا لله في كتابه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر ا لله في كتابه ؟ فقال: يا ابن أخي أُعَير بهذه الآية ولا أقاتل أحبّ إليّ من أن أعيَّر بهذه الآية التي يقول ا لله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ إلى آخرها . قال : فإن ا لله يقول : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال ابن عمر : قد فعلنا على عهد رسول ا لله ﷺ إذ كان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يُفتن في دينه : إما يقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال : فما قولك

في عليّ وعثمان ؟ قال ابن عمر : ما قولي في عليّ وعثمان ؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فكرهتم أن يعفو عنه ، وأما عليّ فابن عم رسول الله ﷺ وختنه - وأشار بيده - وهذه ابنته - أو بنته - حيث ترون .

(الصحيح ١٦٠/٨ ح ٤٦٥٠ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) .

وقال البخاري : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا بيان : أنّ وبرة حدثه قال : حدثني سعيد بن جبير قال : خرج علينا - أو إلينا - ابنُ عمر ، فقال رجل : كيف ترى في قتال الفتنة ؟ فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين ، وكان الدخول عليهم فتنة ، وليس كقتالكم على الملك .

(الصحيح ١٦٠/٨ ح ٤٦٥١ - ك التفسير - سورة الانفال) .

وانظر حديث : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. " في سورة التوبة آية (٥) .

وقال البخاري : حدثنا عثمان ، قال : أخبرنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي موسى قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله ؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ويقاتل حمية . فرفع إليه رأسه - قال : وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً - فقال : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عزوجل " .

(الصحيح ٢٦٨/١ ح ١٢٣ - ك العلم ، ب من سأل وهو قائم عالماً جالساً) .

قال ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن السميط بن السمير ، عن عمران بن الحصين ، قال : أتى نافع بن الأزرق وأصحابه . فقالوا : هلكتَ يا عمران ! قال : ما هلكتُ ؟ قالوا : بلى . قال : ما الذي أهلكني ؟ قالوا : قال الله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ قال : قد قاتلناهم حتى نفيناهم ، فكان الدين كله لله، إن شئتم حدّثتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . قالوا : وأنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، شهدت رسول الله ﷺ ، وقد بعث جيشا من المسلمين إلى

المشركين ، فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً ، فمنحوهم أكتافهم . فحمل رجل من لُحمتي على رجل من المشركين بالرمح ، فلمّا غشيه قال : أشهد أن لا إله إلا الله، إني مسلم . فطعنه فقتله . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! هلكتُ . قال : " وما الذي صنعتَ ؟ " مرّةً أو مرتين . فأخبره بالذي صنع . فقال له رسول الله ﷺ : " فهلاّ شققت عن بطنه فعلمتَ ما في قلبه ؟ " . قال : يا رسول الله ! لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه ؟ قال : " فلا أنت قبلتَ ما تكلّم به ، ولا أنت تعلم ما في قلبه ..." .

(سنن ابن ماجة ١٢٩٦/٢ ح ٣٩٣٠ – ك الفتن ، ب الكف عمن قال لا إله إلا الله) ، قال البوصيري : هذا إسناد حسن ، عاصم هو الأحول روى له مسلم . والسميط : وثقه العجلي وروى له مسلم في صحيحه ، وسويد بن سعيد مختلف فيه (مصباح الزجاجة ٢٢٢/٣) ، وقد أخرجه أيضاً ابن ماجة من غير طريق سويد من طريق حفص بن غياث عن عاصم به رقم ٣٩٣١. ولذا حسنه الألباني (انظر صحيح ابن ماجة ٣٤٨/٢) .

قوله تعالى ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم با لله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وا لله على كل شيء قدير ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل شئ حواه المسلمون من أموال الكفار فإنه يخمس حسبما نص عليه في الآية ، سواء أوجفوا عليه الخيل والركاب أولا، ولكنه تعالى بين في سورة " الحشر" أن ما أفاء الله على رسوله من غير إيجاف المسلمين عليه الخيل والركاب ، أنه لايخمس ومصارفه التي بين أنه يصرف فيها كمصارف خمس الغنيمة المذكورة هنا ، وذلك في قوله تعالى في فيء بني النضير : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ﴾ الآية ، ثم بين شمول الحكم لكل ما أفاء الله على رسوله من جميع القرى بقوله ﴿ ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ الآية .

قال البخاري : حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال : كنت أقعد مع ابن عباس يُجلسني على سريره ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي . فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لمّا أتوا النبي ﷺ قال : " مَنِ القوم – أو من الوفد ؟ " – قالوا : ربيعة. قال : " مرحبا بالقوم – أو بالوفد – غير خزايا ولا ندامى " . فقالوا : يا رسول الله ، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمُرنا بأمر فصْلٍ نُخبر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة . فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : " أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخُمس" . ونهاهم عن أربع : عن الحنتم ، والدبّاء ، والنقير ، والمزفت – وربما قال : المقيَّر – وقال : " احفظوهن ، وأخبروا بهن مَن وراءكم " .

(الصحيح ١/١٥٧ ح ٥٣ – ك الإيمان ، ب أداء الخمس من الإيمان) .

وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بُكير ، حدثنا الليث عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن جُبير بن مطعم قال : مَشَيتُ أنا وعثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أعطيتَ بني المطلب وتركتنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال النبي ﷺ : " إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد " .

(الصحيح ٦/٦١٦ ح٣٥٠٢ – ك المناقب ، ب مناقب قريش) .

وقال : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا روح بن عُبادة ، حدثنا علي بن سويد ابن منجوف ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنتُ أبغض علياً وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : " يا بُريدة أتبغض علياً ؟ " . فقلت : نعم . قال : " لا تُبغضه ، فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك " .

(الصحيح ٧/٦٦٤ ح ٤٣٥٠ – ك المغازي ، ب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع) .

قال مسلم : حدثنا عبد ا لله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرمز ، أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خِلال . فقال ابن عباس : لولا أن أكتم عِلماً ما كتبتُ إليه . كتب إليه نجدة : أما بعد . فأخبِرْني هل كان رسول ا لله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضرب لهن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقضي يُتم اليتيم ؟ وعن الخمس لِمن هو ؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبتَ تسألني هل كان رسول ا لله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويُحذين من الغنيمة . وأما بسهم فلم يضرب لهن . وإن رسول ا لله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان ، فلا تقتل الصبيان . وكتبت تسألني : متى ينقضي يُتم اليتيم ؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه . ضعيف العطاء منها . فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناسُ ، فقد ذهب عنه اليتم . وكتبتَ تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا . فأبى علينا قومنا ذاك .

(الصحيح ٣/١٤٤٤-١٤٤٥ ح١٨١٢ - ك الجهاد والسير ، ب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم) .

قال الترمذي : حدثنا هنّاد ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبيد ا لله بن عبد ا لله بن عُتبة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ تنفّل سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد .

(السنن ٤/١٣٠ ح١٥٦١ - ك السير ، ب في النفل . قال الترمذي : حديث حسن غريب . وأخرجه الحاكم من طريق ابن أبي الزناد وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/١٢٨-١٢٩ و٣/٣٩). وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح ١٢٦٦) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٢٤٤٥) عن سريج عن ابن أبي الزناد بأطول منه . قال محققه : إسناده صحيح) .

قال أبو داود حدثنا مسلم بن إبراهيم : ثنا قرة، قال : سمعت يزيد بن عبد ا لله قال : كنا بالمربد فجاء رجل أشعث الرأس بيده قطعة أديم أحمر، فقلنا : كأنك من أهل البادية ، فقال : أجل ، قلنا : ناولنا هذه القطعة الأديم التي في يدك ، فناولناها ، فقرأناها ، فإذا فيها : " من محمد رسول ا لله إلى بني زهير بن أُقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا ا لله ، وأن محمداً رسول ا لله، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم

الزكاة ، وأديتم الخمس من المغنم، وسهم النبي ﷺ ، وسهم الصفي ، أنتم آمنون بأمان الله ورسوله " فقلنا : من كتب لك هذا الكتاب ؟ قال : رسول الله ﷺ " .

(السنن ٣/١٥٣-١٥٤ ح ٢٩٩٩ - ك الخراج والإمارة والفيء ، ب ما جاء في سهم الصفي) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤/٤٩٧ ح ٦٥٥٧) عن الفضل بن الحباب عن مسلم بن إبراهيم به . قال محققه : إسناده صحيح .. وأخرجه النسائي (السنن ٧/١٣٤ - ك قسم الفيء) ، وأحمد (المسند ٥/٧٧، ٧٨) من طرق عن الجريري عن يزيد به . وذكره ابن كثير في جملة من الأحاديث ثم قال : هذه أحاديث جيدة) . وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ٢/٥٨١ ح ٢٥٩٢) .

قال النسائي : أخبرنا عمرو بن يحيى بن الحارث قال ، حدثنا محبوب يعني ابن موسى قال ، أنبأنا أبو إسحاق وهو الفزاري ، عن عبد الرحمن بن عياش عن سليمان بن موسى عن مكحول ، عن أبي سلام عن أبي أمامة الباهلي ، عن عبادة ابن الصامت قال أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير فقال : " يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم " . قال أبو عبد الرحمن : اسم أبي سلام ممطور وهو حبشي ، واسم أبي أمامة : صدي بن عجلان .

(السنن ٧/١٣١ - ك قسم الفيء) ، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ١١/١٩٣-١٩٤ ح٤٨٥٥)، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣/٤٩) من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى به بأطول منه . قال الألباني : حسن صحيح (صحيح النسائي ح٣٨٥٨) وللحديث شاهد عن عمرو بن عبسة . أخرجه أبو داود (السنن ٣/٨٢ - ك الجهاد ، ب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه من طريق أبي سلام عنه به) . قال الألباني : وهذا سند صحيح رجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عتبة وهو ثقة . (الصحيحة ٢/٧١٨ ح٩٨٥) و (صحيح أبي داود ح٢٣٩٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة فى قوله : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ قال : كان الفيء فى هؤلاء ، ثم نسخ فى ذلك سورة الأنفال فقال ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ ، فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال ، وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان : اليتامى والمساكين و ابن السبيل .

قال الحاكم : أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزوجل ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ﴾ يعني بالفرقان : يوم بدر فَرَّق الله بين الحق والباطل .

(المستدرك ٢٢٣/٣ - ك المغازي) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي) .

انظر حديث أحمد عن واثلة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٣-٤) من سورة آل عمران .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يوم الفرقان ﴾ ، يعنى : بـ ﴿ الفرقان ﴾ ، يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل .

قوله تعالى ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾

أخرج الطبري عن قتادة قوله ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾ وهما شفير الوادي كان نبي الله أعلى الوادي والمشركون أسفله .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ ، قال : أبو سفيان وأصحابه ، مقبلون من الشأم تجارا ، لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر محمد ﷺ بكفار قريش ، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقى على ماء بدر من يسقي لهم كلهم . فاقتتلوا ، فغلبهم أصحاب محمد ﷺ فأسروهم .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة ﴾ قال محمد بن إسحاق : أي ليكفر من كفر بعد الحجة ، لما رأى من الآية والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك . وهذا تفسير جيد ، وبسط ذلك أنه تعالى يقول : إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد ، لينصركم عليهم ، ويرفع كلمة الحق على الباطل ليصير الأمر ظاهراً ، والحجة قاطعة ، والبراهين ساطعة ، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة ، فحينئذ ﴿ يهلك من هلك ﴾ أي يستمر في الكفر من استمر

فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل ، ليقام الحجة عليه ، ﴿ ويحيى من حيَّ ﴾ أي : يؤمن من آمن ، ﴿ عن بينة ﴾ أي : حجة وبصيرة . والإيمان هو حياة القلوب ، قال تعالى ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ .

قوله تعالى ﴿ إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور ﴾

أخرج الطبري بسند صحيح عن مجاهد ﴿ إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ﴾ قال : أراه الله إياهم فى منامه قليلا ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك ، فكان تثبيتا لهم .

قوله تعالى ﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾

قال الطبري : حدثنى ابن بزيع البغدادي قال ، حدثنا إسحاق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لقد قُلِّلوا فى أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مئة ! قال : فأسرنا رجلا منهم فقلنا : كم هم ؟ قال : ألفاً .

وابن بزيع هو : محمد بن عبدا لله بن بزيع . وسنده صحيح .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن الزبير ابن الخريت ، عن عكرمة ﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ﴾ قال : حضض بعضهم على بعض .

وصححه ابن كثير .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالثبات عند لقاء العدو ، وذكر الله كثيراً مشيراً إلى أن ذلك سبب للفلاح ؛ والأمر بالشيء نهي عن ضده ، أو مستلزم للنهي عن ضده ، كما علم في الأصول ، فتدل

الآية الكريمة على النهي عن عدم الثبات أمام الكفار ، وقد صرح تعالى بهذا المدلول في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلاتولوهم الأدبار ﴾ إلى قوله ﴿ وبئس المصير ﴾ . وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضيق الأوقات ؛ وهو وقت التحام القتال دليل واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال ، ولاسيما في وقت الضيق ، والمحب الصادق في حبه لاينسى محبوبه عند نزول الشدائد .

قال البخاري : وقال أبو عامر : حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " لا تمنّوا لقاء العدو ، فإذا لقيتموهم فاصبروا " .

(الصحيح ١٨١/٦ ح ٣٠٢٦ – ك الجهاد والسير ، ب لاتمنوا لقاء العدو) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ح ١٧٤٢ – ك الجهاد ، ب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق – هو الفزاري – عن موسى بن عقبة ، عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته : إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس . ثم قام في الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم " .

(الصحيح ١٤٠/٦ ح ٢٩٦٥-٢٩٦٦ – ك الجهاد والسير ، ب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الجهاد ، ب كراهية تمني لقاء العدو) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ، افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف .

قال أبو داود : حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي ، ثنا بقية ، حدثني بحير ، عن خالد بن معدان ، عن أبي بحرية ، عن معاذ بن جبل ، عن رسول الله ﷺ أنه

قال : " الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه ا لله ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، واجتنب الفساد ؛ فإن نومه ونبْهه أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ؛ فإنه لم يرجع بالكَفَاف " .

(السنن ٣/١٣-١٤ ح ٢٥١٥ - ك الجهاد ، ب في من يغزو ويلتمس الدنيا) ، وأخرجه النسائي (٦/٤٩ - ك الجهاد ، ب فضل الصدقة في سبيل الله) ، والدارمي في (السنن ٢/٢٠٨-٢٠٩ - ك الجهاد ، ب الغزو غزوان) ، وأحمد في مسنده (٥/٢٣٤) من طرق عن بقية به . وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ٢/٤٧٨ ح ٢١٩٥) . وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات ليس فيه إلا ما يخشى من تدليس بقية ، وقد صرح بالتحديث كما في رواية أبي داود (انظر مرويات الدارمي في التفسير ص ٢٥٢) .

قوله تعالى﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ الآية

قال الشيخ الشنقيطي : نهى ا لله جل وعلا المؤمنين في هـذه الآية الكريمة عن التنازع ، مبيناً أنه سبب الفشل ، وذهاب القوة ، ونهى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخر ؛ كقوله ﴿ واعتصموا بحبل ا لله جميعاً ولاتفرقوا ﴾ ونحوها من الآيات . وقوله في هذه الآية ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ أي قوتكم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قال : نصركم . قال : وذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد .

قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل ا لله وا لله بما يعملون محيط وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف ا لله وا لله شديد العقاب ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ بطرا ورئاء الناس ﴾ قال : أبو جهل وأصحابه يوم بدر . وأخرجه بنحوه بسند صحيح عن قتادة .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار ، وخدعهم ، وقال لهم : لاغالب لكم وأنا جار لكم . وذكر المفسرون : أنه تمثل لهم في صورة (سراقة بن مالك بن جعشم) سيد بني مدلج بن بكر بن كنانة ، وقال لهم ما ذكر ا لله عنه ، وأنه مجيرهم من بني كنانة ، وكانت بينهم عداوة

﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ﴾ عندما رأى الملائكة وقال لهم ﴿ إني بريء منكم إني أرى مالاترون ﴾ فكان حاصل أمره أنه غرهم ، وخدعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم . وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة ؛ كقوله ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ﴾ الآية . وقوله ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾ إلى قوله ﴿ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ . وكقوله ﴿ يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين ، معه رايته فى صورة رجل من بنى مدلج ، والشيطان فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ﴾ . فلما اصطف الناس ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى به فى وجوه المشركين ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده فى يد رجل المشركين ، انتزع إبليس يده فولى مدبرا هو وشيعته فقال الرجل : يا سراقة ، تزعم أنك لنا جار ؟ قال : ﴿ إني أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ ، وذلك حين رأى الملائكة .

قوله تعالى ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين ، وقلل المشركين في أعين المسلمين ، فقال المشركون : وما هؤلاء ؟ غر هؤلاء دينهم ، وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم ، وظنوا أنهم سيهزمونهم لايشكون في أنفسهم في ذلك ، فقال الله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾ .

(التفسير – سورة الأنفال ح٥٢١) ، وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١) من طريق علي بن أبي طلحة به .

وانظر سورة البقرة آية (١٠) في قلوبهم مرض أي شك .

قال الطبرى : حدثنى محمد بن عبدالأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين .

وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، قال : يوم بدر .

انظر سورة الأنعام آية (٩٣) .

قوله تعالى ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١١) .

قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لايغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر ؛ كقوله ﴿ إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ﴾ . وقوله ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . وقوله ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ، يقول : نعمة الله محمد ﷺ ، أنعم به على قريش ، وكفروا ، فنقله إلى الأنصار .

قوله تعالى ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

انظر سورة البقرة عن اغراق آل فرعون آية (٥٠) وسورة آل عمران آية (١١) في تفسير بقية الآية .

قوله تعالى ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾

انظر سورة الفرقان آية (٤٤) وفيها بيان شر الدواب قال تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله : ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ﴾ قال : قريظة ، ما لأوا على محمد يوم الخندق أعداءه .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ﴾ يعنى : نكل بهم من بعدهم .

انظر سورة النساء آية (٨٩) .

قوله تعالى ﴿ وإما تخافنَّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر النمري ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي الفيض ، عن سليم بن عامر - رجل من حمير-، قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد ، وكان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو بِرذون وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، فنظروا فإذا عمرو ابن عبسة ، فأرسل إليه معاوية ، فسأله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من كان بينه وبين قوم عهد لا يَشُدُّ عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء " فرجع معاوية .

(السنن ٨٣/٣ ح ٢٧٥٩ - ك الجهاد ، ب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه) ، وأخرجه الترمذي (السنن ١٤٣/٤ ح١٥٨٠ - ك السير ، ب ما جاء في الغدر) من طريق : أبي داود الطيالسي . وأحمد (المسند ١١١/٤) من طريق : محمد بن جعفر ، كلاهما عن شعبة به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٢٨٥) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾ قال : قريظة .

وانظر آية (٧١) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ﴾

قال مسلم : حدثنا هارون بن معروف ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبي علي ، ثُمامة بن شُفيٍّ ؛ أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، وهو على المنبر ، يقول : " ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي " .

(الصحيح ١٥٢٢/٣ ح١٩١٧ -ك الإمارة ،ب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه) .

قوله تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : " الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

(الصحيح ١٤٩٢/٣ ح ١٨٧١ - ك الإمارة ، ب الخيل في نواصيها الخير) ، وأخرجه البخارى ٦٤/٦ - ك الجهاد ، ب الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) .

قال البخاري : حدثنا علي بن حفص ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال : سمعت سعيداً المقبري يُحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : " مَنْ احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ، فإنّ شِبعه وريّه ورَوْثه وبوله في ميزانه يوم القيامة " .

(الصحيح ٦٧/٦ ح ٢٨٥٣ - ك الجهاد ، ب من احتبس فرسا في سبيل الله) .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثنا مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح السمّان ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " الخيل لثلاثة : لرجل أجرٌ ، ولرجل سِترٌ ، وعلى رجل وِزر . فأما الذي له أجرٌ ، فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في مَرْج أو روضة ، فما أصابت في طِيَلها ذلك في المرج

والروضة كان له حسنات . ولو أنها قطعت طِيَلها فاستنت شرفاً أو شرفين ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرتْ بنهر فشربت منه – و لم يرد أن يسقي به – كان ذلك حسنات له ، فهي لذلك الرجل أجر . ورجل ربطها تغنّياً وتعفّفاً و لم ينس حق الله في رقابها ولا ظُهُورها ، فهي له ستر . ورجل ربطها فخراً ورئاءً ونِواءً فهي على ذلك وزر " . فسُئل رسول الله ﷺ عن الحُمر ؟ قال : " ما أُنزِلَ عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره ﴾ .

(الصحيح ٥٩٨/٨ ح ٤٩٦٢ – ك التفسير – سورة الزلزلة ، ب قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ . و (٧٥/٦ ح ٢٨٦٠ – ك الجهاد والسير ، ب الخيل لثلاثة) ، وأخرجه مسلم (٦٨٢/٢ ح ٩٨٧ – ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة نحوه) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ ، قال : قريظة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ ، هؤلاء أهل فارس .

ويمكن الجمع بين القولين .

قوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾

قال ابن الجوزي : وأخبرنا ابن ناصر ، قال أنبا ابن أيوب قال : أنبا ابن شاذان قال : أنبا أبو بكر النجار قال : أنبا أبو داود السجستاني قال : أنبا أحمد بن محمد قال : أنبا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ نسختها ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ﴾ .

(نواسخ القرآن ص٣٤٨) . وقد تقدم مثل هذا الإسناد عند أبي داود في (السنن رقم٢٨١٧) ، عند قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ الأنعام/١١٨ . وحسنه الألباني في صحيح أبي داود .

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ قال : للصلح ، ونسخها قوله : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ سورة التوبة : ٥ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن السدي : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ وإن أرادوا الصلح فأرده .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾ قال : قريظة .

انظر سورة البقرة آية (٩) لبيان الخداع .

قوله تعالى ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يُعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يُصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألّفكم الله بي ، وعالةً فأغناكم الله بي ؟ كلّما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمنُّ . قال : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ ؟ قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمنُّ . قال : لو شئتم قلتم : جئتنا كذا وكذا. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرءاً من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشِعباً لسلكت وادى الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " .

(الصحيح ٦٤٤/٧ ح ٤٣٣٠ – ك المغازي ، ب غزوة الطائف) ، وأخرجه مسلم (الصحيح – ك الزكاة ، ب إعطاء المؤلفة قلوبهم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ ، قال : هؤلاء الأنصار ، ألف بين قلوبهم من بعد حرب ، فيما كان بينهم .

قال الطبري : حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثني فضيل بن غزوان ، قال : أتيت أبا إسحق فسلمت عليه فقلت : أتعرفني ؟ فقال فضيل : نعم ! لولا الحياء منك لقبلتك حدثني أبو الأحوص ، عن عبد الله قال : نزلت هذه الآية فى المتحابين في الله : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ﴾ .

(أبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة ، وأخرجه الحاكم من طريق يعلى بن عبيد عن فضيل به ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/ ٣٢٩) وذكره الهيثمي وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير جنادة بن سلم وهوثقة . (مجمع الزوائد ٧ / ٢٧) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٧٣-١٧٤) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن عمرو، عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ فكُتب عليهم أن لا يفرّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيان غير مرة : أن لا يفرّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية ، فكتب أن لا يفر مائةٌ من مائتين ، وزاد سفيان مرة : نزلت ﴿ حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ قال سفيان وقال ابن شبرمة : وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا .

(الصحيح ٨/١٦١-١٦٢ ح٤٦٥٢ - ك التفسير - سورة الأنفال ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٣/١٤٣١ ح ١٨٠٥ - ك الجهاد ، ب غزوة الأحزاب) .

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق ، عن حُميد قال : سمعت أنساً ﷺ يقول : خرج رسول الله ﷺ إلى

الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلمّا رأى ما بهم من النصب والجوع قال : " اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر اللهم للأنصار والمهاجره " . فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

(الصحيح ٦/٥٤ ح٢٨٣٤ - ك الجهاد والسير ، ب التحريض على القتال وقول الله عزوجل الآية) .

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد الله ومحمد ابن رافع وعبد بن حميد - وألفاظهم متقاربة - قالوا : حدثنا هاشم بن القاسم : حدثنا سليمان - وهو ابن المغيرة - عن ثابت، عن أنس بن مالك . قال : بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان . فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ : (قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه) قال : فحدّثه الحديث . قال : فخرج رسول الله ﷺ فتكلم . فقال : " إن لنا طَلِبَةً ، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونه في ظُهرانهم في علو المدينة . فقال : " لا، إلا من كان ظهره حاضراً " . فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه . حتى سبقوا المشركين إلى بدر . وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : " لايُقدّمنَّ أحدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون . فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " قال : يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري : يارسول الله ! جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : " نعم " قال : بخ بخ . فقال رسول الله ﷺ : " ما يحملك على قولك بخ بخ " قال : لا . والله ! يارسول الله ! إلا رجاءة أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه . فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قتل .

(الصحيح ٣/١٥٠٩-١٥١١ ح ١٩٠١ - ك الإمارة ، ب ثبوت الجنة للشهيد) .

قوله تعالى ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى بن عبد الله السُّلمي ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا جرير بن حازم ، قال: أخبرني الزبير بن الخريت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ شقّ ذلك على المسلمين حين فرِضَ عليهم أن لا يفرّ واحدٌ من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿ الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفا، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ قال : فلما خَفّف الله عنهم من العدة نَقَص من الصبر بقدر ما خُفّف عنهم .

(الصحيح ١٦٣/٨ ح٤٦٥٣ – ك التفسير – سورة الأنفال ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾

انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم (١٢٥) من سورة البقرة .

وانظر حديث مسلم الطويل تحت الآية رقم (٩) من سورة الأنفال .

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا سعيد ابن مسعود ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك فخل سبيلهم فاستشار عمر ، فقال : اقتلهم ، قال : ففداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عزوجل ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ قال : فلقي النبي ﷺ عمر قال : " كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء " .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك ٣٢٩/٢ – ك التفسير ، سورة الأنفال) وصححه الذهبي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿ فإما مناً بعد وإما فداء ﴾ ، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ، إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم وإن شاءوا فادوهم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، حدثنا عبيد الله ابن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال : كان سعد جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه ، إذ ذكر رجلاً ، فنالوا منه ، فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنباً، فأنزل الله عز وجل ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت .

(التفسير – سورة الأنفال ح ٦٦٠) ، وأخرجه أيضاً إسحاق في مسنده (انظر المطالب العالية المسنده (ق١٦٦/أ) ، والحاكم في (المستدرك (٢/٣٢٩-٣٣٠) من طريق عبيدا لله بن عمر بإسناده مطولاً ، وفي لفظ الحاكم : " فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا " . ولفظ إسحاق بنحوه ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي . وصحح الحافظ إسناده في المطالب العالية . وحكى محقق (المطالب المجردة ١٥١/٤) : عن البوصيري أنه قال : رواه إسحاق بإسناد حسن .

قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرني معاوية بن عمرو ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " لَمْ تَحلَّ الغنائم لأحد سُود الرءوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها " ، قال سليمان الأعمش : فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن ، فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش (السنن ٢٧١/٥ – ك التفسير، ب سورة الأنفال) ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي ح ٣٠٨٥) ، وأخرجه الطبري بنحوه من طريق : أبي معاوية عن الأعمش به ، قال الشيخ أحمد شاكر : حديث صحيح الإسناد . (تفسير الطبري ٦٦/١٤ح ١٦٣٠١، ١٦٣٠٢) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣٤/١١ ح ٤٨٠٦) من طريق جرير ، عن الأعمش به . قال محققه : إسناده على شرط الشيخين . وكذا قال الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ٢١٥٥) وكلامه أسبق .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ كان سبق لهم من الله خير ، وأحل لهم الغنائم .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ ، لأهل بدر ، ومشهدهم إياه .

قوله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن سنان حدثنا هُشيم . ح . قال : وحدثني سعيد ابن النضر ، قال : أخبرنا هشيم قال : أخبرنا سيار قال : حدثنا يزيد - هو ابن صهيب الفقير - قال : أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : " أُعطيتُ خمساً لم يُعطهن أحد قبلي : نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصل ، وأُحلت لي المغانم ولم تحلّ لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثت إلى الناس عامة " .

(الصحيح ٥١٩/١ ح ٣٣٥ - ك التيمم) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٣٧٠/١ ح ٥٢١ - ك المساجد) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لما جاءت أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بني عليها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة وقال : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا " قالوا : نعم يا رسول الله ، وردوا عليه الذي لها . قال : وقال العباس : يا رسول الله إني كنت مسلماً فقال رسول الله ﷺ : " الله أعلم بإسلامك ، فإن يكن كما

تقول فا لله يجزيك فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث ابن فهر " . فقال : ماذاك عندي يا رسول ا لله . قال : " فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد ا لله وقثم ؟ " فقال : وا لله يا رسول ا لله إني أشهد أنك رسول ا لله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول ا لله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي ، فقال رسول ا لله ﷺ : " افعل " ففدى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه ، وأنزل ا لله عزوجل ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم ا لله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم وا لله غفور رحيم ﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة ا لله عزوجل .

(المستدرك ٣/٣٢٤ - ك معرفة الصحابة) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وللحديث شاهد بنحوه مختصراً ، أخرجه الطبراني (المعجم الكبير ١١/١٧١ ح١١٣٩٨) ، وابن أبي حاتم (التفسير - سورة الأنفال /٧٠ ح٦٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء ، عن ابن عباس . وعزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط والكبير ، وقال : رجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع (مجمع الزوائد ٧/٢٨) ، وأخرجه الطبري بسنده الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وأصل الحديث في (سنن أبي داود ح٢٦٩٢ - ك الجهاد ، ب فداء الأسير بالمال) ، وحسنه الألباني في (صحيح أبي داود ح ٢٣٤١) .

قوله تعالى ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا ا لله من قبل فأمكن منهم وا لله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا ا لله من قبل فأمكن منهم ﴾ يقول : قد كفروا با لله ونقضوا عهده ، فأمكن منهم ببدر .

وانظر آية (٥٨) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا لله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وا لله بما تعملون بصير ﴾

انظر حديث بريدة المتقدم عند مسلم ، سورة البقرة (١٩٠) .

قال أحمد : ثنا وكيع عن شريك ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن جرير قال : قال رسول ا لله ﷺ : " المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة " .

قال شريك : فحدثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي ﷺ مثله .

(المسند ٣٦٣/٤) ، وأخرجه الطيالسي (المسند ح ٦٧١) ، والطبراني (المعجم الكبير ح٢٣١١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٥٠/١٦ ح ٧٢٦٠) من طرق عن عاصم به . وأخرجه الطبراني (ح ٢٤٣٨) ، والحاكم (المستدرك ٨٠/٤-٨١) من طريق الأعمش عن موسى بن عبد ا لله بن يزيد الخطمي عن عبد الرحمن بن هلال ، عن جرير به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني وقال : وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ... (مجمع الزوائد ١٥/١٠) . وحسن الشيخ الأرناؤوط إسناد ابن حبان ، وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة ح١٠٣٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل ا لله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ ، يعنى : فى الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ،قال ا لله : ﴿ والذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ﴾ ، يقول : مالكم من ميراثهم من شيء ، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل ا لله هذه الآية : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا لله ﴾ سورة الأنفال : ٧٥ ، سورة الأحزاب : ٦ ، في الميراث ، فنسخت التي قبلها ، وصار الميراث لذوي الأرحام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وإن استنصروكم في الدين ﴾ يعنى : إن استنصركم الأعراب المسلمون ، أيها المهاجرون والأنصار ، على عدوهم ، فعليكم أن تنصروهم ، إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق .

قوله تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعنى فى الميراث ﴿ إلاتفعلوه ﴾ يقول : إلا تأخذوا فى الميراث بما أمرتكم به ﴿ تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾

انظر آية (٧٢) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس ، ثنا الحسن بن عفان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا الحسن بن صالح ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : هيهات هيهات أين ابن مسعود ، إنما كان المهاجرون يتوارثون دون الأعراب فنزلت ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

(وصحح إسناده ووافقه الذهبي (المستدرك ٣٤٤/٤ -٣٤٥) ومناسبة قول ابن عباس هذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بلفظ : قيل لابن عباس أن ابن مسعود لايورث الموالي دون ذوي الأرحام ويقول : إن ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فقال : ابن عباس : هيهات . هيهات ...

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي ، ثنا محمد بن صدقة الفدكي ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : فينا نزلت هذه

الآية ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ قد آخى بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، فلم نشك أنا نتوارث لو هلك كعب وليس له من يرثه فظننت أني أرثه ولو هلكت كذلك يرثني حتى نزلت هذه الآية ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .

(المستدرك ٤/٣٤٤-٣٤٥ - ك الفرائض وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي) .

قال الترمذي : حدثنا علي بن حُجر وهنّاد قالا : حدثنا إسماعيل بن عيّاش ، حدثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني ، عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع : " إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة . لا تُنفِق امرأة من بيت زوجها " إلا بإذن زوجها . قيل : يا رسول الله ولا الطعام ، قال : لذلك أفضل أموالنا " ، ثم قال : " العارية مؤدّاة ، والمنحة مردودة والدَّين مَقْضِيٌّ ، والزعيم غارم .

(السنن ٤/٤٣٣ ح ٢١٢٠ - ك الوصايا ، ب ما جاء لا وصية لوارث) ، وأخرجه أحمد (المسند ٥/٢٦٧) عن أبي المغيرة عن إسماعيل بن عياش به . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ١٧٢١) . وله شاهد من حديث عمرو بن خارجة . أخرجه الترمذي بعده (ح ٢١٢١) وقال : حسن صحيح ...

سورة التوبة

أسماءها

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا هشيم ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟ قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تبق أحدا منهم إلا ذُكر فيها . قال : قلت : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت في بدر . قال : قلت : سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير .

(الصحيح ح ٤٨٨٢ – ك التفسير ، سورة الحشر) ، وأخرجه أيضاً مسلم في (صحيحه ٢٣٢٢/٤ ح٣٠٣١ – ك التفسير ، ب في سورة براءة والأنفال والحشر) من طريق هشيم به .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبدالرحمن ، عن سفيان ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن حذيفة قال : يسمونها سورة التوبة ، وهي سورة العذاب ، يعني براءة .

(فضائل القرآن ح ٤٤٦) ، وإسناده حسن . وأخرجه الطبراني في (الأوسط ١٩٦/٢ ح١٣٥٢)، والحاكم في (المستدرك ٣٣٠/٢-٣٣١) من طريق عبد الله بن سلمة عن حذيفة ، وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد ٢٨/٧) .

نزولها

قال البخاري : حدثنا أبوالوليد ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء ﷺ يقول لآخر آية نزلت ﴿ يستفتونك قل الله يُفتيكم في الكلالة ﴾ وآخر سورة نزلت براءة .

(الصحيح ١٦٧/٨ ح ٤٦٥٤ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآية) .

قوله تعالى ﴿ براءةٌ من ا لله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي ا لله وأن ا لله مخزي الكافرين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاهدين وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة المذكورة في قوله ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ لا عهد لكافر . وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء ، والذي يبينه القرآن ، ويشهد له من تلك الأقوال ، هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير الموقتة بوقت معين ، أو من كانت مدة عهده الموقت أقل من أربعة أشهر فتكمل له أربعة أشهر ، أما أصحاب العهود الموقتة الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر ، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم ، ودليله المبين له من القرآن ؛ هو قوله تعالى ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا و لم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن ا لله يحب المتقين ﴾ وهو اختيار ابن جرير.

قوله تعالى ﴿ وأذان من ا لله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن ا لله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي ا لله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

قال الترمذي : حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عبّاد ابن العوام ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن يُنادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً . فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذْ سمع رُغاء ناقة رسول ا لله ﷺ القصواء ، فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول ا لله ﷺ فإذا هو عليٌّ ، فدفع إليه كتاب رسول ا لله ﷺ وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجّا ، فقام عليٌّ أيام التشريق ، فنادى : ذمّة ا لله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجّن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وكان عليّ ينادي ، فإذا عَيِيَ قام أبوبكر فنادى بها .

قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس . (السنن ٥/٢٧٤-٢٧٦ ح ٣٠٨٩ ، ٣٠٩١ - ك التفسير ، ب سورة التوبة) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي . و أخرجه بنحوه النسائي (٥/٢٤٧ - ك الحج ، ب الخطبة قبل يوم التروية) ، والدارمي (٢/٦٦-٦٧ - ك المناسك ، ب في خطبة الموسم) من طرق عن جابر به ، وله شاهد صحيح من حديث علي أخرجه الضياء من طريق زيد بن يثيع عن علي نحوه (المختاره ٢/٨٤ ح٤٦١) . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣/٥١،٥٢) .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عُفير قال : حدثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب وأخبرني حُميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعثني أبوبكر في تلك الحَجّة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنىً ألا يحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبدالرحمن : ثم أردف رسول الله ﷺ بعليّ بن أبي طالب وأمره أن يُوذن ببراءة . قال أبوهريرة : فأذن معنا عليّ يوم النحر في أهل منىً ببراءة ، وألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان .

(الصحيح ٨/١٦٨ ح ٤٦٥٥- ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ قال : حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ، يسيحون فيها حيثما شاؤوا ، وحد أجل من ليس له عهد ، انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، فذلك خمسون ليلة . فإذا انسلخ الأشهر الحرم ، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد .

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا هشام ابن الغاز قال : سمعت نافعا يُحدّث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حجّ فيها فقال النبي ﷺ : " أيّ يوم هذا ؟ ". قالوا : يوم النحر . قال : " فأيّ بلدٍ هذا ؟ " . قالوا : هذا بلد الله الحرام . قال : " فأي شهْر هذا ؟ " . قالوا : شهْر الله الحرام . قال : " هذا يوم الحج الأكبر . ودماؤكم

وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحُرمة هذا البلد ، في هذا الشهر، في هذا اليوم " . ثم قال : " هل بلّغتُ ؟ " . قالوا : نعم . فطفق النبي ﷺ يقول : " اللهم اشهد " . ثم ودّع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

(السنن ١٠١٦/٢ ح٣٠٥٨ – المناسك ، ب الخطبة يوم النحر) . علقه البخاري بصيغة الجزم مختصراً ، وأخرجه أبوداود من طريق هشام بن الغاز به مختصراً (الصحيح ٥٧٤/٣ فتح – الحج ، ب الخطبة أيام منى) ، (السنن ١٩٥/٢ – المناسك – باب يوم الحج الأكبر) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ١٨٢/٢) . ذكره ابن كثير (٥٢/٤) . وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٣٣١/٢) من طريق الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز به ، قال : حديث صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي) .

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بأسانيد يقوي بعضها بعضا عن عبد الله بن أبي أوفى وابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن عمر ومجاهد وعكرمة والنخعي والشعبي أن الحج الأكبر هو : يوم النحر .

قوله تعالى ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يُظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : يفهم من مفهوم هذه الآية : أن المشركين إذا نقضوا العهد جاز قتالهم ، ونظير ذلك أيضا ، قوله تعالى ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ وهذا المفهوم في الآيتين صرح به جل وعلا في قوله ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ .

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا عبدالواحد ، حدثنا الحسن ، حدثنا مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : " من قتل نفسا معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً " .

(الصحيح ح ٦٩١٤ – ك الديات ، ب إثم من قتل ذميا بغير جرم) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ﴾ يقول : إلى أجلهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا و لم يظاهروا عليكم أحداً ﴾ الآية ، قال : هم مشركو قريش ، الذين عاهدهم رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر . فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم ، ومن لاعهد له إلى انسلاخ المحرم ، ونبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك .

انظر تفسير الآية (٢) من سورة البقرة في بيان المتقين .

قوله تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد المسندي ، قال : حدثنا أبو روح الحرمي بن عمارة قال : حدثنا شعبة ، عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله " .

(الصحيح ٩٥/١ ح٢٥ – ك الإيمان ، ب ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾) ، و أخرجه مسلم في (الصحيح ٥٣/١ ح ٢٢ – الإيمان ، ب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ حتى آخر الآية . وكان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله ، فإنما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله .

قال ابن كثير : وقوله ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ أي : من الأرض وهذا عام ، والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله : ﴿ ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ البقرة آية (١٩١) .

وانظر سورة البقرة آية (١٩٦) لبيان معنى الحصر .

قوله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجِره حتى يسمع كلام ا لله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ فأجِره حتى يسمع كلام ا لله ﴾ أما ﴿ كلام ا لله ﴾ فالقرآن .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره ﴾ قال : إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ، ويسمع ما أنزل عليك ، فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام ا لله ، وحتى يبلغ مأمنه ، حيث جاءه .

قوله تعالى ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند ا لله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن ا لله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يعني : أهل مكة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لايرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة ﴾ يقول : قرابة ولا عهداً . وقوله : ﴿ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذمة ﴾ ، قال (الإل) يعني : القرابة ، و (الذمة) العهد .

قوله تعالى ﴿ اشتروا بآيات ا لله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ اشتروا بآيات ا لله ثمناً قليلا ﴾ قال أبوسفيان بن حرب : أطعم حلفاءه ، وترك حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾

انظر آية (٨) من السورة نفسها .

قوله تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾

أخرج البخاري بسنده مرفوعاً : " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا ا لله... " .

قال ابن ماجة : حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، ثنا أبوأحمد ، ثنا أبوجعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول ا لله ﷺ : " من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ، وعبادته لاشريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، مات وا لله عنه راض " . قال أنس : وهو دين ا لله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء . وتصديق ذلك في كتاب ا لله ، في آخر ما نزل يقول ا لله ﴿ فإن تابوا ﴾ قال : خلع الأوثان وعبدتها ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ . وقال في آية أخرى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ .

(السنن ١/٢٧ ح٧٠ – المقدمة ، ب في الإيمان) ، صححه الحاكم ، فإنه أخرجه في (المستدرك ٢/٣٣١ – ٣٣٢ – ك التفسير) ، من طريق إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي جعفر الرازي به . وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه . وكذا صححه الضياء المقدسي ، فإنه أخرجه في (الأحاديث الصحاح المختارة ٦/١٢٦-١٢٧ ح٢١٢٢-٢١٢٣) من طرق عن أبي جعفر الرازي به وحسنه محققه ، وانظر المقدمة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ يقول : إن تركوا اللات والعزى ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﴿ فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم ﴾ إلى ﴿ ينتهون ﴾ هؤلاء قريش . يقول : إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه ، فقاتلهم .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبومعاوية ، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة قال : ذكروا عنده هذه الآية ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : ما قوتل أهل هذه الآية بعد .

(أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/١٤-١٥٦ ح ١٦٥٢٧و ١٦٥٢٨) من طريق الأعمش به ، ورجاله ثقات . وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك (٣٣٢/٢) من طريق صلة بن زفر عن حذيفة ، ثم قال الحاكم : " حديث صحيح على شرط الشيخين " . وأقره الذهبي ، وقد أخرجه بسياق آخر البخاري في (الصحيح ٤٦٥٨ – ك التفسير – تفسير سورة التوبة ، ب ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن وهب ، ولفظه :

" قال : كنا عند حذيفة فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، ولا من المنافقين إلا أربعة ، فقال أعرابي : إنكم أصحاب محمد تخبروننا فلا ندري ، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا ؟ قال : أولئك الفساق . أجل ، لم يبق منهم إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده " . قال الحافظ : " والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ﴾ فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا ") .

(فتح الباري ٣٢٣/٨) .

أخرج عبد الرزاق بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ ، أبو سفيان بن حرب ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبوجهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول . وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه .

قوله تعالى ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن كفار مكة هموا بإخراجه ﷺ من مكة ، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجوه بالفعل ، كقوله ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ الآية . وقوله ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ . وقوله ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ الآية . وذكر في مواضع أخر محاولتهم لإخراجه قبل أن يخرجوه كقوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ وقوله : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ الآية .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وهم بدأوكم أول مرة ﴾ قال : قتال قريش حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ خزاعة ، حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ حين قتلهم بنو بكر ، وأعانتهم عليهم قريش .

قوله تعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون ا لله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ولا المؤمنين وليجة ﴾ يتولجها ، من الولاية للمشركين .

قوله تعالى ﴿ ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد ا لله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي قوله : ﴿ ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد ا لله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ يقول : ما ينبغي لهم أن يعمروها . وأما ﴿ شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ فإن النصراني يسأل : ما أنت ؟ فيقول : نصراني . واليهودي فيقول : يهودي . والصابئ فيقول : صابئ ، والمشرك يقول إذا سألته : ما دينك ؟ فيقول : مشرك . لم يكن ليقوله أحد إلا العرب .

قوله تعالى ﴿ إنما يعمر مساجد ا لله من آمن با لله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا لله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى بن سليمان ، حدثني ابن وهب ، أخبرني عمرو ، أن بكيراً حدثه ، أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه ، أنه سمع عبيدا لله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول ـ عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ : إنكم أكثرتم ، وإني سمعت النبي ﷺ يقول : " من بنى مسجداً ــ قال بكير : حَسِبتُ أنه قال ـ يبتغي به وجه ا لله ، بنى ا لله له مِثله في الجنة " .

(الصحيح ٦٤٨/١ ح ٤٥٠ – ك الصلاة ، ب من بنى مسجداً) ، أخرجه مسلم (الصحيح ٣٧٨/١ ح ٥٣٣ – ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب فضل بناء المساجد والحث عليها) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنما يعمر مساجد ا لله من آمن با لله واليوم الآخر ﴾ يقول : من وحد ا لله ، وآمن باليوم الآخر . يقول : أقر بما أنزل ا لله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ يعني : الصلوات الخمس ﴿ ولم يخش إلا ا لله ﴾ يقول : ثم لم يعبد إلا ا لله قال ﴿ فعسى أولئك ﴾

يقول : إن أولئك هم المفلحون ، كقوله لنبيه ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً﴾ سورة الإسراء : ٧٩ . يقول : إن ربك سيبعثك مقاما محموداً ، وهي الشفاعة ، وكل ﴿ عسى ﴾ في القرآن فهي واجبة .

قوله تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با لله واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لله لا يستوون عند ا لله وا لله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

قال مسلم : حدثني حسن بن علي الحلواني ، حدثنا أبوتوبة ، حدثنا معاوية بن سلاّم ، عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام قال : حدثني النعمان بن بشير قال : كنتُ عند منبر رسول ا لله ﷺ فقال رجل : ما أُبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج . وقال آخر : ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام . وقال آخر : الجهاد في سبيل ا لله أفضل ممّا قلتم . فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول ا لله ﷺ . وهو يوم الجمعة . ولكن إذا صلّيتُ الجمعة دخلتُ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه . فأنزل ا لله عز وجل ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با لله واليوم الآخر ﴾ الآية إلى آخرها .

(الصحيح ١٤٩٩/٣ ح ١٨٧٩ - ك الإمارة ، ب فضل الشهادة في سبيل ا لله تعالى) .

قال البخاري : حدثنا إسحاق ، حدثنا خالد ، عن خالد الحذّاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما : " أن رسول ا لله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل ، اذهب إلى أمّك فأْت رسول ا لله ﷺ بشراب من عندها . فقال : اسقني . قال : يارسول ا لله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : اسقِني . فشرب منه . ثم أتى زمزم وهم يَسقون ويعملون فيها فقال : اعملوا فإنكم على عمل صالح . ثم قال : لو لا أن تُغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه . يعني عاتقه . وأشار إلى عاتقه " .

(الصحيح ٥٧٤/٣ ح١٦٣٥ - ك الحج ، ب سقاية الحاج) .

قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل ا لله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند ا لله وأولئك هم الفائزون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٢١٨) ، وسورة الأنفال آية (٧٤) .

قوله تعالى ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " من يدخل الجنة ينعم لاييأس لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه " .

(الصحيح ٤/٢١٨١ - ٢١٨٢ ح ٢٨٣٦ - ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب في دوام نعيم أهل الجنة ...) .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد ا لله قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال ا لله سبحانه : أعطيكم أفضل من هذا . فيقولون : ربنا ، أي شيء أفضل من هذا ؟ قال : رضواني .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ﴾ الآية . نهى ا لله تعالى في هذه الآية الكريمة عن موالاة الكفار ، ولو كانوا أقرباء ، وصرح في موضع آخر بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولوكانوا أقرباء وهو قوله : ﴿ لاتجد قوما يؤمنون با لله واليوم الآخر يوادون من حاد ا لله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾

قال البخاري : حدثنا أبواليمان قال : أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبوالزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " فوالذي نفسي بيده لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده " .

(الصحيح ١/٧٤-٧٥ ح١٤ - ك الإيمان ، ب حب الرسول ﷺ) .

قال أبوداود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ابن شريح . ح وثنا جعفر بن مسافر التنيسي : ثنا عبد الله بن يحيى البرلسي ، ثنا حيوة بن شريح ، عن إسحاق أبي عبد الرحمن ، قال سليمان : عن أبي عبد الرحمن الخراساني ، أن عطاء الخراساني حدثه ، أن نافعاً حدثه ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا تبايعتم بالعِينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " .

قال أبوداود : الإخبار لجعفر ، وهذا لفظه . (السنن ٣/٢٧٤ ح ٣٤٦٢ - ك البيوع ، ب في النهي عن العينة) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٤٨٢٥) من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر نحوه . قال محقق المسند : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح بمجموع طرقه . (صحيح الجامع ح١٦ والسلسلة الصحيحة ح١١) وذكر فيها ممن قوى الحديث كابن القطان وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشوكاني .

قال ابن كثير : أمر تعالى بمباينة الكفار به ، وإن كانوا آباء أو أبناء ، ونهى عن موالاتهم إذا (استحبوا) أي : اختاروا الكفر على الإيمان ، وتوعد على ذلك كما قال تعالى ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أوإخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ الآية ، سورة المجادلة آية : ٢٢ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ بالفتح .

قوله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾

قال مسلم : وحدثني أبوالطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : حدثني كثير بن عباس بن عبدالمطلب قال : قال عبّاس : شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نُفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له ، بيضاء ، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبل الكفار. قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكُفّها إرادة أن لا تُسرع ، وأبوسفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : " أيْ عبّاس نادِ أصحاب السَّمُرة " . فقال عباس (وكان رجلا صيِّتا) : فقلتُ بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ؟ قال : فوالله لكأن عطْفتهم ، حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على أولادها . فقالوا : يا لبّيك ! يا لبّيك ! قال : فاقتتلوا والكفار ، والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار ، يامعشر الأنصار . قال : ثم قُصِرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا : يابني الحارث بن الخزرج ، يابني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمتطاول عليها ، إلى قتالهم . فقال رسول الله ﷺ : " هذا حين حَمِيَ الوطيسَ " . قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار . ثم قال : " انهزموا وربّ محمد " . قال : فذهبتُ أنظر ، فإذا القتال على هيئته فيما أرى . قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته . فما زلت أرى حدّهم كليلا وأمرهم مدبراً .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبوخيثمة ، عن أبي إسحاق قال : قال رجل للبراء : يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين ؟ قال : لا. والله ما ولّى رسول

ا لله ﷺ ، ولكنه خرج شبّان أصحابه وأخفّاؤهم حُسّرا ليس عليهم سلاح ، أو كثير سلاح ، فلقوا قوما رُماة لايكاد يسقط لهم سهم ؛ جمع هوازن وبني نصر ، فرشقوهم رشقا ما يكادون يُخطئون ، فأقبلوا هُناك إلى رسول ا لله ﷺ ورسول ا لله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقود به فنزل فاستنصر . وقال : " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب " .

ثم صَّفهم .

(الصحيح ١٣٩٨/٣-١٤٠٠ ح ١٧٧٥ و ١٧٧٦ - ك الجهاد والسير ، ب في غزوة حنين) .

قال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، قال : أنا إسحاق بن عبد ا لله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والإبل والغنم فجعلوها صفوفا وكثرن على رسول ا لله ﷺ ، فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين كما قال ا لله عزوجل فقال رسول ا لله ﷺ : " يا عباد ا لله ، أنا عبد ا لله ورسوله " . ثم قال : " يامعشر الأنصار أنا عبد ا لله ورسوله فهزم ا لله المشركين ولم يضربوا بسيف ولم يطعنوا برمح ... " الحديث .

(المسند ٢٧٩/٣) ، وأخرجه أحمد أيضاً (المسند ١٩٠/٣) ، والحاكم في (المستدرك ١٣٠/٢) ، والبيهقي في (الدلائل ١٥٠/٥) من طريق حماد بن سلمة به ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وأصله في الصحيحين من وجه آخر عن أنس بدون الإشارة للآية (انظر صحيح البخاري ح ٤٣٣٣ و ٤٣٣٧ - ك المغازي ، ب غزوة الطائف) ، (وصحيح مسلم ح ١٠٥٩ - ك الزكاة ، ب إعطاء المؤلفة قلوبهم) .

قوله تعالى ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾

انظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية (١٥١) من سورة آل عمران وفيه قوله ﷺ : " نصرت بالرعب " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ يقول : قتلهم بالسيف .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم ا لله من فضله إن شاء إن ا لله عليم حكيم ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢) من السورة نفسها وفيه : " ... وألا يحج بعد العام مشرك " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ أي : أجناب .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وهو العام الذي حج فيه أبوبكر ، ونادى عليّ رحمة ا لله عليهما بالأذان ، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول ا لله ﷺ ، وحج نبي ا لله ﷺ من العام المقبل حجة الوداع ، لم يحج قبلها ولابعدها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ قال : لما نفى ا لله المشركين عن المسجد الحرام ، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، قال : من أين تأكلون ، وقد نفي المشركون وانقطعت عنهم العير . فقال ا لله : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم ا لله من فضله إن شاء ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكتاب ، وأغناهم من فضله .

قال الطبري : حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنا أبوالزبير : أنه سمع جابر بن عبد ا لله يقول في قوله : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ إلا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الذمة .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون با لله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم ا لله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد ا لله قال : حدثنا سفيان قال : سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين - عام حجّ مصعب بن الزبير بأهل البصرة - عند درج زمزم قال : كنتُ كاتبا لجزء ابن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس . ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول ا لله ﷺ أخذها من مجوس هَجَر .

(الصحيح ٢٩٧/٦ ح٣١٥٦ - ك الجزية والموادعة ، ب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب).

وانظر حديث مسلم عن بريدة تحت الآية (١٩٠) من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون با لله ولا باليوم الآخر ﴾ إلى قوله : ﴿ عن يد وهم صاغرون ﴾ حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك .

قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم ا لله أنى يؤفكون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسولَ ا لله ﷺ سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفى ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لاتزعم أن عزيراً ابن ا لله ؟ فأنزل ا لله في ذلك من قولهم : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ﴾ إلى : ﴿ أنى يؤفكون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن عن ابن عباس قوله : ﴿ يضاهئون ﴾ يشبهون .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ قاتلهم الله ﴾ يقول : لعنهم الله .

قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ... ﴾

قال الترمذي : حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي ، حدثنا عبدالسلام بن حرب ، عن غُطيف بن أعين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال : " يا عدي اطرح عنك هذا الوثن " . وسمعته يقرأ في سورة براءة : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ قال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلوه ، وإذا حرّموا عليهم شيئا حرّموه .

(السنن ٥/٢٧٨) وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (الإيمان ص٦٤) ، والألباني في (صحيح سنن الترمذي ح ٣٠٩٥) وله شاهد صحيح من كلام ابن عباس .

قال الطبري : حدثني الحسن بن يحي قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري قال : سأل رجل حذيفة فقال : يا أبا عبد الله ، أرأيت قوله : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه .

وأبوالبختري هو فيروز بن سعيد ، ورجاله ثقات وسنده صحيح ...

قوله تعالى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ يقول : يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم .

وانظر سورة المائدة آية (٣) .

قوله تعالى ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال مسلم : حدثنا أبو كامل الجحدري وأبومعن زيد بن يزيد الرقاشي (واللفظ لأبي معن) قالا : حدثنا خالد بن الحارث . حدثنا عبدالحميد بن جعفر ، عن الأسود بن العلاء ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لايذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى " . فقلت : يارسول الله إن كنتُ لأظن حين أنزل الله: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٩/التوبة/٣٣) و (٦١/الصف/٩) أن ذلك تاماً . قال : " إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. ثم يبعث الله ريحا طيبة ، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لاخير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم " .

(الصحيح ٢٢٣٠/٤ ح٢٩٠٧ – ك الفتن وأشراط الساعة ، ب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة) .

قال مسلم : حدثنا أبوالربيع العَتكي وقتيبة بن سعيد ، كلاهما عن حمّاد بن زيد (واللفظ لقتيبة) : حدثنا حماد عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله زَوَى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها ، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لايهلكها بسنة عامة ، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم . وإن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد ؛ . وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ـ أو قال من بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يُهلِك بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً " .

(الصحيح ٢٢١٥/٤ ح ٢٨٨٩ –ك الفتن وأشراط الساعة ، ب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) .

قال البخاري : حدثني محمد بن الحكم ، أخبرنا النضر ، أخبرنا إسرائيل ، أخبرنا سعد الطائي ، أخبرنا مُحلٌّ بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : " يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ " قلت : لم أرها ، وقد أُنبئتُ عنها . قال : " فإن طالتْ بك حياةٌ لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحداً إلا الله - قلتُ فيما بيني وبين نفسي فأين دُعّار طيء الذين قد سعّروا البلاد ؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى " . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : " كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملءَ كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يُترجم له ، فيقولنّ : ألم أبعث إليك رسولاً فيُبلّغك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أُعطك مالاً وأُفضل عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم " . قال عدي : سمعت النبي ﷺ يقول : " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شِقّ تمرة فبكلمة طيبة " . قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترونّ ما قال النبي أبوالقاسم ﷺ : " يُخرج ملء كفه " .

(الصحيح ٧٠٦/٦ ، ٧٠٧ ح ٣٥٩٥ - ك المناقب ، ب علامات النبوة في الإسلام) .

قال أحمد : ثنا أبوالمغيرة قال : ثنا صفوان بن مسلم قال : حدثني سليم بن عامر ، عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولايترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر " . وكان تميم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية .

(المسند ١٠٣/٤) ، وأخرجه أيضا الطبراني (٥٨/٢ ح١٢٨٠) ، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٤/٦ ، ٢٦٢/٨) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٤٣٠/٤-٤٣١) من طريق الحكم بن نافع عن صفوان به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وتعقبهما الألباني أنه على شرط مسلم فقط وحكى عن عبدالغني المقدسي أنه قال : حديث حسن صحيح (تحذير الساجد ص١٧٣-١٧٤) ، وله شاهد من حديث المقداد بن الأسود عند أحمد (٤/٦) ، وابن حبان (الإحسان ٩١/١٥ ـ ٩٢ و ٩٣ ـ ٩٤ ، ح ٦٦٩٩ و ٦٧٠١) ، والحاكم (٤٣٠/٤) وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وفيه من ليس من رجال الشيخين مع صحة إسناده وأورده الألباني في الصحيحة (ح/٣) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ، ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك.

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ... أما ﴿ الأحبار ﴾ فمن اليهود ، وأما ﴿ الرهبان ﴾ فمن النصارى ، وأما ﴿ سبيل الله ﴾ فمحمد ﷺ .

قال البخاري : حدثنا الحَكم بن نافع ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبوالزناد أن عبدالرحمن الأعرج حدثه أنه قال : حدثني أبوهريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع " .

(الصحيح ١٧٣/٨ ك التفسير – سورة التوبة – ب(الآية) – ح ٤٦٥٩) .

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن حُصين ، عن زيد بن وهب قال : مررتُ على أبي ذرّ بالربذة فقلت : ماأنزلك بهذه الأرض؟ قال : كنّا بالشام ، فقرأت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا يُنفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ قال معاوية : ماهذه فينا ، ماهذه إلا في أهل الكتاب . قال : قلتُ : إنها لفينا وفيهم".

(الصحيح ١٧٣/٨ ح ٤٦٦٠ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآية) .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري ، عن أبي العلاء ، عن الأحنف بن قيس قال : قدمت المدينة ، فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخس الثياب أخس الجسد ، أخس الوجه ، فقام عليهم فقال : بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم ، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نفض كتفيه ، ويوضع على نفض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل ...الحديث .

(الصحيح ح٩٩٢ - ك الزكاة ، ب في الكنازين للأموال ...) ، وأخرجه البخاري أيضاً من طريق الجريري به ، (ح١٤٠٧ - ك الزكاة ، ب ما أدي زكاته فليس بكنز) .

قال البخاري : حدثنا الحكم بن نافع ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبوالزناد أنّ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : " تأتي الإبل على صاحبها على خير ماكانت إذا هو لم يُعطِ فيها حقها ، تطؤه بأخفافها ، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ماكانت إذا لم يُعط فيها حقها تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ، قال : ومِن حقها أن تُحلب على الماء قال : ولايأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يُعارٌ فيقول : يا محمد ، فأقول : لاأملك لك شيئا ، قد بلغت ولايأتي ببعير يحمله على رقبته له رغاءٌ فيقول : يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد بلّغت " .

(الصحيح ٣/٣١٤ ح١٤٠٢ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة وقول الله تعالى (الآية) ، (وصحيح مسلم ٢/٦٨٤ ح ٩٨٨ - ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة) .

قوله تعالى ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾

قال البخاري : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد ، حدثنا أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن خالد بن أسلم قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال : هذا قبل أن تُنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طُهرا للأموال .

(الصحيح ٨/١٧٥ ح ٤٦٦١ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

قال مسلم : وحدثني سويد بن سعيد ، حدثنا حفص (يعني ابن ميسرة الصنعاني) ، عن زيد بن أسلم ، أن أبا صالح ذكوان أخبره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : " ما مِن صاحب ذهب ولافضة ، لا يُؤدي منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة ، صُفِّحت له صفائح من نار ، فأُحمي عليها في نار جهنم فيُكوى بها جنبه وجبينه وظهره . كلّما بردت أُعيدت له ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد ، فيُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار". قيل : يارسول الله فالإبل ؟ قال : "ولاصاحب إبل لا يُؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر أوفر ماكانت لايفقد منها فصيلا واحداً تطؤه بأخفافها وتعضّه بأفواهها ، كلما مرّ عليه أُولاها رُدّ عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار". قيل : يارسول الله فالبقر والغنم ؟ قال : ولا صاحب بقر ولاغنم لا يُؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر لايفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولاجلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مرّ عليه أولاها رُدّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار " . قيل : يارسول الله فالخيل ؟ قال : " الخيل ثلاثة : هي لرجل وزرٌ وهي لرجل سِتر وهي لرجل أجر ؛ فأما التي هي له وزر ، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونواءً على أهل الإسلام ، فهي له وزر ، وأما التي هي له ستر ، فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولارقابها ، فهي له ستر ، وأما التي هي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مَرْج وروضة ، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كُتب له عدد ما أكلت حسنات ، وكُتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طِوَلها فاستنّت شرفا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ، ولا مرّ بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يُريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات ". قيل : يارسول الله فالحمر ؟ قال : ما أُنزل عليّ في الحُمُر شيء إلا هذه الآية الفاذّة الجامعة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره ﴾ (٩٩/الزلزلة/الآية ٧-٨) .

(الصحيح ٦٨٠/٢-٦٨٢ – ك الزكاة ، ب إثم مانع الزكاة) .

قوله تعالى ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾

انظر سورة البقرة آية (١٨٥) لبيان الشهر .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ قال : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " .

(الصحيح ح ٤٦٦٢ – ك التفسير ، ب ﴿ إن عدة الشهور ... ﴾ ، وأخرجه أيضاً مسلم من طريق أيوب به ، (الصحيح ح ١٦٧٩ – ك القسامة ، ب تغليظ تحريم الدماء) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ في كلهن . ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما ، وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيهن أعظم ، والعمل الصالح والأجر أعظم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ يقول : المستقيم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيما ، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ أما ﴿ كافة ﴾ فجميع ، وأمركم مجتمع .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ كافة ﴾ يقول : جميعاً .

قوله تعالى ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم ا لله فيحلوا ما حرم ا لله زين لهم سوء أعمالهم وا لله لا يهدي القوم الكافرين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ قال : النسيء : هو أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام ، وكان يكنى (أباثمامة) فينادي : " ألا إن أبا ثمامة لأيحاب ولايعاب ، ألا وإن صفر العام الأول العام حلال " فيحله الناس ، فيحرم صفر عاما ، ويحرم المحرم عاما ، فذلك قوله تعالى ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ إلى قوله ﴿ الكافرين ﴾ وقوله : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ يقول : يتركون المحرم عاما ، وعاما يحرمونه .ا.هـ .

قال الطبري : وهذا التأويل من تأويل ابن عباس ، يدل على صحة قراءة من قرأ ﴿ النسى ﴾ بترك الهمز وترك المد ، وتوجيهه معنى الكلام إلي أنه " فَعْلٌ " من قول القائل : نسيت الشيء أنساه . ومن قول ا لله ﴿ نسوا ا لله فنسيهم ﴾ سورة التوبة : ٦٧ . بمعنى : تركوا ا لله فتركهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ليواطئوا ﴾ يشبهون .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل ا لله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾

قال البخاري : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا يحيى ، حدثنا سفيان قال : حدثني منصور ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ، أن النبي ﷺقال يوم الفتح : " لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا " .

(الصحيح ٤٥/٦ ح ٢٨٢٥ - ك الجهاد والسير ، ب وجوب النفير ...) ، وأيضاً في (٢١٩/٦ - ك الجهاد والسير ، ب لا هجرة بعد الفتح) .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ﴾ أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وبعد الطائف ، وبعد حنين ، أمروا بالنفير في الصيف ، حين خرفت النخل ، وطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج .

قوله تعالى ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾

قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن إدريس. ح وحدثنا ابن نمير ، حدثنا أبي ومحمد بن بِشر . ح وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا موسى بن أَعْين . ح وحدثني محمد بن رافع ، حدثنا أبوأسامة ، كلهم عن إسماعيل ابن أبي خالد . ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له) ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا إسماعيل حدثنا قيس ، قال : سمعت مستوردا أخا بني فهر يقول : قال رسول الله ﷺ : "والله ما الدنيا في الآخرة إلامثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ في اليمّ فلينظر بم ترجع ؟ " .

(الصحيح ٢١٩٣/٤ ح ٢٨٥٨ – ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب فناء الدنيا ...) .

قال مسلم : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية ، والناس كنفته ، فمرّ بجدي أسَكَّ ميِّت ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : " أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ " فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟ قال : "أتحبون أنه لكم ؟ " قالوا : والله لو كان حياً ، كان عيباً فيه ، لأنه أسك ، فكيف وهو ميت؟ فقال : "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم " .

(الصحيح ٢٢٧٢/٤ ح ٢٩٥٧ – ك الزهد والرقائق) .

انظر حديث ابن ماجة عن ابن مسعود الآتي عند الآية (٤) من سورة الضحى .

قوله تعالى ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿ إلاتنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ استنفر الله المؤمنين في لهبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد .

وتقدم عن الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية : ﴿ أليما ﴾ موجعاً .

قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ... ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ إلا تنصروه ﴾ ذكر ماكان في أول شأنه حين بعثه يقول الله : فأنا فاعلٌ ذلك به وناصره ، كما نصرته إذ ذاك وهو ثاني اثنين .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا حبّان ، حدثنا همام ، حدثنا ثابت ، حدثنا أنس قال : حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرأيتُ آثار المشركين ، قلتُ : يارسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا ، قال : " ما ظنّك باثنين الله ثالثهما " .

(الصحيح ١٧٦/٨-١٧٧ ك التفسير - سورة التوبة ، ب (الآية) ح ٤٦٦٣) ، (وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ك فضائل الصحابة -ب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) .

قال مسلم : حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا زهير ، حدثنا أبوإسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يقول : جاء أبوبكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رَحْلاً فقال لعازب : ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي . فقال لي أبي : احمله. فحملته . وخرج أبي معه ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريتَ مع رسول الله ﷺ قال : نعم . أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمرّ فيه أحد حتى رُفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسوّيت بيدي مكاناً ينام فيه النبي ﷺ في ظلها ، ثم بسطتُ عليه فروة ، ثم قلت :

نَمْ يارسول الله وأنا أنفض لك ماحولك . فنام . وخرجتُ أنفض ماحوله ، فإذا أنا براعي غنم مُقبل بغنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فلقيته فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة . قلتُ : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم . قلتُ : أفتحلب لي ؟ قال : نعم . فأخذ شاة ، فقلت له : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى (قال فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض) فحلب لي ، في قعب معه ، كُثبة من لبن ، قال : ومعي إداوة أرتوى فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ ، قال : فأتيت النبي ﷺ ، وكرهت أن أُوقظه من نومه ، فوافقته استيقظ ، فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يارسول الله اشرب من هذا اللبن ، قال : فشرب حتى رضيتُ ، ثم قال : " ألم يأن للرحيل ؟ " قلتُ : بلى . قال فارتحلنا بعد مازالت الشمس . واتبعنا سراقة بن مالك . قال : ونحن في جَلد من الأرض . فقلتُ : يارسول الله أُتينا . فقال : " لاتحزن إن الله معنا " . فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فارتطمت فرسه إلى بطنها . أُرى فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما عليّ . فادعوا لي ، فالله لكما أن أرُدّ عنكما الطلب . فدعا الله ، فنجى . فرجع لايلقى أحداً إلا قال : قد كفيتكم ماههنا . فلا يلقى أحداً إلا ردّه . قال : ووفي لنا .

(الصحيح ٢٣٠٩/٤ ح٢٠٠٩ – ك الزهد والرقائق ، ب في حديث الهجرة ...) ، وأخرجه البخاري في (الصحيح ح ٣٦١٥ – المناقب ، علامات النبوة) .

وانظر حديث البخاري تحت الآية رقم ٣٩ من سورة الأنفال .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبويَّ قطُّ إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار : بكرة وعشية ، فلما ابتُلي المسلمون ، خرج أبوبكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة ـ وهو سيد القارة ـ فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح

في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرُج ولا يُخرَج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمِل الكَلّ ، وتقري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار . ارجع واعبد ربك ببلدك . فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشيّة في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لايخرج مثله ولايُخرج ، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ويقري الضيف ، ويُعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذّب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ، ولايؤذينا بذلك ولايستعلن به ، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولايستعلن بصلاته ولايقرأ في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكّاء لايملك عينيهِ إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدِم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجرنا أبابكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانْهَهُ ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسلْه أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نُخفرك ، ولسنا بمقرّين لأبي بكر الاستعلان ، قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي ، فإني لاأحب أن تسمع العرب أني أُخفرت في رجل عقدت له . فقال أبوبكر : فإني أرُدّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل . والنبي ﷺ يومئذ بمكة . فقال النبي ﷺ للمسلمين : " إني أُريت دارَ هجرتكم ذات نخل بين لابتين" . وهما الحرّتان . فهاجر من هاجر قِبَل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهزّ أبوبكر قِبَل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ :

" على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي " . فقال أبوبكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال : " نعم " . فحبس أبوبكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر ـ وهو الخبط ـ أربعة أشهر . قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا ـ في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : " أخرِجْ مَن عندك " . فقال أبو بكر : إنما هم أهلُك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإني قد أُذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يارسول الله . قال رسول الله ﷺ : " نعم" . قال أبو بكر : فخُذ بأبي أنت يارسول الله إحدى راحلتيّ هاتين . قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهزّناهما أحثّ الجهاز ، وصنعنا لهما سُفرة في جِراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قِطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سُميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثَور ، فكَمنا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِف لَقِن ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر مِنحةً من غنم فيُريحها عليهما حين تذهب ساعةً من العِشاء فيبيتان في رِسلٍ ـ وهو لَبَنُ منحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ، وهو من بني عبد بن عدي هاديا خِرّيتا ـ والخِرِّيت : الماهر بالهداية ـ قد غمس حِلفا في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمِناه ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل .

(الصحيح ٧/٢٧١-٢٧٣ ح ٣٩٠٥ - ك مناقب الأنصار ، ب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) .

قال البخاري : حدثني محمد ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عبد العزيز ابن صهيب ، حدثنا أنس بن مالك ﷺ قال : أقبل نبيّ الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخٌ يُعرفَ ، ونبي الله ﷺ شابٌ لايُعرف ، قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر مَن هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير . فالتفت أبوبكر فإذا هو بفارس قد لحِقهم ، فقال : يارسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبيّ الله ﷺ فقال : " اللهم اصرعْه " . فصرعه الفرس ، ثم قامت تُحمحم ، فقال : يا نبي الله مرني بما شئت . قال : فقف مكانك ، لاتتركنّ أحداً يلحق بنا . قال : فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ ، وكان آخر النهار مَسْلحةً له . فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرّة ، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبيّ الله ﷺ وأبي بكر فسلّموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين . فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفُّوا دونهما بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبي الله ، جاء نبي الله ﷺ ، فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله . فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ، فإنه ليحدّث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخلٍ لأهله يخترف لهم ، فعجِل أن يضع الذي يخترف لهم فيها ، فجاء وهي معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله ﷺ : أي بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبوأيوب : أنا يا نبي الله ، هذه داري وهذا بابي . قال : فانطلق فهيء لنا مقيلاً . قال : قوما على بركة الله . فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال : أشهد أنك رسول الله ، وأنك جئت بحق ، وقد علمتْ يهودُ أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعُهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ماليس فيّ ، فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، ويلكم اتقوا الله ، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني

رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق ، فأسلموا . قالوا : ما نعلمه - قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار - قال : فأيُّ رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدُنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا ، قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ماكان ليُسلم . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليُسلم . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ماكان ليُسلم . قال : يا ابن سلام أُخرُجْ عليهم ، فخرج ، فقال : يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسول الله ﷺ .

(الصحيح ٢٩٣/٧-٢٩٤ ح ٣٩١١ - ك مناقب الأنصار ، ب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) .

قوله تعالى ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا عبيدالله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ﷺ قال : بينما رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ ، وفرس له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئاً ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : " تلك السكينة تنزلت بالقرآن " .

(الصحيح ٤٥١/٨ ح٤٨٣٩ - ك التفسير ، ب ﴿ هو الذي أنزل السكينة ﴾ . وأخرجه البخاري (٧١٩/٦ ح٣٦١٤ - ك المناقب ، ب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم (الصحيح ٥٤٧/١ ح٧٩٥ - ك صلاة المسافرين ، ب نزول السكينة لقراءة القرآن) كلاهما من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق به ، وفيه أن القاريء كان يقرأ سورة الكهف .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ وهى الشرك بالله ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ وهي : لا إله إلا الله .

قوله تعالى ﴿ انفروا خِفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : لا يخفى ما في هذه الآية من التشديد في الخروج إلى الجهاد على كل حال ، ولكنه تعالى بين رفع هذا التشديد بقوله ﴿ ليس على

الضعفاء ولا على المرضى ولاعلى الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ الآية ؛ فهي ناسخة لها .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " تكفّل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يُدخله الجنة ، أو يَرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة " .

(الصحيح ٤٥٠/١٣ ح٧٤٥٧ – ك التوحيد ، ب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ . وأخرجه مسلم في (الصحيح ١٤٩٥/٣ ح١٨٧٦ – ك الإمارة ، ب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله) .

قال ابن حبان : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال : ألا أرى ربّي يستنفرني شابا وشيخا ، جهّزوني ، فقال له بنوه : قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ حتى قُبض ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر فنحن نغزو عنك ، فقال : جهّزوني ، فجهّزوه وركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فلم يتغيّر .

(الإحسان ١٥٢/١٦ – ك إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ٣٥٣/٣) من طريق ابن المبارك عن حماد بن سلمة به ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي . وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ٣١٢/٩-٣١٣) وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح .

وانظر حديث البخاري أيضا تحت الآية رقم (١٩١) من سورة البقرة .

وانظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : شبابا وشيوخا ، وأغنياء ومساكين .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : نِشاطا وغير نِشاط .

قوله تعالى ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون با لله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم وا لله يعلم إنهم لكاذبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لوكان عرضا قريبا ﴾ إلى قوله ﴿ لكاذبون ﴾ إنهم يستطيعون الخروج ، ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم والشيطان ، وزهادة في الخير .

قوله تعالى ﴿ عفا ا لله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ عفا ا لله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ الآية ، عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل ا لله التي في (سورة النور) فرخص له أن يأذن لهم إن شاء فقال : ﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ سورة النور : ٢٦ ، فجعله ا لله رخصة في ذلك من ذلك .

قوله تعالى ﴿ لايستئذنك الذين يؤمنون با لله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وا لله عليم بالمتقين إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون با لله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾

قال أبوداود : حدثنا أحمد بن ثابت المروزي ، حدثني علي بن حسين ، عن أبيه عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ﴿ لايستئذنك الذين يؤمنون با لله واليوم الآخر ﴾ الآية ، نسختها التي في النور ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا با لله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ .

(السنن ح ٢٧٧١ - ك الجهاد ، ب في الإذن في القفول بعد النهي) ومن طريق أبي داوود أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ١٧٣/٩-١٧٤) وابن الجوزي في (نواسخ القرآن ص٣٦٧-٣٦٨) ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داوود (٥٣٣/٢ ، ح ٢٤٩) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون با لله ﴾ ، فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر ، وعذر ا لله المؤمنين فقال : ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ سورة النور : ٢٦ .

قوله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم وا لله عليم بالظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ يقول : ولأوضعوا بينكم ، خلالكم ، بالفتنة .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ يحدثون أحاديثكم ، عيون غير منافقين .

قوله تعالى ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر ا لله وهم كارهون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى محرضاً لنبيه عليه السلام على المنافقين ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور ﴾ أي : لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماله مدة طويلة ، وذلك أول مقدم النبي ﷺ المدينة ؛ رمته العرب عن قوسٍ واحدة ، وحاربته يهود المدينة ومنافقوها ، فلما نصره ا لله يوم بدر وأعلى كلمته ، قال عبد ا لله بن أبي وأصحابه : هذا أمر قد توجه . فدخلوا في الإسلام ظاهراً . ثم كلما أعز ا لله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ يقول : ائذن لي ولا تحرجني ﴿ ألا في الفتنة سقطوا ﴾ يعني : في الحرج سقطوا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ ولا تؤثمني ، ألا في الإثم سقطوا .

قوله تعالى ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم ﴾ إن كان فتح للمسلمين ، كبر ذلك عليهم وساء هم .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ حذرنا .

قوله تعالى ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال أحمد : ثنا هيثم قال : ثنا أبوالربيع ، عن يونس ، عن أبي إدريس ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : " لكل شيء حقيقة وما بلغ عبدحقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه " .

(المسند ٤٤١/٦-٤٤٢) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني ، وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٩٧/٧) ، وصححه الألباني في (ظلال الجنة) ، وله شواهد (انظر الصحيحة ٢٤٣٩ ، والسنة ح ١١١و ٢٤٥) .

وانظر سورة الحديد آية (٢٣) ، قول ابن عباس وقتادة .

قال الترمذي : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج قال . ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو الوليد ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثني قيس بن الحجاج المعنى واحدٌ عن حَنَشٍ الصنعاني عن ابن عباس قال : كنت خلْفَ رسول الله ﷺ يوماً ، فقال : " يا غلام إني أعلّمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهك ، إذا سألت فاسئل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفّت الصُحُف " .

(السنن ٦٦٧/٤ ح ٢٥١٦ – ك صفة القيامة ، ب ٥٩) ، وأخرجه أحمد (المسند ح ٢٦٦٩) عن يونس عن ليث به . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال محقق المسند : إسناده صحيح . وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٢٠٤٣) .

قوله تعالى ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١٦) من سورة البقرة ، وعند الآية (٤١) من سورة التوبة ، وهو حديث : " تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ... بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ هل تربصون بنا إلا إحدي الحسنيين ﴾ يقول : فتح أوشهادة ، القتل فهي الشهادة والحياة والرزق ، وإما يخزيكم بأيدينا .

قوله تعالى ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾

قال ابن كثير : يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ كما قال تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ سورة طه : ٣١ . وقال ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون ﴾ سورة النور آية : ٥٥،٥٦ .

وانظر سورة المنافقون آية (٤) .

قوله تعالى ﴿ لو يجدون ملجأ أو مغارت أو مدخلاً لّولّوْا إليه وهم يجمحون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ (الملجأ) الحرز في الجبال (والمغارات) الغيران في الجبال . قوله : ﴿ أومدخلا ﴾ و (المدخل) السرب .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا هشام ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن

ذي الخويصرة التميمي فقال : اعدِل يا رسول الله ، فقال : ويلك ، ومن يعدِل إذا لم أعدل ؟ قال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنقه . قال : دعه فإنّ له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه ، يمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يُنظر في قُذَذِه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيّه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم . آيتهم رجلٌ إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة ، أو قال : مثل البضْعة تَدَردَرُ يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : أشهد سمعتُ من النبي ﷺ ، وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه ، جيء بالرجل عَلى النعت الذي نعته النبي ﷺ . قال : فنزلت فيه ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ .

(الصحيح ١٢/٣٠٣ ح ٦٩٣٣ - ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، ب من ترك قتال الخوارج ...) .

قوله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة ، حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن هلال بن أبي ميمونة ، حدثنا عطاء بن يسار أنه سمع أباسعيد الخدري رضي الله عنه يُحدّث أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : " إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها " . فقال رجل : يارسول الله ، أوَ يأتي الخيرُ بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ . فقيل له : ما شأنك تُكلّم النبي ﷺ ولا يُكلمك ؟ فرأينا أنه يُنزل عليه . قال : فمسح عنه الرُّحضاء فقال : " أين السائل ؟ " - وكأنه حمِده - فقال : " إنه لايأتي الخيرُ بالشر ، وإن مما يُنبت الربيع يَقتل أو يُلمُّ ، إلا آكلة الخضراء ، أكلتْ حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت . وإن هذا المال خضرة حلوة ، فنِعم صاحب

المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ـ أو كما قال النبي (وإنه من يأخذه بغير حقّه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة) .

(الصحيح ٣/٣٨٣-٣٨٤- ح١٤٦٥ - ك الزكاة ، ب الصدقة على اليتامى) ، أخرجه مسلم في (الصحيح ٢/٧٢٨-٧٢٩ ح ١٠٥٢ - ك الزكاة ، ب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا) .

قال أبوداود : حدثنا عباد بن موسى الأنباري الختلي ، ثنا إبراهيم ـ يعني ابن سعد ـ قال : أخبرني أبي ، عن ريحان بن يزيد ، عن عبد الله بن عَمْرو ، عن النبي ﷺ قال : " لاتحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سويٍّ " .

(السنن ٢/١١٨ ح ١٦٣٤ - ك الزكاة ، ب من يعطي من الصدقة ؟ ...) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٣/٣٣ ح ٦٥٢ - ك الزكاة ، ب ما جاء من لا تحل له الصدقة) من طريق : أبي داود الطيالسي وعبد الرزاق . وأحمد (المسند ح ٢٠٣٦) من طريق وكيع ، كلهم عن سفيان الثوري ، عن سعد بن إبراهيم ، عن ريحان بن يزيد به . قال الترمذي : حديث حسن ، وأخرجه الحاكم من طريق إبراهيم بن سعد به وسكت عليه هو والذهبي (المستدرك ١/ ٤٠٧) وقال الألباني : صحيح (صحيح الترمذي ح ٥٢٧ - وصحيح الجامع ح ٧١٢٨) ، وصححه أيضاً محقق المسند .

قال أبوداود : حدثنا مسدد ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ، قال : أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها ، فرفع فينا البصر وخفضه ، فرآنا جلدين ، فقال : " إن شئتما أعطيتكما ولاحظَّ فيها لِغَنِيٍّ ولا لقويٍّ مُكتسب " .

(السنن ٢/١١٨ ح ١٦٣٣ - ك الزكاة ، ب من يعطى من الصدقة ؟..) ، وأخرجه النسائي (السنن ٥/٩٩-١٠٠ - ك الزكاة ، ب مسألة القوي المكتسب) ، وأحمد (المسند ٤/٢٢٤) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد ، عن هشام بن عروة به . قال ابن كثير : إسناد جيد قوي (التفسير ٤/١٠٦) . قال ابن عبد الهادي في التنقيح (٢/١٥٢٢) وهو حديث إسناده صحيح ، ورواته ثقات ، قال الإمام أحمد : ما أجوده من حديث ، هو أحسنها إسناداً وصححه الألباني أيضاً في (الإرواء ٣/٣٨١ح٨٧٦) .

انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٣) من سورة البقرة .

قال الطبري بعد أن ساق عدة أقوال في المسكين : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : " الفقير" هو ذو الفقر والحاجة ، ومع حاجته يتعفف عن مسألة الناس والتذلل لهم ، في هذا الموضع و "المسكين" هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم .

قال مسلم : حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي ، حدثنا جويرية ، عن مالك ، عن الزهري ؛ أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عباس) إلى رسول الله ﷺ فكلّماه ، فأمّرهما على هذه الصدقات ، فأدّيا ما يُؤدّي الناس ، وأصابا مما يصيب الناس . قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك . فقال علي بن أبي طالب : لا تفعلا . فوالله ما هو بفاعل . فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ماتصنع هذا إلا نفاسةً منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك . قال علي : أرسلوهما ، فانطلقا . واضطجع علي . قال : فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحُجرة ، فقمنا عندها ، حتى جاء فأخذ بآذاننا ، ثم قال : " أخرجا ما تُصرِّران " ثم دخل ودخلنا عليه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال : يارسول الله أنت أبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فجئنا لتُؤمِّرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدي إليك كما يُؤدي الناس ، ونصيب كما يصيبون . قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نُكلّمه ، قال : وجعلت زينب تُلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تُكلماه . قال : ثم قال : " إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادعوا لي محمية (وكان على الخمس) ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب" . قال : فجاءاه . فقال لمحمية : " أنكح هذا الغلام ابنتك " (للفضل بن عباس) فأنكَحَه . وقال لنوفل بن الحارث : " أنكحْ هذا الغلام ابنتك " (لي) فأنكحني . وقال لمحمية : " أصدِقْ عنهما من الخُمُس كذا وكذا " .

قال الزهري : ولم يُسمّه لي .

(الصحيح ٢/٧٥٢-٧٥٣ح ١٠٧٢ – ك الزكاة ، ب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة) .

أخرج عبد الرزاق عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : " لاتحل الصدقة لغني إلا لخمسة : لعامل عليها ، أورجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غاز في سبيل الله ، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني " .

(المصنف : ٤ / ١٠٩ ، ح ٧١٥١) ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٥٦) ، وأبوداود (ك الزكاة ، ب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني ، ح ٣٦٣٦) ، وابن ماجة (ك الزكاة ، ب من تحل له الصدقة ، ح ١٨٤١) ، وابن الجارود في (المنتقى ح ٣٦٥) ، وابن خزيمة في (صحيحه ح ٢٣٧٤) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٠٧ - ٤٠٨) ، وغيرهم ، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه لإرسال مالك بن أنس إياه عن زيد بن أسلم) ، وأقره الذهبي على تصحيحه على شرطهما . قال الحافظ : وصححه جماعة (التلخيص الحبير ١١١/٣) ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٣٧٧ ، رقم ٨٧٠) .

قال أبوداود : حدثنا محمد بن إبراهيم الأسباطي ، ثنا عبدالرحيم بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رافع ابن خديج ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته " .

(السنن ١٣٢/٣ ح٢٩٣٦ - ك الخراج والإمارة والفيء ، ب في السعاية على الصدقة) ، وأخرجه الترمذي (السنن ٢٨/٣ ح ٦٤٥- ك الزكاة ، ب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق) ، من طريق أحمد بن خالد . وابن ماجة (السنن ٥٧٨/١ ح ١٨٠٩ - ك الزكاة ، ب ما جاء في عمال الصدقة) من طريق : عبدة بن سليمان ، ومحمد بن فضيل ، ويونس بن بكير ، وأحمد (المسند ١٤٣/٤) من طريق يعقوب عن أبيه ، كلهم عن ابن إسحاق به . قال الترمذي : حسن صحيح . وصرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وأخرجه ابن خزيمة (٥١/٤ ح٢٣٣٤) والحاكم في المستدرك (٤٠٦/١) كلاهما من طريق أحمد بن خالد الوهبي به ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجة ح ٣٩٩٦) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ والعاملين عليها ﴾ قال : جباتها ، الذين يجمعونها ويسعون فيها .

التوبة ٦٠

قال البخاري : حدثنا أبوالوليد ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " إني أُعطي قريشاً أتألّفهم ، لأنهم حديث عهد بجاهلية ".

(الصحيح ٢٨٨/٦ ح ٣١٤٦ - ك فرض الخمس ، ب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم) . وأخرجه مسلم في (الصحيح ٧٣٥/٢ ح ١٣٣ (١٠٥٩) - ك الزكاة ، ب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي نُعم ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : بعث إلى النبي ﷺ بشيء ، فقسمه بين أربعة وقال : أتألفهم . فقال رجل : ما عَدَلتَ ، فقال : يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين" .

(الصحيح ١٨١/٨ ح ٤٦٦٧ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) ، وأخرجه مسلم مطولا من طريق عبدالرحمن بن أبي أنعم عن أبي سعيد (الصحيح ٧٤١٠/٢ ح ١٠٦٤ - ك الزكاة ، ب ذكر الخوارج وصفاتهم) .

قال مسلم : وحدثني أبوالطاهر ، أحمد بن عمرو بن سرحٍ ، أخبرنا عبد الله ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ، فتح مكة ، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين ، فاقتتلوا بحني ، فنصر الله دينه والمسلمين ، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائةً من النعم ، ثم مائة ، ثم مائة .

قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيب ؛ أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ .

(الصحيح ١٨٠٦/٤ ح ٢٣١٣ - ك الفضائل ، ب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال : لا) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : وأما ﴿ المؤلفة قلوبهم ﴾ فأناس من الأعراب ومن غيرهم ، كان نبي الله ﷺ يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا .

انظر حديث الترمذي عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٢) من سورة النور .

التوبة ٦٠

قال الطبري : حدثني أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبوأحمد قال ، حدثنا معقل ابن عبيد الله قال ، سألت الزهري عن قوله : ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال : المكاتبون .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان الرقاب .

قوله تعالى ﴿ والغارمين ﴾

قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد ، كلاهما عن حماد بن زيد ، قال يحيى : أخبرنا حماد بن زيد عن هارون بن رياب ، حدثني كنانة بن نعيم العدوي عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال : تحمّلت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها ، فقال : " أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك بها " . قال : ثم قال : " يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجلٍ تحمّل حمالةً فحلّت له المسألة حتى يُصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سِداداً من عيش) ، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحِجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهنّ من المسألة يا قبيصة سُحتاً يأكلها صاحبها سُحتاً " .

(الصحيح ٧٢٢/٢ ح ١٠٩) ك الزكاة ، ب من تحل له المسألة) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما ﴿ الغارمون ﴾ فقوم غرّقتهم الديون في غير إملاق ، ولا تبذير ولا فساد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ وابن السبيل ﴾ الضيف ، جعل له فيها حق .

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ابن السبيل .

قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن با لله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول ا لله لهم عذاب أليم ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن عمرو زنيج ، حدثنا سلمة ، حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي رسول ا لله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، فأنزل ا لله فيه : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ .

وأخرجه الطبري بهذا الإسناد عن ابن إسحاق من قوله . وإسناد ابن أبي حاتم هذا حسن ، تقدم الكلام عليه عند الآية (١١٣) من سورة آل عمران وتقدم في المقدمة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ يسمع من كل أحد .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يؤمن با لله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يعني : يؤمن با لله ويصدق المؤمنين .

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ والذين يؤذون رسول ا لله لهم عذاب أليم ﴾ صرح تعالى في هذه الآية الكريمة ، بأن من يؤذي رسول ا لله ﷺ له العذاب الأليم . وذكر في (الأحزاب) أنه ملعون في الدنيا والآخرة ، وأن له العذاب المهين ، وذلك في قوله : ﴿ إن الذين يؤذون ا لله ورسوله لعنهم ا لله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد ا لله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾

انظر سورة المجادلة آية (٥) .

قوله تعالى ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن ا لله مخرج ما تحذرون ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ﴾ إلى قوله : ﴿ ما تحذرون ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأن المنافقين يحذرون أن ينزل ا لله سورة تفضحهم وتبين ما تنطوي عليه ضمائرهم من الخبث . ثم بين أنه

مخرج ماكانوا يحذرونه ، وذكر في موضع آخر أنه فاعل ذلك ، وهو قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ إلى قوله : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ ، وبين في موضع آخر شدة خوفهم ، وهو قوله : ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ﴾ قال يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لايفشي سرنا علينا .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : كانت تسمى هذه السورة : (الفاضحة) فاضحة المنافقين .

قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾

قال الطبري : حدثنا علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا الليث قال ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم : أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك : ما لقرائنا هؤلاء ، أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عند اللقاء ؟ فقال له عوف : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله ﷺ ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، قال زيد : قال عبد الله بن عمر : فنظرت إليه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة ، يقول : : إنما كنا نخوض ونلعب" . فيقول له النبي ﷺ : " أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون " ؟ ما يزيده .

(التفسير ١٤/٣٣٣ ح١٦٩١١ ، وأخرجه أيضاً ح١٦٩١٢) ، وابن أبي حاتم (التفسير - التوبة / ٦٥ ح١٣٠٧) كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى ، عن عبد الله بن وهب ، عن هشام بن سعد به . وصحح إسناده محمود شاكر في حاشية الطبري . وقال مقبل الوادعي : رجاله رجال الصحيح إلا هشام ابن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان (الصحيح المسند من أسباب النزول ص٧٨) وله شاهد من حديث كعب بن مالك ، أخرجه ابن أبي حاتم (التفسير ح١٣٠٦) من طريق عبد الرحمن ابن كعب ، عن أبيه . قال محققه : إسناده حسن) .

قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴾

انظر سورة البقرة آية (١٠-١٤-٢٠٥) ، وسورة النساء آية (١٤٥) .

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قال : لايبسطونها بنفقة في حق .

أخرج الطبري بسنده الحسن قتادة قوله : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ نسوا من الخير ، ولم ينسوا من الشر .

قوله تعالى ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ... ﴾

قال الطبري : حدثنا محمد بن الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ قال بدينهم .

وسنده صحيح .

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا غسان قال : حدثني زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " لتتبعنّ سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه " . قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن" .

(الصحيح ٥٧١/٦ ح ٣٤٥٦ - ك أحاديث الأنبياء ، ب ما ذكر عن بني إسرائيل) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩ - ك العلم ، ب اتباع سنن اليهود والنصارى) .

قوله تعالى ﴿ ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة : ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : قوم لوط ، انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها .

قوله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾

قال البخاري : حدثنا أبونعيم ، حدثنا زكريا ، عن عامر قال : سمعته يقول : سمعت النعمان بن بشير يقول : قال رسول الله ﷺ : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عُضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى " .

(الصحيح ١٠/٤٥٢ ح ٦٠١١ - ك الأدب ، ب رحمة الناس والبهائم) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/١٩٩٩ ح ٢٥٨٦ - ك البر والصلة ، ب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) .

وانظر حديث البخاري عن أبي موسى الآتي عند الآية (٢٩) من سورة الفتح .

وانظر حديث أحمد عن جرير المتقدم تحت الآية (٧٢) من سورة الأنفال .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ قال : الصلوات الخمس .

قوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن سهل عن النبي ﷺ قال : " إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء " .

(الصحيح ١١/٤٢٤ ح ٦٥٥٥ - ك الرقاق ، ب صفة الجنة والنار) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٤/٢١٧٧ ح ٢٨٣١ - ك الجنة وصفة نعيمها ، ب ترائي أهل الجنة الغرف ...) .

قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن معانق أو أبي معانق ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : " إن في الجنة

غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام " .

(المسند ٣٤٣/٥) ، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٢٦٢/٢ ح ٥٠٩) من طريق عباس بن عبدالعظيم عن عبد الرزاق به . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن معانق ووثقه ابن حبان (مجمع الزوائد ٤٢٠/١٠) ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٢١/١) من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو به . وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير وقال : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢٥٤/٢) . وأشار إليه ابن كثير وقال عن إسناده : جيد حسن (التفسير ١١٧/٤) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٨٠/١ و ٣٢١) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً ، وقال الحاكم في الموضع الأول : حديث صحيح على شرط الشيخين . وقال في الموضع الثاني : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في كليهما) . وقال المنذري في الترغيب (٤٢٤/١) : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن . وحسن الألباني كلا من الحديثين في موضع من صحيح الترغيب (ح٩٣٨ و ٩٣٩) وصححهما في موضع آخر (ح٦١٣و٦١٤) .

انظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم عند الآية ٩٥-٩٦ من سورة النساء .

وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١ من السورة نفسها .

انظر حديث ابن أبي حاتم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٣٣) من سورة آل عمران وهو حديث : وصف بناء الجنة ، وقوله ﷺ : " لبنة من فضة ولبنة من ذهب ... " .

قال الطبري : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا : حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، في قوله : ﴿ جنات عدن ﴾ قال : بطنان الجنة ، قال ابن بشار في حديثه ، فقلت : ما بطنانها ؟ وقال ابن المثنى في حديثه ، فقلت للأعمش : ما بطنان الجنة ؟ قال : وسطها .

قوله تعالى ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾

انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (١٥) من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم .

قوله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ومانقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾

انظر حديث الحاكم عن ابن عباس الآتي عند الآية ١٨ من سورة المجادلة .

قال الشيخ الشنقيطي : صرح في هذه الآية الكريمة : أن المنافقين ماوجدوا شيئاً ينقمونه أي : يعيبونه وينتقدونه إلا أن الله تفضل عليهم فأغناهم بما فتح الله على نبيه ﷺ من الخير والبركة . والمعنى أنه لايوجد شئ يحتمل أن يعاب أو ينقم بوجه من الوجوه ، والآية كقوله : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ . وقوله ﴿ وما تنقمون منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ . وقوله ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾

انظر سورة آل عمران آية (١٨٠) ، وسورة النساء آية (٣٧) .

قال البخاري : حدثنا سليمان أبوالربيع قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبوسهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان " .

(الصحيح ١١١/١ ح٣٣ - ك الإيمان ، ب علامة المنافق) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٧٨/١-٧٩ ح٥٩ - ك الإيمان ، ب بيان خصال المنافق) ، وزاد في بعض رواياته : " وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم " .

قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾

قال البخاري : حدثني بشر بن خالد أبومحمد ، أخبرنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن أبي مسعود قال : لما أُمرنا بالصدقة كنّا نتحامل ، فجاء أبوعقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء ، فنزلت ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جُهدهم ﴾ الآية .

(الصحيح ١٨١/٨ ح ٤٦٦٨ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآية) ، (الصحيح ٧٠٦/٢ح١٠١٨ – ك الزكاة ، ب الحمل أجرة يتصدق بها ..) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ قال : جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ماجاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياء ، وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع .

وانظر حديث كعب بن مالك الطويل الآتي عند قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ آية (١١٨) سورة التوبة وفيه أن أباخيثمة الأنصاري هو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون . **(صحيح مسلم رقم ٢٦٧٩) .**

قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بأسانيد مرسلة يقوي بعضها بعضا عن الشعبي وقتادة ومجاهد أن هذه الآية نزلت حينما استغفر النبي ﷺ لبعض المنافقين .

قوله تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول ا لله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا لله وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة في قوله : ﴿ بمقعدهم خلاف رسول ا لله ﴾ قال : هي غزوة تبوك .

قال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه أن رسول ا لله ﷺ قال : " ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم " . قيل : يارسول ا لله إن كانت لكافية ، قال : " فُضّلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرِّها " .

(الصحيح ٦/٣٨٠-٣٨١ ح ٣٢٦٥ - ك بدء الخلق ، ب صفة النار وأنها مخلوقة) ، وأخرجه مسلم (٤/٢١٨٤ ح ٢٨٤٣ - ك الجنة وصفة نعيمها ... ، ب في شدة حر نار جهنم ...) .

انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٤) من سورة البقرة .

وانظر حديث البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير الآتي عند الآية (١٤) من سورة الليل .

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة شدة حر نار جهنم - أعاذنا ا لله والمسلمين منها - وبين ذلك في مواضع أخر كقوله : ﴿ نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ وقوله : ﴿ كلا إنها لظى نزاعة للشوى ﴾ . وقوله : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ . وقوله : ﴿ يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ﴾ وقوله : ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ الآية . وقوله : ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾ . إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ قال : هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعباً . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا كثيرا ﴾ في النار .

قوله تعالى ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج ، فقل لن تخرجوا معي أبدا ﴾ إلى قوله : ﴿ الخالفين ﴾ عاقب الله في هذه الآية الكريمة المتخلفين عن غزوة تبوك بأنهم لايؤذن لهم في الخروج مع نبيه ، ولا القتال معه ﷺ لأن شؤم المخالفة يؤدي إلى فوات الخير الكثير . وقد جاء مثل هذا في آيات أخر كقوله : ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ﴾ إلى قوله : ﴿ كذلكم قال الله من قبل ﴾ . وقوله : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ الآية . إلى غير ذلك من الآيات . والخالف هو الذي يتخلف عن الرجال في الغزو فيبقى مع النساء والصبيان .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ و الخالفون الرجال .

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء .

قوله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾

أخرج البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول دعى له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول

ا لله ﷺ وثبت إليه فقلت يارسول ا لله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا ـ أعدد عليه قوله ـ فتبسم رسول ا لله ﷺ وقال : " أخر عني يا عمر " . فلما أكثرت عليه قال : " إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها " . قال : فصلى عليه رسول ا لله ﷺ ، ثم انصرف . فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ﴾ إلى ﴿ وهم فاسقون ﴾ قال : فعجبت بعد من جرأتي على رسول ا لله ﷺ وا لله ورسوله أعلم .

(الصحيح ح ١٣٦٦ – ك الجنائز ، ب مايكره من الصلاة على المنافقين) ، و ح ٤٦٧١ – ك التفسير ، ب ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾) .

قوله تعالى ﴿ ولاتعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد ا لله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾

انظر آية (٥٥ و ٧٣) من السورة نفسها .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن السدي : ﴿ وتزهق أنفسهم ﴾ في الحياة الدنيا .

قوله تعالى ﴿ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا با لله وجاهدوا مع رسوله استئذنك أولوا الطَّول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : ذكر ا لله تعالى في هذه الآية الكريمة ، أنه إذا أنزل سورة فيها الأمر بالإيمان ، والجهاد مع نبيه ﷺ ، استأذن الأغنياء من المنافقين في التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ، وطلبوا إلى النبي ﷺ أن يتركهم مع القاعدين المتخلفين عن الغزو . وبين في موضع آخر أن هذا ليس من صفات المؤمنين ، وأنه من صفات الشاكين الذين لا يؤمنون با لله واليوم الآخر ، وذلك في قوله ﴿ لايستئذنك الذين يؤمنون با لله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وا لله عليم بالمتقين إنما يستئذنك الذين لايؤمنون با لله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ . وبين أن السبيل عليهم بذلك ، وأنهم مطبوع على قلوبهم

بقوله ﴿ إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم ﴾ الآية . وبين في موضع آخر شدة جزعهم من الخروج إلى الجهاد كقوله ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ الآية . وقوله ﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ استأذنك أولوا الطول ﴾ يعني : أهل الغنى .

قوله تعالى ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قال : الخوالف هن النساء .

وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾

انظر حديث أنس عند البخاري المتقدم تحت الآية (٩٥) من سورة النساء .

قال مسلم : حدثنا محمد بن عبّاد المكي ، حدثنا سفيان قال : قلُت لسهيل : إن عمراً حدثنا عن القعقاع ، عن أبيك قال : ورجوتُ أن يُسقط عني رجلاً . قال : فقال : سمعته من الذي سمعه منه أبي . كان صديقا له بالشام . ثم حدثنا سفيان ، عن سهيل ، عن عطاء بن يزيد ، عن تميم الداري ، أن النبي ﷺ قال : " الدين النصيحة " قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " .

(الصحيح ٧٤/١ – ك الإيمان ، ب بيان أن الدين النصيحة) .

قوله تعالى ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة قال : وحدثني القاسم بن عاصم الكليبي ـ وأنا لحديث القاسم أحفظ ـ عن زهدم قال : كنا عند أبي موسى فأتى ذكرُ دجاجة وعنده رجل من بني تيم الله أحمر كأنه من الموالي ، فدعاه للطعام فقال : إني رأيته يأكل شيئا فقذرته فحلفت أن لا آكل . فقال : هلم فلأحدثكم عن ذلك : إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعريين نستحمله ، فقال : والله لا أحملكم ، وما عندي ما أحملكم . وأُتي رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين النفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بخمس ذود غُرِّ الذرى ، فلما انطلقنا قلنا : ماصنعنا . لايبارك لنا . فرجعنا إليه فقلنا : إنا سألناك أن تحملنا ، فحلفتَ أن لا تحملنا ، أفنسيت ؟ قال : لستُ أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم ، وإني والله إن شاء الله لأحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها .

(الصحيح ٦/٢٧٢ ح ٣١٣٣ – ك فرض الخمس ، ب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين...) ، (وصحيح مسلم ٣/١٢٦٩ – ك الأيمان ، ب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها ... مطولا) .

قوله تعالى ﴿ رضوا أن يكونوا مع الخوالف وطَبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾

انظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ .

قوله تعالى ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ... ﴾

انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٧) من سورة سبأ . وفيه إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

قوله تعالى ﴿ سيحلفون با لله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فـأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكـم لـترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن ا لله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾

قال البخاري : حدثنا يحيى ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عـن عبد الرحمن بن عبد ا لله أن عبد ا لله بن كعب قال : سمعت كعب بن مـالك حـين تخلف عن تبوك ، وا لله ما أنعم ا لله عليّ من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقـي رسول ا لله ﷺ أن لا أكون كذبتـه فـأهلك كمـا هلـك الذيـن كذبـوا حـين أُنـزل الوحيُ ﴿ سيحلفون با لله لكم إذا انقلبتم إليهم ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ الفاسقين ﴾ .

(الصحيح ١٩١/٨ ح ٤٦٧٣ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآيـة) ، وأخرجـه مسـلم في (الصحيح ٢١٢٧/٤ – ٢١٢٨ ح٢٧٦٩ ضمن حديث توبة كعب بن مالك الطويل – ك التوبـة ، ب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه) .

وانظر سورة الأنعام آية (١٢٤) لبيان الرجس : الشيطان .

قوله تعالى ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلمـوا حـدود مـا أنـزل ا لله على رسوله وا لله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ وأجدر ألا يعلمـوا حـدود مـا أنزل ا لله على رسوله ﴾ قال : هم أقل علما بالسنن .

قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمـن بـا لله واليـوم الآخـر ويتخـذ مـا ينفـق قربات عند ا لله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سـيدخلهم ا لله في رحمتـه إن ا لله غفور رحيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ وصلوات الرسول ﴾ يـعني : استغفار النبي عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﴾

قال البخاري : حدثنا حجّاج بن منهال ، حدثنا شعبة قال : حدثني عدي بن ثابت قال : سمعت البراء ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ أو قال : قال النبي ﷺ : " الأنصار لا يحبّهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله " .

وقال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن عبد الله بن عبد الله بن جَبر ، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : " آية الإيمان حُبُّ الأنصار ، وآية النفاق بُغض الأنصار " .

(الصحيح ١٤١/٧ ح ٣٧٨٣،٣٧٨٤ - ك مناقب الأنصار ، ب حب الأنصار من الإيمان) . وأخرجهما مسلم (الصحيح ٨٥/١ ح ٧٤ ، ٧٥ - ك الإيمان ، ب الدليل على أن حب الأنصار ... من الإيمان) .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : المهاجرون الأولون ، الذين صلوا القبلتين .

ورجاله ثقات وسنده صحيح .

قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري المتقدم تحت الآية (١٥) من سورة آل عمران .

قوله تعالى ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾

قال ابن كثير : وقوله ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ لا ينافي قوله تعالى ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ سورة محمد آية (٣٠) . لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها ، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين . وقد كان يعلم أن في بعض من يخالطه من أهل المدينة نفاقاً ، وإن كان يراه صباحاً ومساءً .

قال الطبري : حدثنا محمد بن عبد الأعلي ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : القتل والسباء .

وسنده صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ عذاب الدنيا ، وعذاب القبر .

قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾

قال البخاري : حدثنا مؤمّل ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء ، حدثنا سمرة بن جندب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لنا : " أتاني الليلة آتيان فابتعثاني ، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فتلقانا رجالٌ شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة . قالا لي : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك . قالا : أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، تجاوز الله عنهم " .

(الصحيح ١٩٢/٨ ح ٤٦٧٤ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآية) .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن عباس قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ قال : كان عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، فكان ممر رسول الله ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : " من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري ؟ " . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تخلفوا عنك يارسول الله أوثقوا أنفسهم ، وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد ، حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم ، فقال النبي ﷺ : " وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم ويعذرهم ، رغبوا

عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين" . فلما بلغهم ذلك قالوا : نحن ــ والله ــ لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فأنزل الله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم .

قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾

قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : " أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله" . فقال : والله لأُقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .

قال ابن بُكير وعبد الله عن الليث (عناقاً) وهو أصحّ .

(الصحيح ٢٦٤/١٣ ح٧٢٨٤، ٧٢٨٥ – ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ...) ، وأخرجه مسلم (الصحيح ٥٣/١ ح ٢ – ك الإيمان ، ب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) من حديث ابن عمر بنحوه .

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ... ﴾ أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم ، فجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا ، واستغفر لنا ، قال : " ما أمرت أن آخذ أموالكم " . فأنزل الله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿ ... وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾

قال البخاري : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن عبد الله بن أبي أوفي قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقتهم قال : " اللهم صلِّ على آل فلان . فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صلِّ على آل أبي أوفى " .

(الصحيح ٤٢٣/٣ ح١٤٩٧ – ك الزكاة ، ب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٧٥٦/٢ – ٧٥٧ ح ١٠٧٨ – ك الزكاة ، ب الدعاء لمن أتى بصدقة) .

قال أبوداود : حدثنا محمد بن عيسى ، ثنا أبوعوانة ، عن الأسود ابن قيس ، عن نبيح العنزي ، عن جابر بن عبد الله : أن امرأة قالت للنبي ﷺ : صلِّ عليَّ وعلى زوجي . فقال النبي ﷺ : " صلَّى الله عليكِ وعلى زوجك " .

(السنن ٨٨/٢-٨٩ ح ١٥٣٣– ك الصلاة ، ب الصلاة على غير النبي ﷺ) ، وأخرجه الترمذي (الشمائل ح ٩٣ ، ٩٤) والنسائي (عمل اليوم والليلة ح ٤٢٣) وإسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على النبي ﷺ ح٧٧) من طرق عن الأسود به مختصراً . وأخرجه أحمد (المسند ٣٠٣/٣) من طريق سفيان عن الأسود به مطولاً . وحسنه ابن حجر (فتح الباري ٣٩٨/٧) وقال الألباني : إسناده صحيح (فضل الصلاة ح ٧٧) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ يقول : رحمة لهم .

قوله تعالى ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٦) من سورة البقرة . وهو حديث : " من تصدق بعدل تمرة ... " .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ يعني : إن استقاموا .

قوله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

انظر الآية (٩٤) من السورة نفسها ، وانظر حديث البخاري عن أنس المتقدم عند الآية (١٤٣) من سورة البقرة . وهو حديث : " أنتم شهداء الله في الأرض ... " .

قوله تعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : وكان ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم بالسواري ، أرجوا سنة ، لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ؟ فأنزل الله تعالى - يعني قوله : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ .

قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقاً بين المؤمنين ﴾ إلى قوله ﴿ لا تقم فيه أبداً ... ﴾

أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ﴾ وهم أناس من الأنصار ، ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتي بجند من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه ، وتدعو لنا بالبركة ، فأنزل الله : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ .

قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾

قال مسلم : حدثني محمد بن حاتم ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن حميد الخرّاط قال : سمعتُ أباسلمة بن عبدالرحمن قال : مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : قلت له : كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : قال أبي : دخلتُ على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت : يارسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفّا من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال : " هو مسجدكم هذا " . (لمسجد المدينة) قال : فقلت : أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره .

(الصحيح ٢/١٠١٥ ح١٣٩٨ – ك الحج ، ب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة) .

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر ، عن أبي عبد الله الأغرّ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " .

(الصحيح ٧٦/٣ ح ١١٩٠ - ك فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) ، وأخرجه مسلم (١٠١٢/٢ ح ١٣٩٤ - ك الحج ، ب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدنية) .

قوله تعالى ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عتبة بن أبي حكيم ، حدثني طلحة بن نافع ، أبوسفيان قال : حدثني أبوأيوب الأنصاري ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، أن هذه الآية نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهّرين ﴾ قال رسول الله ﷺ : " يامعشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور ، فما طهوركم؟ " . قالوا : نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء . قال : " فهو ذاك . فعليكموه " .

(السنن ١٢٧/١ ح ٣٥٥ - ك الطهارة ، ب الاستنجاء بالماء) ، وأخرجه الدار قطني في (سننه ٦٢/١) ، والحاكم في (المستدرك ١٥٥/١ - ك الطهارة) كلاهما من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن عتبة به . قال الحاكم : هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة . ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء (المختارة ٢١٨/٦-٢١٩ ح ٢٢٣١) من طريق الدارقطني به . وله شواهد في (مجمع الزوائد ٢١٢/١-٢١٣) . وقال الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٦٣/١) .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن خالد بن خلي ، ثنا أحمد بن خالد الوهبي ، ثنا محمد بن إسحاق عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ ، قال : لما نزلت هذه الآية بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال : ما هذا الطهور الذي أثنى الله

عليكم بـه ؟ فقالوا : يانبي ا لله ما خرج منا رجل ولا امـرأة مـن الغـائط إلا غسـل دبره ـ أو قال مقعدته - فقال النبي ﷺ : " ففي هذا " .

(المستدرك ١/١٨٧ - ك الطهارة) وقال : هذا حديث صحيح على شـرط مسـلم . ووافقـه الذهبي وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٧/١١ح١١٠٦٥) من طريـق محمـد بـن إسـحاق بـه ، وقـال الهيثمـي في المجمع (٢١٢/١) وإسناده حسن إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه ويشهد له ما تقدم .

قوله تعالى ﴿ أم مّن أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نـار جهنـم وا لله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فانهـار به ﴾ يعني قواعده ﴿ في نار جهنم ﴾ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا المعلى بن أسد ، حدثنا عبـد العزيـز بـن المختار ، عن عبد ا لله الداناج ، عن طلق بن حبيب ، عن جابر بن عبد ا لله قـال : رأيت الدخان من مسجد الضرار حين انهار .

(وأخرجه الطبري في تفسيره ، أخرجه الحاكم في (المستدرك ٥٩٦/٤) عن عبدالعزيـز بـن المختـار . وقال الحاكم : هذا إسناد صحيح ، وصحح إسناده أيضا محمود شاكر في تعليقه على الطبري) .

قوله تعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا رِيبة في قلوبهم إلا أن تقطـع قلوبهـم وا لله عليم حكيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ ريبة ﴾ شكا ، ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾ يعني : الموت .

قوله تعالى ﴿ إن ا لله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس قولـه : ﴿ إن ا لله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ يعني : بالجنة .

قوله تعالى ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ التائبون ﴾ قال : تابوا من الشرك ، ثم لم ينافقوا في الإسلام .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ العابدون ﴾ قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ الحامدون ﴾ قوم حمدوا الله على كل حال .

قال أبوداود : حدثنا محمد بن عثمان التنوخي أبوالجماهر ، ثنا الهيثم بن حميد ، أخبرني العلاء بن الحارث ، عن القاسم بن عبدالرحمن ، عن أبي أمامة أن رجلاً قال : يارسول الله ، ائذن لي في السياحة ، قال النبي ﷺ : " إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى" .

(السنن ٢/٥ ح٢٤٨٦ – ك الجهاد ، ب في النهي عن السياحة) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (التفسير – التوبة/١١٢ ح١٦٦٨) عن أبيه ، والحاكم (المستدرك ٢/٧٣ – ك الجهاد) . من طريق عبيد بن شريك ، كلاهما عن أبي الجماهر به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وذكره القرطبي في (تفسيره ٨/٢٧٠) ونقل عن أبي محمد عبدالحق تصحيحه . وقال الألباني : حسن . (صحيح أبي داود ح٢١٧٢) .

قال الطبري حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبدالرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : ﴿ السائحون ﴾ الصائمون .

وسنده حسن ، وأخرجه بأسانيد صحاح عن أبي هريرة وابن عباس موقوفا أيضاً .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ يعني : القائمين على طاعة الله ، وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد ، إذا وفوا لله بشرطه ، وفي لهم بشرطهم .

قوله تعالى ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولي قُربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : " لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ : " أي عمّ ، قل لا إله إلا الله ، أحاجّ لك بها عند الله . فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : " لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك ، فنزلت ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ .

(الصحيح ١٩٢/٨ ح ٤٦٧٥ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب الآية) ، وأيضاً ٢٣٣/٧ – ك مناقب الأنصار . باب قصة أبي طالب) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٥٤/١ ح٢٤ – ك الإيمان ، ب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت) .

قال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب ومحمد بن عبّاد (واللفظ ليحيى) قالا : حدثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد (يعني ابن كيسان) ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي " .

(الصحيح ٦٧١/٢ ح ٩٧٦ – ك الجنائز ، ب استئذان النبي ﷺ ربه عزوجل في زيارة قبر أمه) .

قال الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الخليل كوفي ، عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ، فقال : أو ليس استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت : ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ... ﴾ .

(السنن ٢٨١/٥ ح٣١٠١ – ك التفسير ، ب ومن سورة التوبة) ، وأخرجه النسائي (السنن ٩١/٤ – ك الجنائز ، ب النهي عن الاستغفار للمشركين) من طريق عبدالرحمن بن مهدي . وأحمد (المسند ح٧٧١ و ١٠٨٥) عن يحيى بن آدم ووكيع وعبدالرحمن . وابن أبي حاتم (التفسير – التوبة/١١٣ ح١٧٠٠) من طريق أبي نعيم . والحاكم (المستدرك ٣٣٥/٢) من طريق أبي نعيم وأبي حذيفة ووكيع ، كلهم عن سفيان به ، وعند هؤلاء جميعاً زيادة وهي : نزول قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ... ﴾ . قال الترمذي : حديث حسن . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الألباني : حسن (صحيح الترمذي ح٢٤٧٧) وكذا قال أحمد شاكر : إسناده صحيح . قال الألباني في أحكام الجنائز (ص٦٥) : في هذا الحديث أن سبب نزول الآية غير السبب المذكور في الحديث الذي قبله – يعني حديث المسيب – ، ولاتعارض بينهما لجواز تعدد سبب النزول كما وقع ذلك في غير آية وقد أيد هذا الحافظ في الفتح . (٥٠٨/٨ ط ١ من السلفية) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، فكانوا يستغفرون لهم ، حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت ، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله : ﴿ وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ﴾ الآية .

قال الشيخ الشنقيطي : لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة مريم بقوله ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قال : ﴿ تبين له ﴾ حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه يعني في قوله : ﴿ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ .

أخرج الطبري بسند صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مازال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ يعني : استغفر له ماكان حيا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار له .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله ﴾ لما مات على شركه ﴿ تبرأ منه ﴾ .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبدالرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : ﴿ الأواه ﴾ الدعّاء .

ورجاله ثقات إلا عاصم فإنه صدوق فهو حسن .

قال الطبري : حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدين قال : سئل عبد الله عن ﴿ الأواه ﴾ فقال : الرحيم .

ورجاله ثقات فهو صحيح .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ يعني : المؤمن التواب .

ويمكن الجمع بين الأقوال أن المؤمن الذي يدعو الله كثيرا يكون من المؤمنين والتوابين الذين يستحقون رحمة الله تعالى .

قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة ، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة ، فافعلوا أو ذروا .

قوله تعالى ﴿ إن الله له ملك السموات والأرض ... ﴾

انظر حديث الترمذي عن أبي ذر الآتي عند الآية (٤٤) من سورة الإسراء (هو حديث الأطيط) .

قوله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ... ﴾

قال البخاري : حدثنا أحمد بن صالح قال : حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس . ح قال أحمد : وحدثنا عنبسة ، حدثنا يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن بن كعب قال : أخبرني عبد الله بن كعب ـ وكان قائد كعب

من بنيه حين عميَ - قال : سمعت كعب بن مالك في حديثه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا ﴾ قال في آخر حديثه : إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : " أمسِك بعض مالك ، فهو خير لك " .

(الصحيح ١٩٢/٨-١٩٣ ح ٤٦٧٦ - ك التفسير - سورة التوبة ، ب الآية) .

وانظر رواية مسلم الآتية تحت الآية رقم (١١٨) من نفس السورة .

قال ابن حبان : أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، قال : حدثنا حرملة بن يحيى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن نافع بن جبير ، عن ابن عباس أنه قِيل لعمر بن الخطاب : حدِّثنا من شأن العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا ، أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إنْ كان الرجل ليذهب يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل مابقي على كبده ، فقال أبوبكر الصديق : يارسول الله قد عوّدك الله في الدعاء خيرا ، فادعُ لنا ، فقال : " أتُحب ذلك؟ " قال : نعم . قال : فرفع يديه ﷺ ، فلم يرجعهما حتى أظلّت سحابة ، فسكبت ، فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدها جاوزت العسكر .

(الإحسان ٢٢٣/٤ ح ١٣٨٣) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرك ١٥٩/١ - ك الطهارة) من طريق محمد ابن الحسن العسقلاني عن حرملة به وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه الضياء المقدسي (المختارة ٢٧٨/١ح ١٦٨) من طريق يونس بن عبدالأعلى عن ابن وهب به وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٩٤/٦ - ١٩٥) وعزاه للبزار والطبراني ثم قال : ورجال البزار ثقات .

أخرج آدم بن أبي إياس بسنده الصحيح عن مجاهد : ﴿ في ساعة العسرة ﴾ في غزوة تبوك .

وأخرجه الطبري بسنده الحسن عن قتادة بنحوه .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن

مالك ـ وكان قائد كعب بن مالك ـ قال : سمعت كعب بن مالك يُحدّث حين تخلف عن قصة تبوك ، فو الله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ، ما تعمّدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا ، وأنزل الله عزوجل على رسوله ﷺ ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ـــ إلى قوله ـ وكونوا مع الصادقين ﴾ .

(الصحيح ١٩٤/٨ ح٤٦٧٨ – ك التفسير – سورة التوبة ، ب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾) .

قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : أما قوله : ﴿ خلفوا ﴾ فخلّفوا عن التوبة .

قال مسلم : حدثني أبو الطاهر ، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح ، مولى بني أمية ، أخبرني ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال : ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام .

قال ابن شهاب : فأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب كان قائد كعب ، من بنيه ، حين عمي . قال : سمعت كعب بن مالك يُحدّث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . قال كعب بن مالك : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك ، غير أنّي قد تخلّفت في غزوة بدر ، ولم يُعاتِب أحداً تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أُحبُ أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرٌ أذكر في الناس منها ، وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، أنّي لم أكن

قطّ أقوى ولا أيسر منّي حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، وا لله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، فغزاها رسول ا لله ﷺ في حرّ شديد ، واستقبل سفراً بعيدا ومفازاً ، واستقبل عدواً كثيراً ، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أُهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجههم الذي يريد ، والمسلمون مع رسول ا لله ﷺ كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان) قال كعب : فقلّ رجل يريد أن يتغيّب ، يظن أن ذلك سيخفي له ، ما لم ينزل فيه وحيٌ من ا لله عزوجل ، وغزا رسول ا لله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، فأنا إليها أصعر ، فتجهزّ رسول ا لله ﷺ والمسلمون معه ، وطفقتُ أغدو لكي أتجهزّ معهم ، فأرجعُ و لم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك ، إذا أردت . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجِدّ ، فأصبح رسول ا لله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، و لم أقض من جهازي شيئا ، ثم غدوت فرجعت و لم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، فهممت أن أرتحل فأُدركهم ، فياليتني فعلتُ ، ثم لم يُقدّر ذلك لي ، فطفقت ، إذا خرجت في الناس ، بعد خروج رسول ا لله ﷺ ، يحزُنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق ، أو رجلا ممن عذر ا لله من الضعفاء . و لم يذكرني رسول ا لله ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال وهو جالس في القوم بتبوك : "ما فعل كعب بن مالك ؟ " قال رجل من بني سلمة : يارسول ا لله حبسه بُرداه والنظر في عِطفيه . فقال له معاذ ابن جبل : بئس ما قلت ، وا لله يارسول ا لله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول ا لله ﷺ فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول ا لله ﷺ : " كن أبا خيثمة " فإذا هو أبوخيثمة الأنصاري . وهو الذي تصدّق بصاع التمر حين لمزه المنافقون . فقال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول ا لله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني بثّي ، فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بِمَ أخرج من سخطه غدا ؟ وأستعين على ذلك

كل ذي رأى من أهلي . فلما قيل لي : إن رسول الله ﷺ قد أظلّ قادما ، زاح عني الباطل ، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا . فأجمعت صدقه . وصبّح رسول الله ﷺ قادما ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، حتى جئتُ ، فلمّا سلّمتُ ، تبسم تبسُّم المغضَب ثم قال : " تعال " فجئتُ أمشي حتى جلست بين يديه . فقال لي : " ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ " قال : قلتُ : يارسول الله إني ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعُذر ، ولقد أُعطيتُ جدلا ، ولكني ، والله لقد علمتُ ، لئن حدثّتك اليوم حديثَ كذب ترضى به عني ، ليُوشكن الله أن يُسخطك عليّ ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، إني لأرجو فيه عقبى الله . والله ماكان لي عذرٌ . والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيسر منّي حين تخلفت عنك . قال رسول الله ﷺ : " أما هذا ، فقد صدق . فقُم حتى يقضي الله فيك". فقمتُ . وثار رجال من بني سلمة فاتّبعوني ، فقالوا لي : والله ماعلمناك أذنبت ذنبا قبل هذا . لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلّفون ، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنّبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ ، فأُكذّب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العامري ، وهلال بن أمية الواقفي . قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً ، فيهما أسوة . قال : فمضيت حين ذكروهما لي . قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، أيها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه . قال :

فاجتنبنا الناس . وقال : تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض . فما هي بالأرض التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان . وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم ؛ فكنتُ أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يُكلّمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأُسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرّك شفتيه بردّ السلام ، أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه وأُسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إليّ ، فسلّمت عليه ، فوا لله ماردّ عليّ السلام . فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك با لله هل تعلمنّ أني أُحب ا لله ورسوله ؟ قال فسكت . فعُدت فناشدته . فسكت فعُدت فناشدته . فقال : ا لله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتولّيت ، حتى تسوّرت الجدار . فبينا أنا أمشي في سوق المدينة ، إذا نبطي من نبط أهل الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدُلّ على كعب بن مالك . قال : فطفق الناس يشيرون له إليّ ، حتى جاءني فدفع إليّ كتاباً من مَلك غسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : أما بعد ؛ فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك ا لله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحَقْ بنا نواسك . قال : فقلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء . فتيامَمتُ بها التنور فسجرتها بها ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين ، واستلبث الوحي ، إذا رسول رسول ا لله ﷺ يأتيني فقال : إن رسول ا لله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك . قال فقلتُ : أُطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ، فلا تقربنّها . قال : فأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك . قال فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي ا لله في هذا الأمر . قال : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول ا لله ﷺ فقالت له : يارسول ا لله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : " لا .

ولكن لا يقربّنك " . فقالت : إنه وا لله مابه حركةٌ إلى شيء ، ووا لله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول ا لله في امرأتك ؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . قال : فقلت : لا استأذن فيها رسول ا لله ﷺ ، وما يدريني ماذا يقول رسول ا لله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثت بذلك عشر ليال ، فكمُل لنا خمسون ليلة من حين نُهي عن كلامنا . قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر ا لله عزوجل منا ، قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت ، سمعتُ صوت صارخ أوفي على سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك أبشر . قال : فخررتُ ساجداً ، وعرفتُ أن قد جاء فرج . قال فآذن رسول ا لله ﷺ الناس بتوبة ا لله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشّروننا ، فذهب قَبل صاحبيّ مبشرون ، وركض رجل إليّ فرسا ، وسعى ساع من أسلم قِبلي ، وأوفي الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يُبشّرني ، فنزعتُ له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته ، وا لله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، فانطلقت أتأمم رسول ا لله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً ، يُهنئوني بالتوبة ويقولون : لِتَهْنِئْك توبة ا لله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول ا لله ﷺ جالس في المجلس ، وحوله الناس ، فقام طلحة بن عبيدا لله يُهرول حتى صافحني وهنّأني ، وا لله ماقام رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب لاينساها لطلحة . قال كعب : فلمّا سلمت على رسول ا لله ﷺ قال ـ وهو يبرق وجهه من السرور ـ ويقول : " أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك " . قال فقلت : أمِن عندك يارسول ا لله أم من عند ا لله؟ فقال : لا ، بل من عند ا لله" وكان رسول ا لله ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه ؛ كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنا نعرف ذلك . قال : فلما جلستُ بين يديه قلتُ :

يارسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : " أمسك بعض مالك فهو خير لك " . قال فقلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبر . قال : وقلت : يارسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أُحدث إلا صدقا ما بقيت . قال : فوالله ما علمتُ أن أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، أحسن مما أبلاني الله به . والله ما تعمّدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا . وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي . قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ حتى بلغ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال كعب : والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . إن الله قال للذين كذبوا ، حين أنزل الوحي ، شرّ ما قال لأحد ، وقال الله : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتُعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : كنا خُلِّفنا ، أيها الثلاثة ، عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عزوجل : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذي ذكر الله مما خُلفنا ، تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

(الصحيح ٤/٢١٢٠-٢١٢٨ - ك التوبة ، ب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه) ، وأخرجه البخاري مختصراً (الصحيح - ك التفسير - سورة التوبة) .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

قال البخاري : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " إن الصدق يهدي إلى البرّ ، وإن البرّ يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صدّيقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً " .

(الصحيح ٥٢٣/١٠ ح٦٠٩٤ – ك الأدب ، ، ب قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾) .

انظر رواية البخاري من حديث كعب بن مالك المذكورة عند الآية (١١٧-١١٩) من هذه السورة . وفيها : فوالله ما أعلم أحدا أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ... وأنزل الله عزوجل على رسوله ﷺ ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ﴾ إلى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وقد ذكر البخاري هذه الرواية في تفسير التوبة آية (١١٩) .

قوله تعالى ﴿ ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

قال أبوداود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ، حدثنا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ ، ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ إلى قوله ﴿ يعملون ﴾ نسختها الآية التي تليها ﴿ وماكان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ .

(السنن ح ٢٥٠٥ – ك الجهاد ، ب في النسخ نفير العامة بالخاصة) ، ومن طريق أبي داود ، أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص٣٦٤-٣٦٥ مختصراً) ، وقال الألباني : حسن (صحيح أبي داود ٢/ ٤٧٥-٤٧٦ ح ٢١٨٧) .

انظر حديث أبي عبس المتقدم تحت الآية رقم (٢١٦) من سورة البقرة .

قوله تعالى ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ﴾

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ الآية ، قال : ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بُعدا إلا ازدادوا من الله قرباً .

قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

قال البخاري : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول : قال رسول الله ﷺ : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، والله المعطي وأنا القاسم ، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون " .

(الصحيح ٦/٢٥٠-٢٥١ ح٣١١٦ - ك فرض الخمس ، ب قول الله تعالى ﴿ فأن لله خمسه ﴾) ، وأخرجه مسلم في (الصحيح ٣/١٥٢٤ ، ح ١٠٣٧ - ك الأمارة ، ب قوله ﷺ : " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ فإنها ليست في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين أجدبت بلادهم ، وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ، ويعتلوا بالإسلام وهم كاذبون ، فضيقوا على أصحاب النبي ﷺ وأجهدوهم ، وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين ، فردهم رسول الله إلى عشائرهم ، وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم ، فذلك قوله : ﴿ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يقول : ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ، ويتركوا النبي ﷺ وحده ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يعني عصبة ، يعني السرايا ، ولا يتسروا إلا بإذنه ، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن ،

تعلمه القاعدون من النبي ﷺ ، قالوا : إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا ، وقد تعلمناه . فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ، ويبعث سرايا أخر ، فذلك قوله : ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ يقول : يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ، ويعلموا السرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون .

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾

قال ابن كثير : وقوله تعالى ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ أي : وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم ، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن ، غليظاً على عدوه الكافر ، كما قال تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ سورة المائدة آية : ٥٤ . وقال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ سورة الفتح آية : ٢٩ . وقال تعالى : ﴿ ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ سورة التوبة آية : ٧٣ ، وسورة التحريم آية : ٩ .

قوله تعالى ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾

قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ أي : زادتهم شكاً إلى شكهم ، وريباً إلى ريبهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ سورة الإسراء آية : ٨٢ . وقال تعالى ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ سورة فصلت آية : ٤٤ .

انظر سورة البقرة آية (١٢٥) عند قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ ، وانظر سورة الأنفال آية (٢) .

قوله تعالى ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولاهم يّذكّرون ﴾

أخرج آدم بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله : ﴿ يفتنون ﴾ ، قال : يبتلون ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ ، قال : بالسِنة والجوع .

قوله تعالى ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون ﴾

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون ﴾ هذا أيضاً إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول الله ﷺ ﴿ نظر بعضهم إلى بعض ﴾ أي : تلفتوا ﴿ هل يراكم من أحد ثم انصرفوا ﴾ أي : تولوا عن الحق وانصرفوا عنه . وهذا حالهم في الدين لايثبتون عند الحق ولايقبلونه ولايفهمونه ؛ كما قال تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ سورة المدثر الآيات : ٤٩-٥١ . وقال تعالى : ﴿ فما للذين كفروا قبلك مهطعين . عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ سورة المعارج آية : ٣٦،٣٧ .

قوله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي : هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال ، وغاية شفقته علينا هو أعظم منن الله تعالى ، وأجزل نعمة علينا ، وقد بين ذلك في موضع آخر ؛ كقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ الآية . وقوله : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ .

قال البخاري : حدثنا محمد بن عُبيد الله أبوثابت ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عُبيد بن السبّاق ، عن زيد بن ثابت قال : بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبوبكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر قال زيد : قال أبوبكر : وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتّبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن . قلتُ : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال أبوبكر : هو والله خير . فلم يزل يحثّ مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، ورأيت في ذلك الذي رأيا . فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدتُ آخر سورة التوبة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخرها مع خزيمة - أو أبي خزيمة - فألحقتها في سورتها . وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله عزوجل ، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

قال محمد بن عبيد الله : اللخاف يعني الخزَف .

(الصحيح ١٣/١٩٥ ح ٧١٩١ - ك الأحكام ، ب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا) .

قال البخاري : حدثنا عبد السلام بن مطهر قال : حدثنا عمر بن علي ، عن معن بن محمد الغِفاري ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال : " إن الدين يُسر ، ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسدِّدوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلْجة " .

(الصحيح ١/١١٦ ح ٣٩ – ك الإيمان ، ب الدين يسر ...) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : جعله الله من أنفسهم ، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : ما ضللتم .

قوله تعالى ﴿ حريص عليكم ﴾

قال مسلم : وحدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه ، فأنا آخذ بحُجَزِكم وأنتم تقَحَّمون فيه " .

(الصحيح ٤/١٧٨٩ ح ٢٢٨٤ – ك الفضائل ، ب شفقته ﷺ على أمته) ، وأخرجه البخاري (الصحيح ح ٦٤٨٣ – ك الرقاق ، ب الانتهاء عن المعاصي) .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة : ﴿ حريص عليكم ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله .

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله ﴾ يعني الكفار ، تولوا عن رسول الله ﷺ ، وهذه في المؤمنين .

وانظر سورة آل عمران آية (١٧٣) .

فهرس

محتويات المجلد الثاني